المكتبة العربية

الفراسة عند العرب
وكتاب "الفراسة"
لفخر الدين الرازى

تأليف: د. يوسف مراد
ترجمة وتقديم: د. مراد وهبة
مراجعة
د. ابراهيم بيومى مدكور



الهيئة المصرية العامة للكتاب

المكتبة العربية

الفراسة عند العرب

وكتاب "الفراسة"

لفخر الدين الرازى

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ صبري أمين عوض
القاهرة

الفراسة عند العرب

وكتاب "الفراسة"

لفخر الدين الرازى

تأليف : د . يوسف مراد

ترجمة وتقديم : د . مراد وهبة

مراجعة

د . ابراهيم بيومى مدكور



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢

جدول الفراسة في تدبير الرياسة للحكيم الفاضل ارسطاطاليس

شرح الجداول قد يجب على من اراد ان ينظر في شي من الفراسة مما ذكرنا ان لا يحكم بدليل واحد بل يجمع الدلائل ويتبع الاكثر ويحكم بحسب ذلك ومتى وجد دلائل متضادة وزن قواها وشهاداتها ومال الى الارجح واعلم ان دلائل الوجه والعين خاصة اقوى الدلائل واصحها وانما ذكره من الهيئات ودلالاتها اذا كانت جهة البدن المعتدلة تامة لزامه المعتدل المزاج تابعا النفس فلذلك نقول ان دلائل الرجل الذي ان يكون لحمه لينا رطبا معتدلا ويكون بين الطول والقصير ولا يكون عظيم الوجه ويكون [illegible] الاكتاف [illegible] اللون بين الابيض والاحمر [illegible] ولا بالشديد السواد [illegible] والبصير [illegible] الكف والرجل [illegible] الراس [illegible] مستوي وكذا الرجل الحكيم ان يكون معتدل القامة [illegible] سبط الكف [illegible] الاصابع عظيم الجبهة [illegible] ان يكون [illegible] شديد العظام [illegible] والمفاصل [illegible] عظيم الصدر والاكتاف [illegible]

الهيئات	التأثير	الهيئات	التأثير	الهيئات	التأثير	الهيئات
الشعر اللين	يدل على الجبن	العين الجاحظة	تدل على الخرق للذات	العين الكثيرة الرعدة	تدل على الحمق والشر	الانف المستوي
الشعر الخشن	يدل على الشجاعة	العين الشديدة السواد	تدل على الجبن	العين الزرقاء الخضراء	تدل على السؤدد والجود	فلطحة الانف
الشعر النابت في الراس	يدل على الحمق	العين الشبيهة بعين الافعى	تدل على الجهل	العين الدائمة الطرف	تدل على الحسد والخوف	الفم الواسع
كثرة الشعر على العنق	تدل على الحمق	العين السريعة الحركة	تدل على الكيد	ورم العين وسوادها	يدل على رطوبة المزاج	الشفة الغليظة [illegible]
كثرة الشعر على الكتفين	تدل على الحمق	العين البطيئة الحركة	تدل على المكر	عظم العين ونتوها	يدل على رطوبة المزاج	الشفة الغليظة
كثرة الشعر على الصدر	تدل على قلة الفطنة	العين [illegible] المرتعدة	يدل على الكسل ومحبة النساء	الدمع في الجفن متواصل	يدل على ضعف الكبد	صغر الاسنان وفرقتها
كثرة الشعر على البطن	يدل على الشبق	العين الصغيرة الزرقاء	تدل على قلة الحياء	عظم الاذن	تدل على الجهل [illegible]	طول الانياب وقوتها
كثرة الشعر على الصلب	تدل على الشجاعة	العين الحمراء النارية	تدل على الشر والاقدام	الوجه اللحيم	يدل على الكسل والجهل	دقة الاسنان
خشونة الشعر وغلاظته	يدل على حرارة المزاج	الحدقة السوداء	يدل على الكسل والبلاهة	كثرة اللحم في الجبين	تدل على غلظ الطبع	تفرق الاسنان
الصدور [illegible]	تدل على حرارة المزاج	العين الزرقاء الزعفرانية	تدل على رداءة الاخلاق	فخامة الوجه	تدل على الاهتمام	الصوت الغليظ الجهير
الاذن الطائلة	يدل على ضعف البدن	الحلاوة في العين	يدل على السعد	الوجه المنتصب	يدل على الجهل	السريع الكلام
الجبهة المنبسطة [illegible]	تدل على الفساد والشغب	[illegible]	تدل على الكسل والمكر	الوجه العظيم	يدل على الكسل	عالي الكلام
الجبهة المستطيلة	تدل على كثرة الغضب	العين الشبيهة بعين البقر	يدل على الحمق	الوجه الصغير	تدل على الخبث والشح	النفس الطويل
الجبهة الصغيرة	يدل على الجهل	العين السوداء الدهنية	تدل على المكر وسلامة [illegible]	الوجه السمح	يدل على شرف الاخلاق	ثقل الصوت
الجبهة العظيمة	تدل على الكسل	العين المتقلبة [illegible]	تدل على الجلد والبطش	طول الوجه	يدل على [illegible]	الصوت الاغن
الجبهة الكثيرة الغضون	تدل على الصلف	العين الفيروزجية	تدل على السوداء	سمج الوجه	يدل على رداءة [illegible]	حسن الصوت
الحاجب الكثير الشعر	يدل على الهم والحزن	الحدقة الثابتة	يدل على الحمق	الاذن الرقيق الطرف	يدل على صحة [illegible]	سرعة الكلام
الحاجب الطويل الى الصدغ	يدل على التيه والعظمة	العين الغائرة	تدل على المكر والحسد	الانف الغليظ المستوي	تدل على قلة الفهم	
الحاجب الطويل الى الانف	يدل على السفه والبلادة	العين السرطانية	يدل على الجهالة وكثرة الشهوة	الانف الرقيق الاول الطرف	يدل على الخفة والطيش	كثرة الضحك
العين المظلمة	يدل على الكسل	العين الصفراء [illegible]	يدل على الرداءة	الانف الافطس	يدل على الشبق	قلة الضحك
انتفاخ الاصداغ	يدل على الغضب	العين [illegible] الجفن	يدل على الكذب والمكر	الانف المنتفخ [illegible]	يدل على كثرة الغضب	الضحك العالي

بحسب صورة الانسان وافعاله

بقية الشرح و العضل الذي في بطن ساقه يتحدر الى اسفل و البلد الذي منه ابديا بيديه معرفة لا اعضرت
بها ولست عديه الشعر لخص البطن سريع الالتفات بعيد ما بين المنكبين ممدود للعنقين املس للجبهة له شعر معتدل
وعين واما دلايل الجبان ان يكون شعره لينا وقامته منحنية وعضل بطن ساقه يحتذ بالاوفق ولونه اصفر وعيناه
ضعيفتان يطرفان طرفا متواترا وديه وحلبه للطيستين وتلو نظرجزين خايف واما دلايل الوقح ان يكون عيناه
مدوران مرتفعات واجفانه غلاظ وقامته قصيرة منحنية الى قدام واكتافه ممدوده الى فوق سريع الحركة
اسفر اللون كثير الدم مدور الوجه متحدب الانف الى فوق شديد التحديق طويل الذنب متوجها شديد
الكلام والله اعلم تم الشرح المبارك على بركة الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

التأثير	الهيآت	التأثير	الهيآت	التأثير
يدل على جبن المزاج	الضحك التام له سا	يدل على العجز الكاهليه	استوا الظهر	يدل على جودة الطبع
يدل على رطوبة المزاج	الاوداج الممتليه	تدل على الغضب	اللحم الكثير الصلب	يدل على غلظ الحس والفهم
يدل على الفهم والشجاعة	العنق الضعيف	يدل على المكر والخبث	اللحم اللين	يدل على جودة الطبع والفهم
يدل على غلظ الطبع والحمق	طول العنق ودقته	يدل على كثرة الحيا	الحركات البطيه	تدل على البلادة
يدل على كثرة الامراض	العنق القوي الشديد الغليظ	يدل على كثرة الغضب والظلم	الحركات السريعه	يدل على الطيش
يدل على ضعف البنيه	العنق الطويل	يدل على يبس المزاج	نحوض عظم الحقو	يدل على الشدة والجرأة
يدل على هم وشح	الحنجرة البارزه	يدل على يبس المزاج	دقة الحقو	يدل على ضعف البدن
يدل على قصر العمر	الكتف الدقيق	يدل على قلة العقل	كثرة لحم الوركين	يدل على ضعف القوة والاسر
يدل على ضعف الجسد	الكتف العريض	يدل على جودة العقل	نتوء عظم الورك	يدل على الشجاعة
يدل على الشجاعة	نتوء راس الكتف	يدل على الحمق	عظم الساق والركبة	يدل على البلادة والجبن
يدل على قلة الفهم	طول الذراع	يدل على سوء السريرة	غلظ العقب	يدل على الشدة
يدل على سوء الخلق	قصر الذراع	يدل على الشرور وحب الفتن	دقة العقب	يدل على الجبن
يدل على رداءة الحرمه	لين الكتف ولطفه	يدل على سرعة التعلم والفهم	قصر الاصابع وضخامتها	يدل على برد المزاج وكثرة
يدل على كثرة الشهوات	قصر الكتف جدا	يدل على الحمق	لين الاظفار ودقتها	يدل على رطوبة المزاج
يدل على الحسد	طول الكتف ودقته	يدل على السلاطة والاذى	الالية الكبيرة والتدوير	يدل على ضعف البدن
يدل على الحمق وقلة العقل	شدة الاوداج وكثرة لحمها	يدل على الجهل	القدم الغليظه	يدل على سوء الفهم
يدل على حرارة المزاج	دقة الاضلاع ورقتها	يدل على ضعف التدبير	القدم الصغير الحسن	يدل على الزنا وكثرة الفجور
يدل على جبن المزاج	عظم البطن	يدل على كثرة	الخطا الواسعة البطيه	يدل على التأني والنجاح
يدل على قلة الحميه	لطف البطن	يدل على جودة العقل	الخطا القصيرة السريعه	يدل على عجلة وخيانة
يدل على القناعة والحمد	عرض الظهر	يدل على الشدة والكبر	حد النظر على الارض	يدل على رطوبة المزاج
يدل على الحمق	انحنا الظهر	يدل على رداءة الخلق	الاذن الطويل اللين	يدل على برودة المزاج

فراسة النسا

الهيآت	التأثيرات
احمرار اللون	يدل على شدة الشهوة
كبر الوجه	يدل على صغر العجز
دقة العين	شدة الرغبة في النكاح
كحولة العين وكبرها	يدل على الشلة
سوء العين	سعة الفرج
حدب الانف	قلة الرغبة في النكاح
البثر على الاخذ	كثرة الرغبة في الجماع
شدة احمرار الفم	شدة الالتذاذ بالوطي
سعة الفم	يدل على سعة الفرج
صغر الفم	يدل على ضيقة الفرج
غلظ الشفتين	يدل على غلظ الاسكتين
نحافة الشفة العليا	يدل على دقة الاسكتين
نحافة الشفة السفلى	يدل على صغر الفرج
شدة حمرة اللسان	يدل على جفاف الفرج
تدوير راس اللسان	يدل على رطوبة الفرج
طول الذقن	يدل على نتن الفرج
صغر الذقن	يدل على عرض الفرج
غلظ العنق	يدل على كبر الفرج وضيقه
نحافة الجسم	يدل على الرغبة في الجماع
ملاسة الفخذين	يدل على شدة الشبق
صغر العجز وكبر الاكتاف	يدل على عظم الفرج
هزال الساقين	شدة الشهوة وقلة الصبر على الجماع
غلظ الساقين	يدل على غلظ الاسكتين
دقة الساقين	تدل على قلة شهوة الجماع
كثرة الضحك	تدل على شدة الشبق
الصعود بالنساء الاكمل	يدل على الشبق
خفة الحركه	يدل على كثرة الشله
كثرة لحم ظاهر القدم	يدل على عظم الفرج

مقدمة

هذا الكتاب ، فى اصله الفرنسى ، هو الرسالة الثانية التى تقدم بها يوسف مراد للحصول على درجة دكتوراه الدوله فى الآداب من جامعه السوربون ، فى ٢٧ يناير ١٩٤٠ (١) • أما الرسالة الأولى ، أو الرسالة الكبرى ، فعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة فى علم النفس المقارن » • وقد استغرق اعدادهما وطبعهما أربع سنوات ونصف •

والغايه من الرسالة الثانية (٢) احياء جانب من التراث العربى فى الدراسات السيكلوجية • وكان أقرب موضوع للدراسات الواقعية المرتبطة بالعلاقة بين الجسم والنفس ما يتصل بعلم الأمزجة أو الطباع وما تفرع عنه من تاويلات وتكهنات فيما سمى بعلم الفراسة وهو علم الفيزيوجنومونيا لدى اليونان •

وقد وفق يوسف مراد الى الكشف عن نص لم ينشر للامام فخر الدين الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ) فى علم الفراسة ، فوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبه جامعة كمبردج ، ونسخة ثانية فى قسم المخطوطات فى مكتبة لندن ، كما انه اعتمد على صورة فوتوغرافية لنسخة ثالثة موجودة فى مكتبة أيا صوفيا فى اسطنبول •

وقد حقق يوسف مراد النص العربى وشرح التعليقات على النص ، ثم ترجمه الى الفرنسية مع مقدمة بنفس اللغة تعد دراسة وافية عن تطور

---

(١) سافر فى بعثة مع نفر من الزملاء الى فرنسا سنة ١٩٣١ ، وكان الوحيد الذى حصل على دكتوراه الدولة مع مرتبة الشرف الأولى •

(٢) مراد وهبه ، يوسف مراد والمذهب التكاملى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٥٢٢

علم الفراسة منذ عهد اليونان حتى يومنا هذا فى أربعة فصول •

يتناول الفصل الأول موضوع الفيزيوجنومونيا وتطورها فى القرون الوسطى ، وفى العصر الحديث مع الاشارة الى العلاقة بين القضايا فى علم الفراسة ومبادىء نظرية الجشطلت من جهة ، ومبادىء السلوكية الحديثة من جهة أخرى •

ويعالج الفصل الثانى موقف علم الفراسة من سائر العلوم فى تصنيف العلوم كما نجده لدى الفارابى وابن سينا والغزالى وابن رشد والاكفانى وطاش كبرى زاده والحاج خليفة •

أما موضوع الفصلين الثالث والرابع فهو عرض لكل ما كتبه اليونان والعرب فى علم الفراسة • وقد تطلب العثور على كل ما كتبه العرب فى هذا الموضوع زيارة يوسف مراد للمكتبات الغنية بالمخطوطات العربية ، حيث قضى أكثر من سنة فى التنقيب والبحث فى مكتبات باريس ثم لندن وكمبردج واكسفورد فى انجلترا ، وليدن فى هولندا ، وبرلين وميونخ فى ألمانيا •

وقد رحب المستشرقون ومؤرخو العلوم ببحث يوسف مراد فى علم الفراسة عند العرب • وقد تلقى من مؤرخ العلم جورج سارتون خطابا يثنى فيه على قيمة الرسالة ، وقد جاء ذكرها فى مجلة ايزيس لتاريخ العلم والفلسفة فى عام ١٩٤١ ، وفى الجزء الثالث من كتاب جورج سارتون « مدخل الى تاريخ العلم » •

وقد ظل يوسف مراد معنيا بالتراث العربى • وكتابه « مبادىء علم النفس العام » هو الكتاب العربى الوحيد الذى يستشهد فيه بنصوص عربية اما قديمة لابن سينا أو للغزالى وكبار أطباء العرب ، أو حديثة لكبار الأدباء المصريين أمثال طه حسين والعقاد وتيمور •

وقبل موته أبدى يوسف مراد رغبة فى نشر النص العربى للامام فخر الدين الرازى مع ترجمه عربية لمقدمته ، على أن يتولى صاحب المقدمة تحقيق هذه الرغبة •

مراد وهبة

تصـــدير

« كتاب الفراسة لفخر الدين الرازى » هو أول كتاب يصدر فى « سـلسلة المؤلفات العربية فى الطب النفسى » . والغـاية من هذه السلسلة تعريف القارىء ببعض المؤلفات العربية لأطباء وفلاسـفة ، ولها أهمية خاصة فى تاريخ العلوم والطب النفسى .

وكل كتاب فى هذه السلسلة عبارة عن نص عربى لم يسبق نشره ننشره محققا تحقيقا علميا مع ترجمته بالفرنسية . والمقدمة تاريخيـة وتدور حول موضوع الكتاب وتكشف عن المصادر الرئيسية اليونانية والشرقية ، وتعرض للنظريات والوقائع المطروحة فى النص ، مع بيـان العلاقة بينها وبين نظريات الطب النفسى الحديثة .

هذا بالاضافة الى الملاحظات والتعليقات التى تسهم فى تبسيط ما يصعب فهمه من فقرات ، وبيان الأهميـة التاريخية والعلمية لأفكار النص المحورية أو للوقائع والملاحظات المرتبطة بهذه الأفكار .

وكلنـا أمل فى أن تكون هـذه « السلسلة » موضـع اهتمـام المستشرقين ، بل الفلاسفة وعلماء النفس ، ومن يهتمون بتاريخ العلوم .

ولا يسعدنا فى هذا المقام الا أن نقدم عميق الشكر الى السـيد بول جونز لعنايته الفائقة فى نشر أول كتاب فى هـــذه السلسـلة

ديسمبر ١٩٣٩

يوسف مراد

مقدمــة

فى قائمة المؤرخين القلة (١) لعلم الفراســة فجوة رأينا أن نملأها وهى تاريخ المؤلفــات العربية فى هــذا العلم • فقد تفرغ ريتشارد فورستر (٢) لدراسة الفراسة عند اليونان ، ثم نشر الكتب اليــونانية واللاتينية الخاصــة بهذا العلم • وقدم خدمة جليلة الى دراســة المؤلفــات العربية الهامة حين نشر الترجمة العربية لنص بوليمون ، والترجمــة اللاتينية لثلاثة نصــوص عربية • نص منسوب خطــأ الى أفليمون، وفصلان فى الفراسة أحدهما من كتاب « الطب المنصورى » لمحمد بن زكريا الرازى ، والآخر من كتاب منســوب خطأ الى أرســطو طاليس « سر الأسرار » •

بيد أن هذه المؤلفات لا تقدم فكرة كافية عمــا يفهمه العرب من لفظ « فراسة » لانها تعكس كثيرا الأثر اليونانى بحيث لا يحمل طابعا عربيا • وقبل وصول المؤلفات اليونانية كان العرب على بينة من أمر الفراسة وعلى صياغة معلوماتهم صياغة علمية • والقيافة وهى شكل بدائى من علم الفراسة عند العرب قد أسهمت فى غزارة الانتاج اليونانى، ولم تلبث الفراســة العربية أن اشــتملت على عشرة من علوم أخرى مســاعدة • وقد ارتبطت هــذه العلوم بعمل ذهنى ينم عن بصيرة نافذة ، ونــوع مــن الحدس ، يســـمح لمن وهب ايــاه أن يصـــدر

(١) Paul Delaunay, « De la physiognomonie à la phrénologie », Histoire et évolution des écoles, **Progrès médical**, no. 29, 30 et 31, juillet-août 1928 ; — G.-I. Antonini, Precursori di Lombroso, Torino, 1900.

(٢) Die Physiognomik der Griechen, Kiliae, 1884 ; Scriptores Physiognomoniæ Græci et Latini, 2 vol., Lipsiæ, 1893.

حكما سريعا على شـــخص ما ، أو شيء ما ، أو موقف ما ، بواسطة علامات خارجية ، ولكنها ليست مرئية الا للعين المدربة .

وهذا هو ما يعنيه لفظ « فراسة » فى اللغـــة العربية : ذهن سريع الاستدلال بدون حد وسط من المعلوم على المجهول . ولفظ فراسة يعد أيضا من مصـــطلحات المتصوفة . ويميز علماء العرب بين «الفراسة» الفلسفية و «الفراســـة» الالهية التى هى قـــدرة على التنبؤ يهبهـــا الله للقديسين وكبار المتصوفة .

وبالاضافة الى التطبيق المنظم لعلم « القيافة » فى الاستدال على النسب فانه يستعان بالفراســه ، من حيث هى قدرة عقلية ، على الاستدلال السريع . وهى وســـيلة مشروعة للكشف عن الجريمـــة فى رأى بعض الفقهاء وعلى الأخص الحنابلة . (١)

وكان يســـتعان بالفراسة كذلك لمعرفة أخلاق الأرقاء وأمزجتهم، وعلى الأخص النساء منهم ، قبل أن يتم الشراء . وتوجد فى بعض الكتب مقاييس للجمال يستدل بها على السمات والبنية الخفية للرقيق فى ضوء سحنة الوجه .

ونخلص مما تقدم الى أن مجال « الفراســـة » فى جوانبه المختلفة متسع للغاية وهو لهذا جـــدير بالدراسة . ولقد طالعنا معظم الكتب العربية المتصـــلة به ، المنشور منها والمخطوط . وقمنا برحلتين علميتين احداهما الى انجلترا ، والأخـــرى الى هولنـــدا وألمانيـــا فحصنا فيهما جميع المخطوطات العربية التى تعالج ، من بعيد أو من قريب ، علم الفراسة . وقد عثرنا فى كمبردج ولندن على مخطوطين لكتاب الامام فخر الدين الرازى (٦٠٦ ـــ ١٢٠٩) ووقفنا على مخطـــوط ثالث له فى مكتبـــة أيا صوفيا باستامبول ، وحصلنا على صور فوتوغرافية له . ورأينا أنه من المفيد نشر كتاب الامام فى نصه العربى مع ترجمة فرنسية وهوامش موضحة لسببين :

Cf. **Al Turuk al-Hukmiyya,** de M. b. Kayyim al-Djawiziyya (751/1350)(١) (Brcck., II, 106), Le Caire, 1317, p. 24 ff.

أولهما أن هذا الكتاب ، فى رأى المتأخرين من علماء الفراسة العرب ، هو أحد مصادر علم الفراسة •

وثانيهما مكانة المؤلف ، فهو فيلسوف ومتكلم وملم أيضا بمعلومات طبية •

الجزء الأول من رسالتنا (ف ١ الى ف ٥) مقدمة عامة لدراسة الفراسة فى ذاتها ، كما هى معروضة فى الكتب العربية • واكتفينا ببيان مختلف الجوانب والأقسام ، وعلاقتها بالعلوم الأخرى ، مع حصر أمهات الكتب ، التى تأثرت خاصة باليونان تأثرا مباشرا ، والتى تتميز بالأصالة وتعكس ، من زاوية معينة ، الفولكلور العربى ، أو ما يختص به العرب من فكر وثقافة وعلم •

الفصل الأول

موضوع علم الفراسة وتطوره

الفراسة وعلم أحكام النجوم ـ العلم العربى والتيار الطبيعي ـ الفزيقي والأخلاقي ـ الانسان والحيوان ـ الفراسة فى الغرب فى العصر الوسيط والعصر الحديث ـ نظرية الجشطلت والفراسة ـ السلوكية الجديدة والفراسة ـ « المزاج » والطب الحديث .

يعد « علم الفراسة » من العلوم التى استمدها العرب من اليونان. ولكن لفظ «فراسة» الذى استخدمه العرب فى ترجمة «الفزيوجنومونى» اليونانى كان أبعد انتشارا وأكثر دقة منه عند اليونان .

والموضوعات المطروحة فى مؤلفات العرب عن علم الفراسة أكثر تنوعا من تلك المعروضة فى مؤلفات اليونان ، وبالأخص فى المؤلفات المنسوبة خطأ الى أرسطوطاليس أو فى رسالة أفليمون .

وقبل الاشارة الى مختلف العوامل التى أسهمت فى تقدم علم الفراسة نرى لزاما علينا ، مبدئيا ، أن نبين الفارق الجوهرى بين علم الفراسة الحق وطرائق التخمين التى تعزى اليه خطأ ، مع أنها ليست ، فى حقيقة الأمر ، الا صورة مشوهة له .

والى جانب المؤلفات العلمية فى الفراسة التى تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لا تقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة

الظواهر الطبيعية ، وانما تتجاوزه الى التنبؤ بمصير الانسان استنادا الى السحنات والشكل العام لجسمه ، وخطوط الكف والبقع الطبيعية أو الاظافر ، أو استنادا الى الحركات اللاارادية والارتعاشات والاختلاجات لأجزاء معينة من الجسم • وللتنجيم فى هذا تأثير قوى وفعال ، ويصبح تأثير النجوم فى متناول البشر ، ويبدو فى سمات الوجه وفى خطوط الكف • وقد كان من الأيسر دراسة الكون الأصغر الانسانى عن دراسة عظمة الكون الأكبر • وحيث أن الانسان هو الصورة الدقيقة للكون ، وهو محل التقاء للتأثيرات النجومية فان دراسة المعلول .بديل عن دراسة العلة ، وهى فى الأغلب دراسة مشكوك فيها ، ودائما عسيرة التحقيق • وهذا المزج بين التنجيم والفراسة كان ينبغى أن يفضى فى نهاية الامر الى القضاء على التحقير الموجه الى الفراسة حيث كانت معدودة فى قائمة العلوم السحرية التى تنشأ عن الخرافة دون البحث العلمى الرصين (١) •

ولهذا فان المؤلفين (٢) الذين درسوا الحركة الفكرية التى أدت بعلم الفراسة الى الفرينولوجيا والى أبحاث لومبروزو ، قد وصموا دراسات العصر الوسيط بأنها ملوثة بالخرافات وبأخطاء علم النجوم•وهكذا لم يكن أمام التيار الاصلى،الذى بدأه أنتستين وأرسطو وبوليمون وادامينتنوس على أرضية العلوم الطبيعية ، الا أن يتوقف عن مساره ويترك المجال لبزوغ كتابات تنجيمية وسحرية يشهد

---

(١) Bcuché — Leclercq, Histoire de la divination dans l'intiquité, Paris, 1879-82, 4 vol.

« كانت الفراسة العلمية موضع اهتمام من أنتستين وارسطو وبوليمون والطبيب ادامنتيوس ولم تكن المناهج التنجيمية الا انحلالا لهذا العلم. انها تعتمد على تحديد تأثيرات النجوم على مواضع معينة من البدن . واليد ، على الخصوص، ينظر اليها على انها ورقة بها تجعيدات من صنع الطبيعة، معينة من البدن، وتصنف فيها القوى الغيبية التى تحدد مصير الانسان» (ج١ ، ص١٧٥) وكذلك (ف٨ ، ٢٦٦).

(٢) P. Delaunay et G.I. Antonini, op. cit.,

عليها العصر الوسيط باكمله ، ثم تدب فيه الحياة مرة أخرى فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر بفضل مؤلفات جراتارولى ودللابورتا •

ولكن هذا الحكم مفرط فى الايجاز وبالأخص اذا ما درسنا عن قرب أبحاث المؤلفين العرب فى علم الفراسة • فقد حافظوا على التيار الطبيعى وآثروه حتى القرن الثامن • ونحن لا نعثر على التحالف بين علم الفراسة الحق وعلم أحكام النجوم الا فى كتاب محمد بن أبى طالب الانصارى الدمشقى (١٨٢٧/٢٧) (بروكلمان ، ج ٢ ، ص ١٣٠) (١) المعنون له : « كتاب السياسة فى علم الفراسة » (٢) • ولكن ينبغى التنويه بأن الجزء الخاص بأحكام النجوم معروض فى نهاية هذا الكتاب، بل هو مجرد ملحق ليس الا • فمعظم الكتب العربية التى تعالج علم الفراسة لا تختلف عن الكتب التى تعالج مختلف العلوم الطبيعية من حيث روح البحث ومن حيث أسلوب العرض • ولهذا فان الفلاسفة العرب ، وعلى الأخص أولئك الذين يؤلفون مقالات فى تصنيف العلوم، ينظرون الى علم الفراسة على أنه من الفروع الثانوية لعلم الفزياء ، تماما مثل الطب على سبيل المثال •

وفى دراسة تاريخية عن علم نفس الحيوان يقارن ر • هـ • وترز بين المفهوم العقيم للعلم فى العصر الوسيط الأوربى وأسلوب البحث والملاحظة الذى يتميز به العلم عند العرب • يقول وترز ، فى جزيرة العرب وحدها ، وبفضل العلماء العرب ، ظل الاهتمام بالعلم قائما وحيا •• وكان اهتمامهم منصبا ، فى المقام الأول ، على الطب والفسيولوجيا • وأفاد علم النفس المقارن من نتائج أبحاثهم فائدة غير مباشرة وذلك من جراء اعتبارهم ان القوانين الطبيعية تتحكم فى

(١) كتاب بروكلمان هو المرجع الاساسى الذى نستعين به بالنسبة لجميع الكتاب الذين يأتى ذكرهم فى مقدمتنا هذه .

(٢) صدر فى القاهرة عام ١٨٨٢ . وله عنوان آخر « الفراسة لاجل السياسة » (بروكلمان، ذيل ج٢ ، ص ١٦١)

الميكانزمات الفسيولوجية ، ومن جراء اسهامهم مع آخرين فى التنبيه على ضرورة الاستناد الى قوانين مماثلة لتفسير الأشكال المعقدة للسلوك » • (١)

ان معرفة أخلاق الناس الذين يلازموننا ويعيشون معنا ، والذين نلتقى بهم لسبب أو لآخر ، تعود علينا بالنفع العظيم • ولهذا كان من الطبيعى أن يهتم الانسان بهذه المعرفة من قديم الزمان • ثم هو أمر طبيعى كذلك أن يستعين الانسان بالفروض الظنية أو بالحرى بقواعد التنجيم فى حالة نقص المعطيات الدقيقة وذلك لأن لدينا رغبة قوية للوصول الى اليقين : الشك وعدم اليقين كفيلان وحدهما بشل حركة الانسان •

وفى الكتاب المنسوب خطأ الى أرسطوطاليس بعنوان « سر الأسرار » (٢) يشرح هذا الفيلسوف للاسكندر الفائدة المرجوة من القدرة على معرفة أخلاق الناس قبل الاختلاط بهم وهى تجنب مفاجآت غير سارة •• وهذا العلم نافع للغاية بالنسبة للملوك حين يختارون وزراءهم ومحبيهم • وهو نافع كذلك فى سوق النخاسة حيث يستعين به المشترى للاستدلال على خلق العبد ، سواء كان ذكرا أو أنثى ، قبل أن يستقر على اختياره • وفى هذه المسألة بالذات يقدم لنا التراث العربى عينات عجيبة من الوجهة الطبية والفراسية • (٣)

ان التفرس قائم منذ قديم الزمان • واذا صدق القول بأن كتاب أرسطو المزعوم هو أول كتاب عن علم الفراسة المقنن وجب التصديق بأن أصل هذا العلم يختلط بأصل الطب والسحر ، وهى علوم متلازمة وبالأخص عند المصريين والكلدانيين والهنود •

---

(١) R.H. Waters, « The historical background of comparative psychology », in Comparative Psychology, ed. F.A. Moss, New York, 1934.

(٢) « كتاب السياسة فى تدبير الرياسة » المعروف بسر الاسرار . قيل ان ارسطوطاليس ألفه لتلميذه الاسكندر ذى القرنين (المترجم)

(٣) نفس المرجع ، ف ٤

ويمكن القول بأن العلاقة بين الفزيقي والاخلاقي والتأثير المتبادل بينهما ، من الاكتشافات الأولية للعقل الانساني ، ولكن المقصود من لفظ الأخلاقي لم يكن محددا ، كان أشبه شيء بقوة أو كيان غير مرئي على الرغم من كونه ماديا بدرجة أو بأخرى . فقد كانت الأمراض التي تفسد البدن تلحق بأسباب روحية ، وهي آلهة أو شياطين ، وكان الكهنة الأطباء يستعينون بوسائل روحية لعلاج المرضى . كان العلاج كثيرا ما يمارس في المعابد المصرية واليونانية ، وكانت الاهابة بالتعويذات والصيغ السحرية مطلوبة اذا ما أريد للعلاج أن يكون أكثر فاعلية . وكان العلاج النفسي يأتي في المقدمة لأنه يستند الى مبدأ يعد ثمرة المحاولات الأولية في فن العلاج ، أعني به الصلة بين الفزيقي والاخلاقي والتأثير المتبادل بينها .

ان دراسة أعراض الأمراض ، والاهتمام بالتشخيص وبالأمزجة المتباينة ، وعلاقتها بشكل الأعضاء ولونها وتماسكها من جهة ، واستجابات المريض ومدى تقبله للايحاء من جهة أخرى ، كل ذلك قد أسهم في تقوية الاعتقاد بأن ثمة علاقة وثيقة بين شكل الأعضاء والخصائص الفزيقية والاخلاقية .

***

وثمة عامل آخر يؤدي دورا هاما في رفع مكانة علم الفراسة : وهو هذه المماثلة بين بعض بني البشر وبعض الحيوانات ، ومن ثم هذه النقلة الميسورة من مستوى التشابه الفزيقي الى مستوى التشابه الأخلاقي .

ومشكلة المماثلة بين الانسان والحيوان كما تناولها علماء الفراسة ، غالبا ما تبدو كأنها مشكلة ثانوية . ولهذا يكون من المناسب توضيح أهمية هذه المشكلة حين نكون بصدد الاستدلال على الخصائص الخلقية الحميدة والسيئة ، من التشابه القائم بين الانسان والحيوان . ولكن المقابلة الرمزية بين الحيوانات والخصائص الخلقية ليست محض صدفة . فكل مجموعة من الحيوانات تقابلها خصائص معينة ، من فضائل أو

رذائل . وفى الكتب التى تعرض للحيــوانات والعصــافير فى العصر الوسيط ، وفى القصص القصيرة الشعبية تمايز معقود بين الحيوانات من جهة والعصافير من جهة أخرى . والحيوانات تمثل شهوات البدن والعصافير ترمز الى انفعالات النفس . وفى قائمة الرموز التى يستعين بهـا الشعراء والمصورون والتى تظهر فى الأسـاطير القديمة ، سـواء كانت مصرية أو هندية أو يونانية نجد أن الأسماك تمثل رغبــات الانسان ، والحشرات ترمز الى نشـــاط الانســـان الانتاجى ، والزواحف الى الخدعة (١) .

ومن المحتمل أن تكون ثمة صلة بين عقيدة تناسخ الارواح (٢) أو بالحرى تناسخ الابدان وعلم الفراسة . ولكن هل تكون نقطة البداية ملاحظــة التشابه بين حيوانات معينــة واناس معينين ثـم نخلص منهـا الى الاعتقاد بهجرة الأرواح أم هل نكتفى بالتدليل على تناســخ الأرواح من التشابه بالصدفة بين الحيوانات وبنى البشر ؟ من الصعب الجواب. ويقــول جابر من حيـــان الكيميائى العربى المعروف (١٦٠/٧٧٦) (بروكلمان ، حـ ١ ، ص ٢٤٠) ان البعض قد انتهى الى الاعتقــاد فى تناسخ الأرواح والى تعليمه استنادا الى مبدأ علم الفراسة : التشابه بين الانسان والحيوان . (٣)

وعلم الفراسة على أى حال ، هــو فرع قـــديم من فروع المعرفة الانسانية ، وهو على علاقة محددة بعلم التشريح وعلم وظائف الأعضاء والطب .

---

(١) فيما يختص بتفسير هذه الرموز من قبل آباء الكنيسة ، وكذلك فيما يختص بمكانة ودور مملكة الحيوان فى الخلق . راجع الفصل المعنون « من الحيوان إلى الإنسان : سر النفس » « للاب جان بلاكفان ، ص ٢٤٧ — ٣٠١

(٢) Léon Robin, La Pensée grecque, Paris, 1923, p. 82-83.

(٣) « كتاب البحث » لجابر بن حيان ، المخطوط رقم ١٧٢١ المحفوظ فى مكتبة جار الله فى استامبول . ورقة ١٥٥ أ : « ومن ها هنا تعلق قوم من اصحاب المذاهب بالتناسخ وقالوا به وضلوا فيه »

ثم هو متداخل مع الفلسفة وعلم النفس وعلم النجوم والتنجيم •
ومفهوم علم الفراســة لم يتطور الا قليلا منذ قديم الزمان حتى نهاية العصر الوسيط • ومعظم المؤلفــات اليونانية والعربية واللاتينية متشابهة •

وقد ترجم العرب كتاب الفراســة لبوليمون الطرسوسى (١) (القرن الثانى قبل الميلاد) : ومن المؤكد انهم كانوا على علم بكتاب أرسطو المزعوم ، وكتاب فخر الدين الرازى (٦٠٦/١٢٠٩) (بروكلمان ، حـ ١، ص ٥٠٦) المذكور فى ببليوجرافيا حاجى خليفة (حـ ٥ ، ١٠٣٦١) على انه مأخوذ من كتاب « سر الأسرار » (بروكلمان ، حـ ١ ، ٢٠٣) المنسوب الى أرسطو طاليس ، والذى يحتوى على فصل عن الفراسة •

ومعظم ما فى التراث اليونانى قد انتقل الى العصر الوسيط اللاتينى عن طريق العرب • فقد ترجم كتاب « سر الأسرار » الى اللاتينية عدة مرات ، كما نشر على حدة الفصل الخاص بالأمزجة والفراســة (٢) من كتاب « المنصورى فى الطب» لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى(٣)•

وتكاثرت المؤلفات اللاتينية وعلى الأخص بأقلام الأطباء • وقــد اختلط علم الفراسة بعلم أحكام النجوم فى معظم هذه المؤلفات ، بل وقع تحت سيطرته تماما • ولقد حدث فى علم الفراسة نفس التقلبات التى مر بها الطب ، ولهذا ظل علم الفراسة مدينا للطب •

---

(١) كتاب الفراسة لبوليمون الحكيم ويليه جمل احكام الفراسة لابن زكريا الرازى مطبعة محمد راغب الطباخ بحلب ، ١٣٤٧/١٩٢٩ (المترجم) .

(٢) هى المقالة الثانية المعنونة « جملة جامعة فى تعرف الامزجة » والمقالة مكونة من ستة وثلاثين فصلا . وجاء فى كتاب « تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب » تأليف داود الانطاكى ص ١٧٩ ، طبعة ١٢٩٤ « الفراسة علم بأمور بدنية ظاهرة تدل على ما خفى من السجايا والأخلاق . وأول من استخرجه بوليمون الروحى الطرطوسى فى عهد المعلم فقبله واجازه ثم توسع الناس فيه حتى استأنس المسلمون له » (المترجم)

(٣) Alep, 1929. Cf, chap. IV, action sur M.B. Zakaryya al ıRazi.

وبقدر ما كانت تهيمن نظرية الأمزجة لأبقراط وجالينوس بقدر ما كان علم الفراسة يستعين ، فى تفسيراته ، بنظرية تحديد المزاج وذلك بافتراض سيطرة مزاج على أخر ، سيطرة أحد الأمزجة الأربعة (الحار والبارد والرطب واليابس) على الآخر ٠

وفى العصر الوسيط وعلى الأخص فى القرن السادس عشر ومع عصر احياء القبال (١) والطبيب كورنيليوس أهريبا صدرت مؤلفات لا حصر لها فى علم أحكام النجوم القانونى ، وعلم الفراسة واستنطاق أرواح الموتى وقراءة الكف ومعظم من ألفوها أطباء ٠

ومن بين الاسماء الجديرة بالذكر : ألدبراندين السيينى ، ميشيل اسكوت ، بيير الأبنى ٠ ألبير الكبير ، مارسيل فيسين ٠ سافونارول ، اشيللينى ، سبنتينى ، أندريا لاسيوفا الذى ترجم كتاب « الفراسة لأرسطو طاليس» وعلق عليه كاميللو بالدو،ونشر نيقولا بيترو كورسيرو عام ١٥٣٤ ترجمة لاتينية لكتاب الفراسة لبوليمون الطرسوسى » ، هذا بالاضافة الىفرانسسكو ساتشيزيو،أجوستينو نيفو، جانوا كورياري، انجليوس بلوندوس ، بارتولوميود لاوركا الذى يقال عنه كوكلس ، جان الانداجينى ، اسدريا كورفى ، ميشيل نوستراداموس ، باراسليس ، جيروم كاردان ، جوجيلمو جراتارولى ، حـ ٠ ب دلا بورتا (٢) ٠

---

(١) القبال جملة شررح رجال الدين من اليهود على التوراة ، وهى خليط من الفلسفة والسحر والتصوف . (مراد وهبه، المعجم الفلسفى ، القاهرة ١٩٧٨، ٣٢٤).

(٢) Aldebrandin de Sienne, Le régime du corps, texte français du XIIIe siècle, Paris, 1911. Texte en florentin vulgaire, Livrono, 1868. La 4e partie, intitulée « Phisanomie », est tirée en grande partie de Al-Tibb al-Mansûr. de Rhazès.

M. Scot, Liber Phisonomie Besançon, 1487 ; Phisionamia, Venezia, 1533.
M. Savonarole, Speculum Phisionomiœ, ms. lat. no. 7357, B. N. Paris.
Petrus de Abano, Liber compilationis Physionomiœ, Padoue, 1474.
Achillini, De Chyromantica, 1503.
Camillo Baldo, In Physiognomica Aristotelis commentarii, Bononiœ, 1621.
Angelus Blondus, De cognitione hominis per aspectum, Romœ, 1544.
Coclès, Physionomia et chiromantia compendium argentorati, Bologne, 1504.
Jean d'Engagine, Chiromancie et Physiognomonie, Rouen, 1638.

والقرن السابع عشر شاهد على حركة ازدهار فى نشر كتب الفراسة، فقد نشر انجيجيرى فى روما عام ١٦٠٦ كتابا عن الفراسة الطبيعية القائمة على مبادىء مستخلصة من الفلسفة والطب وعلم التشريح • وألف فينللا كتابا تكريما للبابا اربان الثامن بعنوان « الفراسة الطبيعية (فابلى ١٦٢٩) وهو عبارة عن تطبيقات لعلم الفراسة على القانون الجنائى • وثمة مؤلف هام ينبغى التنويه به تنويها خاصا بقلم جرارديللى «الفراسة الدماغية » (بولونيا ١٦٧٤) • والكتب التالية ليست أقل أهمية : فى معرفة البشر لدلاشامبر (امستردام ١٦٦٠) رسالة باللاتينية : لصموئيل فوشسبيوس (١٦١٥) ، وأخيرا كتاب للاهوتى هـ • نيكيت « الفراسة الانسانية » (لوجدينى ١٦٤٨)

وفى العصر الحديث ومع تطور الطب وعلم النفس حدث تغيير فى منهج الفراسة ، واتسع مجال التطبيقات اذ يلح لافاتير على الافادة من الفراسة فى الرسم والنحت •

ان علمى الجماجم والفرينولوجيا (١) هما فرعان من الفراسة وقد دافع جال عنهما بحرارة • ونشر سبور زهايم عام ١٨٣٦ كتابا بعنوان « علاقة الفرينولوجيا بدراسة الفراسة » • وكذلك الأبحاث فى الانثروبولوجيا الاجرامية التى انتهت الى تأسيس مدرسة لومبروزو وفيرى ، والابحاث النفسية لموريل ومورو دى تور فى الانحلال النفسى والعقلى والخلقى ، ذات اتجاه واحد ومتشابه •

وفى المجال الطبى السيكلوجى السوى ثمة محاولة لطرح أساس

Paracelse, Prognosticatio, 1536. fr. Paris, 1933.

Cardan, La Métoposcopie, Paris, 1658.

Grataroli, Pronostica naturalia de temporum omnino mutatione, etc..., Bâle, 1552.

G.-B. della Porta, Physiognomiœ naturalis, Rouen, 1560 ; Coelestis Physiognomoniœ, Neapoli, 1603.

(١) منشىء علم الفرينولوجيا هو جال وهو علم المراكز الدماغية لقوى النفس البالغ عددها سبعا وثلاثين موزعة على النحو الاتى : النزعات ١١ ، العواطف ١٢ ، الادراك ١٣ ، التفكير ٢ .

E. G. Boring, A History of Experimental Psychology, 2nd ed., New York, 1950, p 55. (المترجم)

علمى متين لمعرفة العلاقة بين الأمزجة المتباينة والأنماط البيولوجية وبين الخصائص البدنيـة والعقلية والخلقيـة (١) • وثمة محاولة أخرى لاتركز على معرفة العلاقة بين الاخلاقى والفزيقى بقدر تركيزها على دراسة التعبيرات الحركية والانفعالية اسـتنادا الى معطيات دقيقة من علم التشريح والفسيولوجيا (٢) •

***

من أهم ما أسـهمت به دراسة مبـادىء الفراسـة تأسيس نظرية الجشطلت (٣) ، سـيكلوجيا الشـكل • وفى ضـوء الأبحـاث التجريبية لهذه المدرسة اتضح أن العلاقة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالتها ، ليست دائما علاقة برانية • ان هذه العلاقة واقعة أولية تفرض نفسها • وفى امكان الملاحظ الساذج اكتشافها تلقائيا ، فى حين أنها قد تختفى اذا ما أجرى عليها تحليل دقيق • ولهذا فان سيكلوجيا الشكل كانت عنيفة فى مقاومة الاتجاه التحليلى للسيكلوجيا التى يقال عنها انهـا علميـة والتى كانت تهـدف الى تطبيق نفس المناهج التى حققت نجاحا فى الفزياء على دراسـه النفس الانسانية ومظاهرها • وحين تصور علم النفس الارتباطى أنه قد رد الوقائع النفسية الى عناصرها المزعومة، حاول ان يعيد تركيب الحياة النفسية كلها ابتداء من هذه العناصر ، وحين أدرك أن هذه العمليـة ليست طيعة استعان بقوة التأليف العقلى اذ

---

(١) L. Corman et G. Rousseau, Visages et caractères. Etudes de Physiognomonie, Paris, K. Backford and A. Newcombe, The Job, the man, the boss New York, 1919. — E. Miller, Types of Mind and Body New York, 1927.

(٢) Cf. in Nouveau traité de Psychologie, l'article de E. Dumas sur (les mimiques), t. III, p. 326.

(٣) جشطلت « Gestalt » كلمة ألمانية معناها الصيغة الاجمالية أو الشكل المجسم وهى نظرية سيكلوجية تذهب إلى أن تنظيم العالم الخارجى فى مجال الادراك وتصنيفه إلى موضوعات لا يرجعان إلى النشاط العقلى الذى يركب بين العناصر الحسية ، بل ان هناك أنظمة اولية او صيغا يدركها الحيوان والانسان مباشرة بدون سابق معرفة او تمرين (مراد وهبة : المعجم الفلسفى ، ص ١٤٨)

J. — R. Kantor, « The evolution of psychological textbooks since 1912 », Psychol. Bull., 1922, 19, 429-442.

أن مهمتها منح الحياة والديناميكية لهذا المركب من وحدات .

ولم يسلم المذهب الارتباطى من هجوم بعض علماء النفس ، وينبغى الا نقلل من فضل هؤلاء . الا أن الجانب البناء فى نظرية هذا البعض ما يزال ضعيفا ، اذ تنقصه الملاحظات والتجارب المنسقة .

وفضل المؤسسين لنظرية الجشطلت (فرتهيمز ، كوهلر ، كوفكا) مزدود الى أنهم أدخلوا معانى الشكل والبنية لا لتفسير العالم البيولوجى والنفسى فحسب ، بل كذلك العالم الفزيقى . والأبنية الفريفيه ، وكذلك الأبنية العضوية ، تظهر خصائص الكل فى مقابل خصائص الأجزاء والعناصر . ولهذا فان هذه الابنية أكبر من مجموع أجزائها . وفى عبارة أخرى يمكن القول بأن خصائص الابنية يمكن نقلها دون أن يحدث لها أى تغير . وكان كوهلر (١) يلح على معيار ثالث استعاره من اهر فلز وهو : يقال عن الكيانات أنها تتصف بأنها مجمعة اذا لم يحدث لها تغير فى حالة وضعها معا ، واذا حدث للعناصر التى تكون جشطلت تغير من خلال تجمعها فى جشطلت . ان الجشطلت ليس اجتماعا عدديا ، وانما هو فصل وعزل لوحدات هى كذلك لأنها متضمنة فى هذا المركب الخاص . ان كل عنصر يتحدد مكانه فى الكل ، وان حذف أى عنصر من شأنه أن يغير مكانة أى عنصر آخر وباقى العناصر الأخرى لهذا المركب .

وفى حقيقة الأمر فان العناصر ليست الا مجرد وجهة نظر العقل . ذلك أن مجال الادراك ليس مجموع احساسات مدركة من الانتباه والذاكرة ، ولكنه بنية تتصف بأنها تنظيم عضوى خاص . وهذه الأبنية ليست دائما ثابتة ، ثم هى لا تفرض ذاتها بنفس الشدة ، فبعضها قوى ، وبعضها ضعيف . انها تتغير وتفرض ذاتها وفقا لقوانين محددة : قانون الشكل الحسن ، وقانون الاستمرار الحسن ، وقانون الحمل .

---

(١) W. Kôhler, Die Physischen Gestalten im Ruhe und im stationären Zustand, Braunschweig, 1920.

وثمة عوامل تقوم بدور واضح : الشكل والاساس ، التجاور والمساواة الخ .. والمسألة التى تستحق التنويه هى أن الأشياء تنطوى على بنية وتنظيم عضـوى يعرضان أنفسهما علينا بمـا يملكان من هيئة خاصة ليست فى حـاجة الى التعبير عن ذاتها بالممـاثلة أو بالتحويل أو بأى ترابط ما . وثمة أشياء ، يفضل بنيتها الخاصة وبمعزل عن أى خبرة سابقة للذات المدركة ، تتميز فى ذاتهـا بخاصـية الفظاعة ، أو النفور ، أو الاثارة ، أو الرشاقة ، أو الحلاوة ، أو الجمال .

وكما يقول بحق بول جيوم « نحن ندرك التعبيرات قبل أن ندرك الاشـياء ، أو بالحرى ان الاشياء موجودات ذات تعبير قبل أن تكون موجودات محـددة بكيفياتها الحسية الخاصـة وحسب ... فلنتأمل ادراكنا لصوت أو وجه انسان . انه دائما بالنسبة الينا جميعا غير مميز تقريبا من هـذا الادراك البدائى . فنحن ندرك ، فى المقام الأول ، من الوجه الانسانى التعبير الاجمالى . ونحن ندرك ككل ، كلوحة طبيعية. ووحدة الكل هذه انما هى وحدة تعبير . والتعبير هو الذى يتوارى حين نفصل الاجزاء بعضها عن بعض، وذلك حين نقنع مثلا لوحة فنية لكى نتأمل كل جزء على حدة . التعبير هو الذى يتغير، بل انه غالبا مايتغير تغيرا عميقا ، وذلك من خلال تزييف جزئى وضئيل لاحدى السـمات التى تهيمن على هيئة الكل ، ان التعبير هو الذى يبقى فى الذاكرة ويسمح لنا بتذكر الأشخاص . وهو أيضا يوحى بتماثل الأشخاص تماثلا قد يكون شفافا ونفاذا . أن التعبير شكل من نمط بدائى للغاية » (١) .

كان كوفكا (٢) يلح فى مناسبات عديدة على الدور الهام الذى تؤديه خصـائص الهيئة فى الادراك البدائى لدى الحيوان والطفـل والانسان البدائى .وبالنسبة الى الطفل الصـغير التعبير الطيب أو السيء هو خبرة أكثر مباشرة من تعبير الشامة الزرقاء . وكذلك يرى

(١) P. Guillaume, La Psychologie de la forme, Paris, 1937, p. 191.

(٢) K. Koffka, The Growth of the mind, London, 1931, Principles of Gestalt Psychology, 1936, p. 359 ff.

فرنر (١) ان العالم البدائى للادراك والفعل هو عالم هيئات ، ومعنى ذلك ان التنظيم العضوى للمجال يبرز خصائص الهيئة على حساب الخصائص التى نتصور انها خصائص أساسية • ويقول كوفكا انه اذا كان فى الامكان تجاهل اسلوبنا العملى والعلمى صرنا أكثر وعيا بالخصائص التى تفرض ذاتها بسرعة وبلا جهد على الشعراء والفنانين • ونحن من جانبنا نضيف الى هؤلاء المتصوفين • وثمة أمثلة عديدة تعرض لنا فى القصص المروية عن الفراسة الصوفية للمتصوفين (٢) •

ان مفهوم الجشطلت عن الذكاء يذكرنا بمفهوم الفراسة بمعنى الحكمة أو العقل الحدسى أو الاشراق ، من حيث ان هذا الذكاء يدرك لاول وهلة علاقات بدائية معينة تنطوى على وجود سيكلوجى مسبق لعناصر معزولة ومنفصلة • والمماثلة التى يعقدها ابن عربى بين النور الباطنى الذى ينير النفس وبين رؤية العالم الخارجى ، هذه الرؤية المشروطة بعضو البصر وبنية العالم المدرك ، يبرر هذا التقريب بين الذكاء والفراسة • وثمة اعتبار آخر يدعم هذا التقريب : ان كلا من الذكاء والفراسة ليس فعلا عقليا محضا ، ولكنهما ينتسبان الى مجال العاطفة وعلى الأخص فى بداية نشأتهما ، دون أن يتوقفا عن الانتساب الى مجال المعرفة • انهما يدركان خصائص الهيئات ، وتعبيرات الكل التى ، فى ظروف معينة لتنظيم عضوى ما وبنية ما ، تبرز فجأة وتفرض ذاتها بقوة على البصر ، ويلازمها يقين جارف ليس وليد تردد أو ترنح •

ونود كذلك أن نركز على مفهوم أخير هام قد ابرزته سيكلوجيا الشكل ، أعنى به مفهوم الكل المتعضون الذى هو أكبر من مجموع أجزائه ، ويظهر خصائص ليس فى امكان التجميع البسيط للاجزاء أن

---

(١) H. Werner, Einfuhrung in die Entwicklumgs — Psychclogie, Auflage, Leipzig, 1933. Cf. p. 53 ff, 321 ff.

(٢) Hartmann Richard Al Kuschairis Derstellung des Sufitums, Berlin 1914.

زكريا الأنصارى ، شرح الرسالة القشيرية ، القاهرة ، بولاق ١٢٩٠ هـ

يفسرها . فان كل أو أى نسق بيولوجى ، أو أى جشطلت ، شريطة أن يكون قويا ، يتميز بتفرد لا يقوى عليه التحليل ولهذا ينبغى أن يدرك دفعة واحدة. والنتائج التى انتهت اليها سيكولوجيا الشكل من معالجتها لقضية التعبير أفضت بها الى الاهتمام بقضية التفرد . فقد كان من الملاحظ أن الابحاث الخاصة بالفراسة ، والاعتقاد بأن شكل الجسم وأعضاءه ، الاسلوب والسير ، الهيئة ، الصوت ، الكتابة . من شأنها أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه ، تقول ان كل هذه المسائل كانت قائمة دائما على هامش العلم الأكاديمى . فالعلم مسلح بالميكروسكوب والميزان تجاهل جوانب معينة من الاشياء هى فى حقيقة الامر ضرورية ليس فقط لتفسير العلم ولكن أيضا لفهمه . وكان من شأن هذا الاسلوب الميكروسكوبى ، مطبقا بنمط موحد على وقائع غاية فى التباين ، ان يزيف هذه الوقائع ويشوهها . وقد دللت سيكلوجيا الشكل (١) على أن التفاصيل ليست هى التى تحدد التفرد ، ولكنها خصائص البنية التى تعبر عن ذاتها فى الادراك من خلال انطباعات محيطة تنتسب الى مجال العاطفة ومجال المعرفة فى آن واحد . ومن ثم فالمنهج المناسب للكشف عن خصائص التفرد ليس هو منهج التحليل - التركيبى ، ولكنه منهج انطباعى ، منهج يدخل فى الاعتبار خاصية « الكلى » للأشياء وسلوكها ، فى مقابل خاصية الجزئى .

وقد تبنى مكدوجل بحماس وجهة النظر « الكلية » كما تبناها ، على التخصيص السلوكيون الجدد فى أمريكا ، فيس ، لاشلى ، كانتور ، دى لاجونا ، تولمان ، وتولمان، من بينهم جميعا هو الذى ركز على الخاصية الكلية للسلوك كرد فعل لمفهوم الجزئية لدى واطسون . واليك أهم ما قاله بصدد هذه المسألة فى كتابه الرئيسى « السلوك الغرضى فى الحيوانات وفى الناس » (١٩٣٢) « اذا نظرنا الى السلوك فى

(١) R. Arnheim Experimentall psychologische Untersuchungen zum Ausdrack Problem, Ps. Forsche., XI 1928 — W. Wolff, Selbsbeurteilumg und Fremdbeurteilung, Ps. Forsch., XVI, 1932.

جملته وفى ديمومته فى الزمان فاننا ندرك انه أكبر من مجموع اجزائه الفسيولوجية ، وانه متمايز عنها • والسلوك من حيث هو كذلك هو ظاهرة « بازغة » تتميز بخصائص وصفية ومحددة • ولهذا فان افعال السلوك ، مهما يكن من أمر تقابلها التام مع ظواهر فزيقية وفسيولوجية، تتميز ، من حيث هى كل ، بخصائص بازغة معينة • وما يهم السيكلوجيين ، فى المقام الأول ، هو هذه الخصائص المحيطة لأفعال السلوك • هذا بالاضافة الى انه ليس فى الامكان ، فى المرحلة الحالية لمعارفنا، ادرك هذه الخصائص الكلية حتى بالاستدلال ابتداء من مجرد معرفة ظواهر جزئية فزيقية وفسيولوجية ، أى ليس فى الامكان استنباط السلوك من مجرد احصاء التقلصات والحركات البسيطة من حيث هى حركات يتكون منها السلوك • ان الخصائص الخاصة لفعل من أفعال سلوك ما ينبغى أن توصف فى ذاتها ولذاتها • ان أفعال السلوك فى ذاتها ومن وجهة نظر وصفية ، تتميز بخصائص خاصة تميزها من مجموع الحركات التى تكون هذه الأفعال •

ويعبر كانتور ، من ناحيته ، عن رأيه على النحو التالى :

« ان السيكلوجيين فى تقدم متصل فى محاولتهم التعبير عن الوقائع من زاوية الكائن العضوى ككل وليس من زاوية الأجزاء النوعية (الدماغ ، الخ) أو من زاوية الوظائف من حيث هى معزولة (الجهاز العصبى) (١) •

وبالاضافة الى مفهوم خاصية الكلية للكائن العضوى للكائن الحى والخصائص الكلية لسلوكه ثمة مفهوم آخر عزيز لدى الطب القديم وضامن لصدق الأحكام الفراسية فى نظر علماء العصر الحديث ، ونعنى به مفهوم الهيئة • والواقع ان علم الفراسة أقرب الى مفاهيم الفسيولوجيا والطب فى العصر الوسيط منه الى مفاهيم العلوم الحديثة • ومكانته فى ذلك العصر أقوى من مكانته فى عصرنا هذا ، اذ كان على وفاق مع

(١) J.—R. Kantcr, « The evolution of Psychological textbooks since 1912 », Psychol. Bull., 1922 19, 429-442, p. 429.

القانون الطبيعى والعلوم ومناهج البحث فى العصر الحديث . ويقصد الأطباء بلفظة « الهيئة » صحة الفرد وتكوينه الجسمى ، وجملة سماته النفسية والحسية من حيث تمايزها عما هى فى فرد آخر . وأى طبيب جدير بأن يكون كذلك ينبغى عليه ، فى المقام الأول ، أن يبصر الهيئة الخاصة بكل فرد قبل أن يصف له العلاج المطلوب . ولهذا ينبغى على الأطباء ممارسة مهنة الفراسة . وليس من قبيل الصدفة أن كبير أطباء العرب محمد بن زكريا الرازى يكرّس فصلا عن الفراسة فى كتابه الموسم بـ « الطب المنصورى » . وفى سوق النخاسة يعرض العبيد لفحص دقيق من قبل الطبيب المشتغل بالفراسة لكى يقدم تقريرا عن التكوين الفزيقى والاخلاقى للعبد المطلوب اختياره .

لقد كانت الهيئة موضع فحص ، ولم يكن يطرأ على ذهن الطبيب فى العصر الحديث أن يصف علاجا واحدا بلا تمييز بين صاحب المزاج الحار والبارد أو يصف نفس الدواء لصاحب البنية اليابسة والرطبة. أما الطب فى العصر الحديث ، على حد قول ثورنديك (١)، فانه يقدم أفكارا مضحكة كانت قد راجت فى القرن الخمس عشر مؤداها أن جميع البشر ينبغى أن يطعموا ، بلا تفرقة ، ضد التيفود أو يعالجوا على نمط واحد ، و أن الذين يعانون من سوء الهضم عليهم اتباع رجيم معين أو ما هو أكثر شذوذا من ذلك أن يكون فى مقدور طبيب ما أن يتخصص فى أمراض الأنف والحجرة وحسب ، أو لمجرد أن آثارا معينة ظهرت على بعض الأرانب والخنازير من جراء استعمال أمصال معينة أصبح من الواجب اخضاع بنيات أكثر رقيا وأكثر تفردا ، مثل الكائنات البشرية ، لرجيم واحد . ان مثل هذا الاستدلال ، فى رأى مفكرى العصر الحديث ، يوحى بأنه غير منطقى الى حد ما ، ان طب العصر الوسيط يرفض معالجة الكائن العضوى الحى على أنه مجموعة أجزاء . وأغلب الظن ، فى رأى ثورنديك ، أن نظرية الخلية قد تسببت فى تجاهل

---

(١) L. Thorndike, A History of Magic and Experimental science 14th-15th centuries. New York, 1934,vol. IV, p. 190 ff. .

نظرية البنية المركبة ، وان الطب الحديث قد تأثر بالتيار السائد وهو الانتاج الكبير والاستهلاك بالجملة ، وبالتطور المذهل للتكنولوجيا والآلية . ويخلص ثورنديك من ذلك الى القول « بأن قبول نظرية الهيئة تفضى الى الثقة فى علم الفراسه والى تقرير الفرض القائل بأن أى جزء من كل فى امكانه أن يعكس ، بقدر ما يسهم به، حالة الصحة والتكوين الفزيقى ، والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وان كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن الهيئة الفردية » .

والحق يقال أن مفهومى الهيئة والمزاج ليسا فى طى النسيان تماما حتى فى مجال التطبيق ، ولكنهما اختفيا فى الأعماق بفضل غزارة الأبحاث التحليلية التى ضحت بدلالة الكل وخصائصه لحساب مفهوم الجزء . ولكن قد يكشف هذا التصور للأطباء عن الطريقة السطحية والتشويهية للمنهج التحليلى والنزعة الترابطية فى نظر علماء النفس .

الفصل الثانى

تصنيف العلوم والفراسة

الفارابى ـ ابن سينا ـ الغزالى وابن رشد ـ الأكفانى ـ طاش كبرى زاده (١) حاجى خليفة ـ ١١ فرعا لعلم الفراسة

اهتم العرب بجمع التراث العلمى لليونان ، ولكنهم فى نفس الوقت حاولوا احصاء ما جمعوه • والفارابى هو أول من حاول تصنيف العلوم (٣٣٩/٩٥٠) (بروكلمان : جـ ١ ، ٢١٠) وكتابه « احصاء العلوم » (٢) نموذج لكتب مماثلة من وضع مؤلفين آخرين • وفى هذا المجال وفى غيره من مجالات فلسفية يبدو أن أرسطو هو المعلم الذى يحتذى ويستلهم • صحيح أن أرسطو لم يؤلف كتابا خاصا فى تصنيف العلوم ، الا أن المنهج الذى اتبعه فى التأليف له مكانته القيمة ، وقائمة مؤلفاته معين هام فى تصنيف العلوم •

يقسم أرسطو العلوم ثلاثة أقسام : لاهوتية ، وعملية ، وفنية ، وهذه القسمة واردة لدى شراح أرسطو من اليونان ، ولدى العرب الذين أخذوا بوجهة نظر أرسطو فى المقابلة بين النظر والعمل فألحقوا العلوم الفنية بالعلوم العملية •

---

(١) هو عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده . وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن هذه التسمية تطلق على عائلة من العلماء الأتراك وقد استمدت لقبها من اقامتها فى طاش كبرى وهى قرية قريبة من قسطمونى فى الأناضول (المترجم)

(٢) إحصاء العلوم ، لأبى نصر الفارابى ، نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٣١ .

و « احصاء العلوم » للفارابى ليس تصنيفا للعلوم على الأصالة، وأنما هو منهج فى التأليف ، واحصاء لامهات العلوم (١) ، وينقسم خمسة أقسام :

(١) العلوم اللغوية (٢) المنطق (٣) العلوم الرياضية (٤) الطبيعيات والثيولوجيا (٥) السياسة والتشريع وعلم الكلام .

ولا يذكر الفارابى الفراسة ليس لانها ليست هامة ، ولكن لسبب بسيط هو انه لا يذكر الأقسام الفرعية للطبيعيات ، مكتفيا بقسمتها ثمانية أقسام رئيسية بعد فحص موضوع الطبيعيات . فهو يبدأ بدراسة العناصر ثم الأجسام المركبة وينتهى عند علم معادن الفلزات وعلم النبات وعلم الحيوان .

وابن سينا هو أول من ذكر الفراسة (١٠٣٧/٤٢٨) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٥٤٢) فى رسالة مختصرة عن تصنيف العلوم العقلية (٢) فيقسم الفلسفة (الحكمة) الى فلسفة نظرية وفلسفة عملية ، ثم يقسم الفلسفة النظرية ثلاثة أقسام : العلم الادنى : الطبيعيات ، العلم الاوسط : الرياضيات ، العلم الأعلى : علم الكلام . والفلسفة العملية بدورها تنقسم الى ثلاثة أقسام : الاخلاق ، الاقتصاد المنزلى ، والسياسة .

ولا يعنينا هنا الا قسمة الطبيعيات . فقد كان لابن سينا الفضل فى التفرقة بين أقسام أصلية وأقسام فرعية . والاقسام الفرعية سبعة من بينها الفراسة ، وتأتى فى المرتبة الثالثة بعد الطب وعلم أحكام النجوم ، وبعد الفراسة يأتى علم تعبير الرؤى وعلم الطلسمات ، وعلم

---

(١) نفس المرجع ، ص٢

(٢) فى اقسام العلوم العقلية ، فى« تسع رسائل فى الحكمة والطبيعيات » القسطنطينية ، ١٢٩٨هـ

النيرنجيات (١) ، وهو علم ملازم للسحر ، وموضوعه مزج قوى الجواهر الارضية لتوليد قوة جديدة قادرة على احداث نتيجة شاذة ، وفى نهاية الترتيب يأتى علم الكيميا السحرية •

ويحد ابن سينا الفراسة بأنها علم موضوعه الاستدلال على الخلق بالخلق • وليس لهذا العلم ولا للعلوم الأخرى قيمة ، عند ابن سينا ، وانما القيمة مقصورة على علم النجوم ، وهو علم ظنى •

وتصنيف ابن سينا وارد فى كتاب الغزالى « تهافت الفلاسفة » (٢) (٥٠٥/١١١١) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٤١٩) • يطرح الغزالى فى بداية هذا الكتاب آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه اليها نقدا • وهو لا يذكر اسم ابن سينا ولكنه يذكر النص الخاص بتصنيف العلوم عند ابن سينا دون أن يعترض على قسمة الفلاسفة للطبيعيات ، ودون أن يعترض على مشروعية الطبيعيات ، ولكنه يهاجم مبادىء العقل فينكر على مبدأ العلية خاصية الضرورة والكلية ، وينكر كفاية البرهان العقلى من غير سند من الوحى •

ويرد ابن رشد نيابة عن الفلاسفة (٥٩٥/١١٩٨) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٣٦١) وفى كتابه « تهافت التهافت » يرفض حجج الغزالى بالنسبةالىعلم الفراسة • ولكن مما يدعو الى الدهشة ان ينتقد ابن رشد تصنيف العلوم للغزالى قبل أن يرد على انتقادات هذا الفيلسوف العظيم • ويوحى رد ابن رشد بأن الغزالى قد شوه فكر خصومه •• وفى تقديرى ان المسألة ليست على هذا النحو ، وان الغزالى التزم الأمانة العلمية الى الحد الذى دفعه الى الافادة من مصطلحات ابن سينا •

---

(١) لفظة « نيرنجى » فارسية و تعنى السحر ، و «علم النير نجيات» هو السحر الابيض . و يسميه ابن رشد « علم الحيل » . تهافت التهافت ، طبعة القاهرة ، ص ١٢١ .

(٢) نفس المرجع ، ٦٣ — ٦٤ .

وفى هذه المسألة ، كما فى مسائل أخرى ، يكشف ابن رشد عن سوء الطوية لدى ابن سـينا (١) فى تفسير آراء أرسطو • فابن رشد يأخذ بتفرقة أرسطو بين العلوم النظرية من جهة والعلوم العملية والفنية من جهة أخرى • فالطب ليس جزءا من الطبيعيات على الرغم من أنه يستمد مبادئه النظرية منها ، اذ هو يظل علما « فنيا » ، علم « الصنعة » الذى يفحص الصحة والمرض ليس من أجل دراستهما كجـزء من الطبيعة ، ولكن من أجل تغييرهما ، والتأثير فيهما • والفراسة كذلك ليست جزءا من الطبيعيات ، اذ هى تلحق بمجموعة العـلوم التنجيمية ، ومع ذلك فالفراسة ليسـت مهمتها التنبـؤ بالمستقبل ، وانمـا الاستدلال على الأحوال الخفية الراهنة من العلامات الظاهرة المرئية • اما ابن رشد فيرى ان الفراسة علم ظنى يقوم على الصـدفة ، لان العـلاقة بين الرمز والمرموز اليه تظل علاقة ضعيفة •

وها هنا نعرض لكيفية صياغة ابن رشد لاعتراضاته على قسمة الطبيعيات لدى ابن سينا ، وعلى قول الغزالى بان هـذه القسمة هى نظرية الفلاسفة : «اما ما عدده من أجناس العلم الطبيعى الثمانية فصحيح فى مذهب أرسطو • وأما العلوم التى عدها على أنها فروع له فليست كما عددها (الغزالى) • أما الطب فليس هو من العلم الطبيعى لأن العلم الطبيعى نظرى والطب عملى • واذا تكلمنا فى شىء مشترك للعلمين فمن جهتين مثل تكلمنا فى الصحة والمرض وذلك ان صاحب العلم الطبيعى ينظر فى الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية • والطبيب ينظر فيهما من حيث يحفظ احدهمـا ويبطل الآخر ، أعنى انه ينظر فى الصحة من حيث يحفظها وفى المرض من حيث يزيله • واما

---

(١) ان تصور الكون عند كل من الفارابى وابن سينا تولد منه فكران عربيان متناقضان اشد التناقض ، أحدهما للغزالى لأن تصوره ينكر الحقائق الدينية ، والآخر لابن رشد لأن تصوره مناف لتصور ارسطو ، على الرغم من انه (اى ابن رشد) يزعم التزامه ارسطو .

E. Brehier, La philosophie du moyen âge, Paris 1937, p. 219

علم أحكام النجوم فليس هو أيضا منها وانما هو علم تقدمة المعرفة (١) بما يحدث فى العالم وهو من نوع الزجر والكهانة . ومن هذا الجنس هو أيضا علم الفراسة ، الا أن علم الفراسة هو علم بالامور الخفية الحاضرة لا المستقبلة ، وعلم التعبير هو أيضا من نحو علوم تقدمة المعرفة بما يحدث وليس هذا الجنس من العلم لا نظريا ولا عمليا وان كان قد يظن به أنه ينتفع به فى العمل » (٢) .

ثم يحصى ابن رشد علم الطلسمات ويعده زائفا ، وعلم الحيل ، ويقصد به علم النيرنجيات : وهو علم لا صلة له بالفنون النظرية وانما بالشعوذة ، وأخيرا الكيمياء السحرية التى يعدها علما مشكوكا فيه .

ولم يمنع نقد ابن رشد أصحاب تصنيفات العلوم من اقتفاء أثر ابن سينا . وممن اقتفوا أثره اثنان يستحقان التنويه وهما : محمد بن سعيد الانصارى الاكفانى (٧٤٩/١٣٤٨) (بروكلمان ، حـ ٢ ، ١٣٧) وطاشكبرى زاده (٩٦٨/١٥٦٠) (بروكلمان ، حـ ٢ ، ٤٢٥) .

الأول أحصى ستين علما فى كتابه « ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد » ومن حسناته ذكره لأمهات الكتب التى تعالج كل علم على

---

(١) « لا يختص بما ذكره المنجمون بل له عدة أسباب . يصيب ويخطئ ويصدق الحكم معها ويكذب ، منها الكهانة ومنها المنامات ومنها الفأل والزجر ، ومنها السانح والبارح ، ومنها الكف ومنها ضرب الحصى ، ومنها الخط فى الأرض ، ومنها الكشوف المستندة إلى الرياضة ، ومنها الفراسة ومنها الجزاية ، ومنها علم الحروف وخواصها إلى غير ذلك من الأمور التى ينال بها جزءا يسيرا من علم الكهان . وهذا نظير الأسباب التى يستدل بها الطبيب والفلاح والطبائعى على أمور غيبية بما تقتضيه تلك الأدلة مثال : الطبيب إذا رأى الجرح مستديرا حكم بأنه عسر البرء وإذا رآه مستطيلا حكم بأنه أسرع برءا » .

طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ص ٢٢٩ (المترجم)

(٢) تهافت التهافت ، طبعة القاهرة ، ١٢١ .

حده(١)وبلغ عدد هذه الكتب أربعمائة . وهذه القائمة المنسقة جديرة بالتسجيل ، اذ هي نواة لصدور كتابين آخرين هامين على نفس النمط : « مفتاح السعادة » لطاشكبرى زاده ، « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » .

ويذكر ابن سينا علوما سبعة هي أقسام الطبيعيات بينما يذكر الاكفانى عشرة علوم ويصنفها ، ومبدأ تصنيفه تزايد التركيب . علمان موضوعهما الاجسام البسيطة ، وسبعة موضوعها الأجسام المركبة (٢) ، أما العاشر فيعنى فى آن واحد بالأجسام البسيطة والأجسام المركبة (انظر القائمة فى الصفحة التالية) .

وبعد تعريف الفراسة يذكر الاكفانى كتابين : « كتاب الامام فخر الدين بن الخطيب وهو تلخيص لكتاب ارسطو مع اضافات هامة ،

---

(١) وثمة حسنة اخرى لمحمد بن سعيد الانصارى انه كرس فى مفتتح كتابه ، فصلين احدهما عن قيمة العلم والعالم ، والآخر عن شروط التعليم واكتساب العلوم . وكتابه هذا يمكن ان يعد مختصرا لجملة ابحاث تعرض لأفضل مناهج العلوم قبل ذكر العلوم ذاتها .
وقد انشأ علماء عرب آخرون مناهج على نمط ما فعله الأنصارى . واهم مؤلف ، فى هذا المقام ، هو لبرهان الدين الزرنوجى : (٦٠٠ — ١٢٠٣) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٤٦٢) بعنوان (تعليم المتعلمين لتعلم طريق العلم» وقد ترجم إلى اللاتينية ونشر فى ليبزج بعنوان Enchiridion Studiosi (éd. Caspari, Leibzig, 1838 (éd. ar. du Caire, 1311 H., avec un commentaire du Shaikh Ibn Ismail Ali)
ويليه كتاب ابن جمعة(٧٣٣ / ١٣٣٣) (بروكلمان ، حـ٢ ، ٧٤) : «قذكرة السميع والمتكلم» (مخطوط برلين ، ٧٥٩)

ثم كتاب يحيى أبو زكريا الانصارى (٩٢٦ - ١٥٢٠) (بروكلمان ، جـ٢ ، ٩٩) : اللؤلؤة النظيم فى روم التعلم والتعليم (مخطوط برلين ، ١٠٥٦)

(٢) ثمة ملحوظة عابرة هى أن التهانوى فى كتابه «كشاف اصطلاحات الفنون » (بروكلمان ، حـ ، ، ٤٢١) يأخذ بتصنيف ابن سينا ، ولكنه مع ذلك يذكر تصنيف الأكفانى . ، ص ٤٣

Dictionary of the technical terms used in the sciences of the Musulmans, Calcuta, 1862, 2 vol. ir 4.

- (ا) اجسام بسيطة
  - الفلكية : ١ علم أحكام النجوم
  - المنصرية : ٢ علم الطلسمات
- (ب) اجسام مركبة
  - ما لا يلزمه مزاج : ٣ ـ علم السيمياء
  - ما يلزمه مزاج
    - أجسام غير ذات نفس : ٤ الكيمياء
    - أجسام بذات نفس
      - نفوس غير مدركة : ٥ الفلاحة
      - نفوس مدركة
        - لا تعقل ٦
          - البيطرة
          - البيزرة
        - نفس عاقل الانسان
          - ٧ ـ الطب
          - ٨ ـ الفراسة
          - ٩ ـ تعبير الرؤيا
- (ج) أجسام بسيطة ومركبة : ١٠ ـ السحر

الفروع العشرة لعلم الطبيعى عند محمد بن ساعد الأنصارى الأكفانى (ص ٢٢)

وكتاب بوليمون (١) عن « فراسة النساء » .

وبين الكتب قريبة الصلة بالفراسة يذكر الاكفانى « قيافة الأثر وقيافة البشر » ، ولكنه يقول عن هذه الكتب انها أقرب الى الظنيات التنجيمية منها الى العلوم الجديرة بالاكتساب ونفس القول بالنسبة الى فحص خطوط الكف والجبهة .

أما تصنيف طاش كبرى زاده المذكور لدى حاجى خليفة فيتميز عن التصنيف السابق بذكر أكبر عدد من العلوم الفرعية ، ولكنه على الضد منه فى ضآلة العناية بتحديد المبادىء التى على أساسها تنقسم العلوم داخل كل مجموعة . ان المسألة لا تعدو مجرد احصاء من غير ترتيب منطقى واضح .

فالمذكور ليس أقل من ٣٠٧ علوم مقسمة الى ستة أقسام :

١ ـ علوم تتناول الخطوط .
٢ ـ علوم لغوية .
٣ ـ علوم جدلية .
٤ ـ علوم فلسفية نظرية .
٥ ـ علوم فلسفية عملية .
٦ ـ علم الكلام وعلم الفقه .

أما العلوم الطبيعية والرياضيات والميتافزيقا الملحقة بالمجموعة الرابعة فتشتمل على سبعة عشر علما . ويرتبها المؤلف على النحو التالى:

---

(١) فى بعض المخطوطات (مخطوطات باريس ، رقم ٢٣٣١ – ٢ – ٣) يقرأ هكذا Phlimon فهل المقصود هو بوليمون الطرسوسى ؟ ولكن كتاب بوليمون عن الفراسة عامة ، وليس به شىء يذكر عن أخلاق النساء ، بل على الضد من ذلك ، فمؤرخو الطب يذكرون اسم طبيب منهجى يدعى Philumène صاحب كتاب « فى أمراض النساء » ولكننا لا نعرف بالضبط فى أى عصر عاش ، قيل إنه عاش فى نهاية القرن الأول ، وقيل انه عاش فى بداية القرن الرابع .

Daremberg, Histoire des sciences médicales, t. 1. p. 238, Paris, 1870.

الطب ، والطب البيطرى ، والبيزرة ، وعلم النبات ، وعلم الحيوأن ،وعلم الزراعة ، وعلم الأحجار الثمينة ، وعلم الكون والفساد والآثار العلوية ، وعلم الفراسة ، وتفسير الاحلام ، وعلم أحكام النجوم ، والسحر ، وعلم الطلسمات والنيرنجيات والكيمياء السحرية •

وللوهلة الأولى يبدو هذا الترتيب كما لو كان من غير فكرة موجهه ، من غير مبدأ للتصنيف • ومع ذلك فهذه العلوم السبعة عشر تنقسم الى مجموعتين ، وهذه القسمة ليست واضحة المعالم لكي يندثر التمايز • فمن جهة العلوم العشرة المذكورة بالرغم من ان المؤلف لم يميزها الا أنها بنفسها واضحة التمييز ، وهي جملة العلوم الوضعية • ومن جهة أخرى العلوم السبعة هي جملة العلوم الخفية وتقوم على الظنيات ، واذا كانت الفراسة تزعم انها جزء من العلوم الطبيعية التى تستند الى الملاحظة والتجربة كما هو الحال فى الطب فهى عندئذ تخلو من الجوانب الغامضة التى تلحقها بالعلوم التنجيمية • وفى امكاننا كذلك تقسيم المجموعة الثانية الى قسمين : علوم تنجمية : الفراسة وعلم النجوم وعلم تعبير الرؤى ، والعلوم الخفية : السحر وعلم الطلسمات والنيرنجيات ، والكيمياء السحرية (١) •

ومن بين العلوم السبعة عشر أربعة منها لها فروع : الطب (١٢ فرعا) الفراسة (١١ فرعا) علم النجوم (٥ فروع) والسحر (١٤ فرعا) • أما الثلاثة عشر الأخرى فيكتفى المؤلف بذكرها وتعريفها •

---

(١) هذه العلوم يمكن عدها خفية بمعنى انها لا تقف عند دراسة الظواهر فى حالتها السوية والمستقرة نسبيا ، وانما تمتد إلى دراسة القوى المادية والروحانية الخفية التى تفسد النظام الطبيعى وتحدث آثاراً مذهلة وشاذة ، وفى الاغلب هاربة . ثم هى تعد خفية كذلك من حيث انها تستعين برموز لوضع صيغها وقواعدها .

والشريعة الاسلامية لا تحرم دراسة هذه العلوم فيمكن دراسة السحر ليس من اجل اضرار الآخرين ، ولكن من أجل المعرفة فى ذاتها ومن أجل اكتساب القدرة على إرباك السحرة الذين يرغبون فى أخذهم على أنهم انبياء.

واليك الآن أقسام الفراسة كما يذكرها طاش كبرى زاده •

١ ــ علم الشامات والخيلان
٢ ــ علم الأســـارير
٣ ــ علم الأكتاف
٤ ــ علم قيافة الأثر ويسمى علم العياقه
٥ ــ علم قيافة البشر •
٦ ــ علم الاهتداء بالبرارى والاقفار
٧ ــ علم الريافة (أى استنباط المياه) •
٨ ــ علم استنباط المعادن (علم الاستنباط) •
٩ ــ علم نزول الغيث
١٠ ــ الاســتدلال ببعض الحوادث الحاليــة على الحوادث الآتية (علم العرافة) •

١١ ــ علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضــاء الرأس من الرأس الى القدم (علم الاختلاج) •

ويعرض فخـــر الدين الرازى جميع أقســـام الفراســة باستثناء العرافة •

وأهمية هذه المجموعة من العلوم الأربعة (الطب والفراسة وعلم النجوم والسحر) التى انكشفت بفضل جملة العــلوم المتفرعة عنهــا مردودة الى ان نفعها أكثر واقعيــة ومباشرة من غيرها • فالانســـان منذ قديم الزمان تواق الى معرفة كل ما يتصل بصحته وأخــلاقه ، وباحث عن شتى السبل لازاحة القناع عن القدر ، والغوص فى أعماق الطبيعة لرؤية الغريب والغامض والاهابة بقوى خفية لتحقيق مطامحه ، أو اشباع رغبته فى الانتقام •

وفى العصر القديم والعصر الوسيط كانت السيطرة الاجتمــاعية لأربع شخصــيات : الطبيب والمتفرس والمنجــم والســاحر ، وكانت هذه الشخصيات ، فى أغلب الأحيان ، تمثلها شخصية واحــدة • وكانت

موضع رهبة واحترام من الكل ، بل حتى من الملوك • وكانت العلاقة الحميمة بين المختصين فى هذه العلوم وبين أولئك الذين يستشيرونهم، متواصلة • وكان تنوع الحاجات والرغبات المطلوب اشباعها عظيما • ولهذا يمكن أن نفهم ، فى يسر ، لماذا كانت هذه العلوم الأربعة موضع تحسين ، وموضع اهتمام فى المقام الأول •

وعلى الرغم من أن الفراسة ، بمقارنتها بالطب ، علم ثانوى ، الا أن دورها لا يقل أهمية عن الطب فى مختلف المجالات ، وبالذات فى المجال العلمى : الطبى ، والاستطيقى ، والاجتماعى ، والقانونى •

الفصل الثالث

الكتب اليونانية والعربية

ايلاوس (؟) ـ ابقـراط ـ دلالة الخيـــلان ـ الجـاحظ صلاح الدين الصفدى ـ البوهازن ـ علم الاختلاج ـ علامات ابقراط لما قبل لحظة الموت ـ أسرار ابقراط •

يذكر شمس الدين محمد بن أبى طالب الانصارى الدمشقى (من القرن الثـــامن الهجرى) فى « كتاب السياســـة فى علم الفراسة » (١) سبعة مؤلفين يقول انه قد أفاد من كتاباتهم وهم : بوليمون ، أرســـطو ، المنصورى ، الرازى ، ايلاوس ، الشافعى ، ابن عربى •

وباستثناء ايلايس والشـــافعى فان المؤلفين الآخرين الخمسة يعدون حجة فى علم الفراسة ، ومؤلفاتهم فى متناول أيدينا • نعرض لها بعد بيان قصدنا من ادخال بعض التعديلات على قائمة الدمشقى • وفى حدود هذا الاطار نبدأ بمناقشة هوية هذا الذى يدعى ايلايس •

ايلاوس ـــ لن نتحدث عنه كثيرا لاننا لم نستطع معرفة هويته، هل هو ايلايس بروميطس ، طبيب الاسكندرية الـــذى عاش قليلا بعـــد بومبيى العظمى وترك رسالة عن السموم ؟ ولكن أســـم هـــذا الطبيب يذكر فى المؤلفات العربية بأربعـــة حروف الوس (٢) فى حين يذكره الانصارى بستة حروف ايلاوس • فاذا سلمنا بأن هذا هو ذاك

---

(١) طبع بمصر ، ١٨٨٢.
(٢) Notices et Extraits des manuscripts de la Bibliothèque Nationale, t. iv. p. 121.

يبقى جهلنا قائماً بامكان أن يكون الطبيب ايلاوس بروميطس قد ألف رسالة فى علم الفراسة •

وفى رأينا انه من المحتمل أن يكون المقصود هو ابوليوس المدورى ، وهو سوفسطائى من النصف الثانى من القرن الثانى ومن شراح أفلاطون ، واليه ينسب خطأ تأليف رسالة فى علم الفراسة (١) • ولكن آدم • كلر يقرر فى أبحاثه أن تاريخ هذه الرسالة لا يتجاوز القرن الرابع (٢) • وايا كان الحال فنحن لم نعثر على أى أثر لرسالة ابوليوس فى سلسلة المؤلفات العربية عن علم الفراسة • فاذا كان هذا النص قد ترجم الى العربية فكيف تجاهله المؤلفون السابقون على الدمشقى • ومع ذلك فقبل الحكم على هؤلاء المؤلفين ينبغى معرفة ما اذا كان الدمشقى قد وقع نظره على ترجمة هذا النص المنسوب خطأ الى ابوليوس أو ما اذا لم يكن راغبا فى ذكر اسمه •

من فحصنا لهذا النص وللمنهج الذى اتبعه المؤلف نخلص الى أن الدمشقى لم يفد من مؤلفات هذا الكاتب اليونانى،الاوس أو أبوليوس• أما عن ذكر أسمه بين الأسماء الاخرى الستة فهذه مسألة لا قيمة لها• ان الدمشقى فى بداية كتابه يرمز الى المؤلفين السبعة بحرف من الحروف الابجدية : «ن» الى بوليمون ، «ط» الى أرسطو ، «ص» الى المنصورى (٣) ، «ر» الى الرازى (٤) ، « س » الاوس ، « ى » الى الشافعى ، « ب » الى ابن عربى • ومع ذلك فانه لم يتحدث مطلقا عن صاحب « س » ، وانما يذكر مؤلفا آخر غير أولئك الذين ذكرهم فى بداية كتابه هو ابقراط ، ويذكر أحكامه الخاصة بالفراسة فى فصلين،

---

(١) Ferd. Maier, De anonym. Physiognomorici Apuleio falso adjudicata, Brucholiœ, 1880. L'écrit d'Apuleius a été publié par R. Foerster, op. cit, vol. II, p. 3-145.

(٢) Edm. Keller, Apulei quae fertur physiognomonia quando composita sit, Kiliae, 1890.

(٣) يقصد الطبيب ابو بكر الرازى .

(٤) يقصد فخر الدين الرازى .

أحدهما بعنوان « دلالة الخيلان » ، والآخر بعنوان « علامات ما قبل لحظة المـــوت » •

أغلب الظن أن الدمشقي أراد ذكر ابقراط فكتب خطأ الاوس • وثمة مؤلف آخر له كتاب فى علم الفراسة (١) ، هو محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصارى ، يماثل الى حد بعيد كتاب الدمشقى ، ويذكر المؤلفين الذين قد أفاد من أحكامهم فى الفراسة وهم : أرسطو ، وافليمون ابقراط ، محمد بن زكريا الرازى ، الامام فخر الدين بن الخطيب الامام الشافعى ، الشيخ محيى الدين بن العربى ، انهم نفس المؤلفين الذين يذكرهم الدمشقى باستثناء الاوس الذى يحل محله ابقراط • ولهذا فليس ثمة مبرر للتمسك بهذا المدعو الاوس فاغلب الظن انه شخصية

---

(١) كتاب أساس الرياسة فى علم الفراسة ، ٣٢ ورقة تاريخ نشره غير معروف فى رأينا انه ليس ثمة فارق ، وهـــذا على غير ما يذهب إليه واضع قائمة المخطوطات العربية ، بين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى ومؤلف « ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » الذى يحمل نفس الاسم ، كل ما هنالك ان الانصارى شهرته الاكفانى مخطوط ٢٣٣١ بالمكتبـــة الوطنية بباريس و « ارشاد القاصد » الذى يرجع تاريخه إلى ٧٧٩ هـ ، أى بعد ثلاثين عاما من موت مؤلفه ، واسمه محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصارى ، تماما مثل المخطوط العربي وقم ٢٧٢٦ بالمكتبة الوطنية بباريس « كتاب « أساس الرياسة فى علم الفراسة » ومن ثم فليس عجيبا أن صاحب الموسوعة الصغيرة « ارشاد » يؤلف كتابا فى الفراسة * ذلك انه كان منغمسا فى العلوم ، ومؤلفاته المتنوعة تشهد على ذلك، فقد ألف رسالة فى طب العيون (حاجى خليفه ، حـ ٥ ، ٢٠٧ وكتابا فى فن التضميد (حاجى خليفة، جـ ٢ ، ٤٢ ، ٣٣٨)، ورسالة فى الأحجاو الكريمة (حـــاجى خليفة ، حـ ٤ ، ٣٣٨) وكتـــابا فى الارثماطيقا (حـــاجى خليفة ، حـ ٥ ، ٣٠١) ، وأخيرا كتابا ذا طابع طبى ، ولكن موضوعه ليس بعيـــــدا عن الفراسة ، « النظر والتحقيق فى تقليب الـــرقيق » وموضـــعه الفحص الطبى والأخلاق للعبيد المعرضـــين للبيع ، ولم يبق من هـــذا الكتاب إلا مخطوط وحيد وناقص للغاية وموجـــود فى المكتبـــة الوطنية بباريس (مخطوط رقم ٢٢٣٤ . بيد ان هذا الكتاب استخدم كنواة لكتاب آخر يعالج نفس الموضوع من تأليف أبو الثناء محمود الامشاطى الحنفى (٩٠٢ / ١٤٩٦) (بروكلمان ، جـ ٣ ، ٨٢ وذيل حـ ٢ ، ٩٣) . ومخطوط هذا الكتاب الذى سنتحدث عنه فيما بعد موجود فى مكتبـــة جوتا تحت رقم ١٢٣٧ .

وهمية • ومن ثم ينبغى اضافة ابقراط الى اليونانيين المذكورين ونعنى بهما أرسطو وبوليمون •

***

ان فحص كتاب الدمشقى هدانا الى معرفة المصـــادر اليونانية الرئيسية لعلم الفراسة عند العرب ، كما أنه هدانا الى معرفة مشاهير المؤلفين العرب الذين قد افادوا من هذه المصادر •

وفى هذا الفصـل وفى الفصـل التالى نعرض لأهم المؤلفات اليونانيه العربية ، مع بيان بعض الجوانب لعلم الفراسة قديما استنادا الى من نذكرهم من هؤلاء المؤلفين ،وبتركيز على الموضوعات التى لم يتناولها فخر الدين الرازى فى كتابه ، ونقصـد به دلالة الخيلان والدلالات الابقراطية • ثم نختم بكلمة عن الاختلاجات •

وفى الفصل الرابع نركز بالذات على الجزء الخاص بالفراسة فى كتاب « سر الاسرار » المنسوب الى ارسطو ، وعلى بعض النقـــاط ذات الأهمية • وعند ذكر كتاب الطبيب الرازى تتحـدث عن الدلالة المرضية للأحلام ، وعن فرع هام من فروع الفراسة وهو الخاص بالفحص الطبى والأخلاقى للتعبير ، وعندئذ نذكر امهات الكتب التى تتنـاول هذه المسألة •

وعند ذكر الشافعى نعرض الفراسة من حيث هى كشف نـور البصيرة ، أى من حيث هى رؤيـة مزدوجـــة ، ونكتفى بهـــذا العرض لأن تقييم مساهمته فى علم الفراسة ليس بالأمر الميســور : ولكن من شـــأن هذا العرض أن يفضى بنـا الى دراسة الفراسة الصوفية من حيث هى هبة الهية • وهنا نطرح وجهة نظر ابن عربى فى هـذه المسألة •

وكشف علاقة وثيقة بين هذه المؤلفات المتباينة مسألة معقدة للغـــاية ، أى كشـــف علاقـــة تسلسلية تنشـــأ عن اطراد متقدم لتأصيل ماهو متداول عند القدماء • والعلاقة الوحيدة القائمة

هى علاقة برانية ، أى مجرد نقل لتراث قديم ، هو موضع تقدير ، من حيث هو تراث كامل جدير بالمحافظة عليه .

ولكن ثمة فكرة أصيلة وجذابة وخصبة تتجاوز ما نحن بصدده، هذه الفكرة هى الفراسة الصوفية كما هى مطروحة فى البناء الشاهق للنظرية الصوفية للمتصوفة المشروحة فى مؤلفات ماسينيون الرائعة .

ونختم الفصل الرابع بذكر بعض المؤلفات التى تعرض أمثلة لنور البصيرة والفراسة الالهية . ولهذا رأينا من المفيد ، من أجل مزيد من الشرح ، عرض صور فراسية لابقراط وأرسطو وبطليموس وجالينوس مقتبسة من كتاب غير منشور (١) لمؤلف مصرى هو مبشر ابن فاتك القائد (٤٤٥/١٠٥٣) .

* * *

ابقراط — ليس ثمة نصوص تذكر ، عند ابقراط ، خاصة بعلم الفراسة الخالص ، أعنى خاصة بالاستدلال على أخلاق النفس من الجانب البدنى ومن علامات جسمية معينة . وباستثناء بعض صفحات من كتاب ابقراط عن « الأمراض الوبائية » (٢) والخاصة بأحكام جزئية ، فان الصفحات الأخرى التى تعالج الفراسة تتناول تأثير العلل الفزيقية ، مثل طبيعة التربة والمناخ ، على مزاج البدن والطبع الخلقى. فتنوع المناخ ينشأ عنه تنوع الابنية البدنية والخلقية بين الشعوب . ويعتبر موضوع العلاقة بين طباع الشعوب والمناخ من الموضوعات الشائعة فى كتب الفراسة عند العرب. بيد أن المؤلفين العرب فى هذا الموضوع لا يشيرون اطلاقاالى مصادر أبحاثهم . ولكن من المؤكد

(١) كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم (المترجم)

(٢) الأحكام الفراسية فى الكتاب الثانى والسادس (الثانى ، ٥ ، ١ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٦ — ١ ، ١٤ ، ١٩ — السادس ، ١٩٤٤ ، ٦ ، ١٤ . ويعتقد دار مبرج أن الكتابين الأول والثالث من تأليف ابقراط .

انهم يستلهمون الى حد بعيد آراء ابقراط وأرسطو وجالينوس (١) •

وهناك نص لابقراط منقول من كتابه « الاهوية والمياه والامصار »(٢) كمثال على ما نقول : « ان بنيان الانسان البدني والخلقي يتغير بفعل التربة التي يقيم فيها • فحيث التربة خصبة ولينة ورطبة وحيث درجة الحرارة على نفس المنوال فان الانسان عندئذ يكون كثير اللحم ، ضعيفا ، مترهلا ، كسلان ، ذهنه بطيء الفهم • وحيث التربة جرداء ومهجورة ، ومناخها رديء جدا وحار جدا ، يكون جسم الانسان هزيلا ، ضعيفا ، عصبيا ، غزير الشعر ، ومتهورا ، ويقظا • ووقحا أو بالأدق متوحشا » (٣) •

أما عدم ذكر اسم ابقراط في المؤلفات العربية عند الحديث عن مزاج الشعوب وطباعها فراجع الى انه المصدر الوحيد لموضوعين بالذات وهما دلالة الخيلان وعلامات ما قبل لحظة الموت •

---

(١) في « كتاب الحيوان » لابي جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث (٣٦٠/٩٧٠) بروكلمان ، ١ ، ٢٣٧) ، أثر أرسطو واضح للغاية . انظر على الاخص الفصل الحادي عشر الذي يعالج مزاج أهل القرى والجبال والسهول ، وتأثير الموقع على الأخلاق
(Ms. ar. Bodl., I, 456 ; Hunt, 534, fol. 413 a. 419 a.).

(٢) يحتوي على مقالات ثلاث ، المقالة الأولى : كيف تتعرف أمزجة الأمصار وما تولد من الأمراض المقالة الثانية : كيف تعرف أمزجة المياه المشروبة وفصول السنة وما تولد من أمراض . المقالة الثالثة : كيفية ما يبقى من الاشياء التي تولد الأمراض . (المترجم)

(٣) مؤلفات أبقراط ، ترجمة جارديل ، حـ ٢ ، باريس، ١٨٥٥ ، جـ ١ ، ١٠٠ — ١٠١ . الجزء الأول يشتمل على فقرات عديدة عن أخلاق سكان آسيا باعتبارها مضادة لأخلاق سكان أوربا . بخصوص هذه الفقرات وغيرها من الفقرات اللاتينية واليونانية الخاصة بعلم الفراسة راجع فورستر ، جـ٢ ، ٢٢٥ — ٣٥٢ .

دلالة الخيلان • — ليس ثمة ذكر لدلالة الخيــلان فى أى من مؤلفات ابقراط • ليس الا كتاب واحد لمؤلف يونانى من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامبس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد • والترجمة العربية المخطوط ابقراط المزيف تختلف تبعــا لاختــلاف المقتبس • فثمة كتاب منسوب الى الجاحظ (٢٢٥/ ٨٦٩) (بروكلمان ١ ، ١٥٢) يعالج فيه مســألة التنبؤ وقراءة المســتقبل والفراسة عند الفرس (١) ، ويعالج كذلك مســألة دلالة الخيلان بطريقة أعمق مما هى عليه فى كتاب الدمشقى • ولكن من جهــة أخــرى نلاحظ أن نص ميلامبس وان كان يبدو عليه أنه مماثل للترجمات العربية (٢) الا انه أقل تفصــيلا وملاحظاته أكثر تحديدا • وأغلب الظن أن نص المؤلف اليونانى كان معروفا لدى العرب • ومع ذلك يمــكن القول ، بلا تردد ، ان النظريات الخاصة بالتنبؤ بالخيلان ، ووظائف الاظافر ، والحركات اللاارادية للأعضاء ،منقولة عن معارف قديمة ، ومصادر شرقية وعلى الأخص هندية عرفها اليونان ثم نقلت الى الشرق عبر ترجمات سريانية وعربية •

ان التنبؤ بالخيلان لم يكن ، على ما يبدو ، من الأســـاليب التنبئية التى مارســها العرب • فهو غير مذكــور فى كتاب مســعودى

---

(١) باب العرافة والزجر والفراسة على مذاهب الفرس . منشور مع ترجمة وتعليق بالروسية للعالم أنوسترنتسف فى

Matériaux des sources arabes pour l'histoire de la civilisation Sassanide. Saint-Pétersbourg, 1907.

(٢) هذا النص المنسوب خطأ إلى ابقراط.مطروح على هيئة رسالة مستقلة فى بعض المخطوطات «من كلام أبقراط فى دلالة الخيلان والشامات ، مخطوط ، برلين ، اهلواردت ج٤ ، ٥٥٧ ، رقم ٥٣٧٣ »

ثمة نص مختصر عن دلالة الخيلان ترجمه إلى الفرنسية جان نيقولايدس من مخطوط تركى مكتوب بحروف يونانية .

Les livres de divination, Paris 1889, p. 87-88, chap. II.
Le livre des grains de beauté », d'après Léon de Sage.

هذا النص يماثل إلى حد ما النص العربى .

(٩٥٦/٣٤٥) « مروج الذهب » (١) (١٤٤٦/٨٥٠) (بروكلمان ٢ ، ٢٥٦) (بروكلمان ٢ ، ٢٤٢) ولا فى كتاب « المستطرف » للابشيهى (٢) ولا فى « مقدمة » (٣) ابن خلدون (١٤٠٦/٨٠٨) (بروكلمان ٢ ، ٢٤٢) وباستثناء أشارة الشعراء الى الخيلان من حيث هى علامات على الجمال فان المؤلفات العربية التى تعالج الخيلان فى شيء من الأصالة (٤) تكاد تكون نادرة .

وثمة كتاب على جانب كبير من الأهمية جدير بذكره وهو «كتاب كشف الحال فى وصف الخال » (٥) لصلاح الدين الصفدى (٢٣٦٢/٧٦٤) (بروكلمان ، ٢ ، ٣١) . ويقول حاجى خليفة (٦) عن هذا الكتاب انه مذكور فى كتاب « سحر العيون » حيث يقال ان الصفدى قد اجهد نفسه فى ذكر أمثلة من محاسن الجناس بغض النظر عما قد يخدش الحياء .

وهذا الكتاب يشتمل على مقدمتين وخاتمة . المقدمة الأولى تدور على ملاحظات لغوية على لفظة « خال » ، والمقدمة الثانية تعرض

---

(١) Ed. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille, Paris, 1864, t. III, chap. 51, 333

(٢) الأبشيهى ، المستطرف فى كل فن مستظرف ، القاهرة ١٣٠٢ ، جـ ٢ ، ف ٦٠ ترجمة هـ . رات ، باريس ١٨٩٩ - ١٩٠٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) المقدمة السادسة ، طبعة بيروت ، ١٩٠٠ ، ص ١٠٥ ترجمة مع مقدمة كراتومير باريس ١٨٥٨ ، ص ١٨٤

(٤) بالنسبة إلى الشاعر الفارسى انظر : انيس العشاق . رسالة فى (الألفاظ المستعارة والتشبيهات الخاصة بوصف الجمال) من تأليف شريف الدين رامى . ترجمها وعلق عليها كليمن هواوت ، باريس ، ١٨٧٥ . انظر الفصل الخاص بالخيلان من حيث هى رموز على الجمال . وفى اللغة العربية انظر مخطوط ، لندن ، ٧٥٩٢ ، محاسن الاجناس ومؤلفه المجهول قد جمع عدة أشعار عن وصف الجمال و باللذات النساء الحسان والغلمان. انظر كذلك الصفدى ، كتاب كشف الحال فى وصف الخال .

(٥) يوجد مخطوطان لهذا المؤلف فى المكتبة الملكية بكوبنهاجن ، رقم ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، والمخطوط رقم ٢٩٣ تاريخه يرجع إلى ٩٩٦ هـ . ويشتمل على ٤٥ صفحة .

(٦) حاجى خليفه ، جـ ٥ ، ص ٢١٤ ، رقم ١٠٦٨٨

لأسباب ظهور الخيلان على الجلد ، ودلالتها من حيث انتشارها فى أجزاء متباينة من الجسم على مذهب علماء الفراسة • وفى الخاتمة يذكر المؤلف ، حسب الحروف الأبجدية ، الاشعار التى تعرض للخيلان

أما صاحب مقال « الفراسة » فى دائرة المعارف البريطانية طبعة ١١ فانه يقرر أن على بن راجل قد ألف كتابا عن الخيلان دون أن يذكر مرجعا واحدا • وعلى بن راجل هو أبو الحسن على بن أبى الرجال الشيبانى من القرن الخامس الهجرى (٤٣٢/١٠٤٠) • (بروكلمان ١ : ٢٢٤) ، ومعروف فى العصور الوسطى باسم البوهازن أو ابنراجل • وقد ألف كتابا عن « البارى فى أحكام النجوم » ، ترجم الى اللاتينية وطبع فى فنيس عام ١٤٨٥ • واذا كان قد ألف كتابا عن الخيلان فقد فقد ، ونحن لم نعثر على أى أثر له بين المخطوطات العربية • ولكنه ذكر شيئا عن الخيلان فى كتابه علم أحكام النجوم القانونى « الذى سنذكره فيما بعد حيث يقرر أن ثمة تقابلا بين العلامة الطبيعية للحالة الموجودة على جزء من سطح البدن وبين علامة أو عدة علامات على أجزاء خفية فى البدن (١) •

ويمكن القول عموما أن النصوص المتباينة عن دلالة الخيلان متشابهة فى خطوطها العريضة • وبالنسبة الى مثل هذه المعارف الخفية فان الحفاظ عليها والأمانة فى نشرها يزيدها قوة ويسهم فى الحفاظ على حيوية الاعتقاد فى صواب التنبؤ • ومع ذلك فالعلاقة بين العلامة الموجودة على جزء من البدن وبين مايحدث فى المستقبل من نفع أو ضرر علاقة تقوم على نوع من الرمزية تتراوح بين السطحية والعمق • واليك بعض الأمثلة التى تكشف عن علاقة واضحة : « اذا كانت علامة الجمال قائمة فى الشفاه فصاحبها سيكون شرها • واذا كانت فى الأنف أو فى الأعضاء التناسلية فصاحبها سيكون باحثا عن لذة

---

(١) Albohazan Haly filii Aben — Ragel, De Judiciis astronum libra octo, Basileae, 1571, p. 61.

العشــق • واذا كان فى العنق أو فى الحنجرة فصـــاحبها ســيحب الموسيقى والغناء ••

بيد أن الدلالة ، فى أغلب الأحيان ، لا تقوم على أية علاقة أو مماثلة • ويقـال عموما ان العــلاقة الموجودة فى النصـف الأيمن من البدن فأل سيء ، وفى النصف الأيسر فأل حسن أمـا ميلامبس فرأيه على الضد من ذلك ، أى أن النصف الأيمن علامة على الســعادة ، والنصف الأيسر علامة على الشقاء •

وهنا نذكر رسالتين صغيرتين باللاتينية عن الخيلان ، احداهمـا للودوفيكوس سبتاليوس «الخيلان» ، منشورة عام ١٦٢٩ ، والأخرى لفليب فينللا ، منشورة عام ١٦٣٢ • • يرى ســبتاليوس أن كل حسنة فى الوجه لها مقابل فى جزء آخـر من البدن ، وفى مواضـع ثابتة • ومثل هذه العلامات فى الوجه من شأنها أن تضع حشمة المرأة فى حرج شديد فتتباهى بهذه العلامات دون أن تكون على دراية بما تسببه لها هذه العلامات من نتائج المرأة بهذه العــلامات • وكانت هذه الخيــلان مرغوبة ومقدرة فى القرن السابق ، فقد كانت المرأة تصنع لنفسها ما يوحى بأن لديها احدى الخيلان مستخدمة فى ذلك أقراصا صغيرة من القماش الأسود له اسم خاص بموجب الموضــوع الذى سيوضع فيـه والأثر الناجم عنه • وقال الشاعر لافونتين •

ان اللمسة الأخيرة لجمالها
تضعها سيدة متجهة الى الغزو
هى تنسيق مستعار من الخيلان

ومن نافلة القول ان الصـدفة وحـدها هى التى تفضى الى التطـابق بين الدلالة المزدوجة للمواضع التى تشير اليها الخيلان فى حـالات نادرة جدا (١) •

(١) J.B. Delestre, De la Physiognomonie, Paris 1866.

علم الاختـلاج — هو اسلوب آخر من أساليب التنبؤ يضاف الى آسلوب الخيلان (١) وهو تنبؤ ، على مذهب القدماء ، يستند الى الحركات اللاارادية لأعضاء البدن الانساني • وميلامبوس له رسالة فى هذا المضمار (٢) ، ولكن الأدب العربى ، فى مجال علم الاختلاج ، أكثر ثراء منه فى مجال الخيلان • ومع ذلك فقد أصبح من الشائع فى عصرنا هذا ، فى الشرق وفى شمال أفريقيا — التنبؤ استنادا الى الحركات التقلصية لاعضاء البدن ، وبالذات للجفون وللكفوف (٣) •

علامات ما قبل لحظة الموت لأبقراط •• فى هذه المسالة نحن بازاء نص مكتوب بخط مزعوم لابقراط ، ومع ذلك فأغلب الظن انه من الممكن نسبته اليه • فابقراط له مؤلفات عدة فى علم العلامات •

وفى الكتاب الأخير يصف أبقراط فى الفصل الثانى سمات الوجه فى اللحظة التى يضع فيها الموت حدا للأمراض الحادة ، أو على حد قول القدماء (وجه الموت) ، أو الوجه الأبقراطى عند المحدثين • وفى الفصل الثالث يحصى العلامات التى تظهر على المريض وهو فى وضع أفقى ، وفى الفصل الرابع يتناول الحركات الفوضوية لليدين ودلالتها حين يكون المرض قاتلا • وهذه العلامات مطروحة فى النسخة العربية ولكن بطريقة مختصرة ومنسقة ، وكذلك عدد الأيام الباقية من حياة المريض بعد ظهور العلامات المتنوعة محددة تحديدا دقيقا •

---

(١) Bouché — Leclercq, Histoire de la divination dans l'antiquité, 4 vol., Paris, 1878-82, t I. p. 160.

(٢) توجد عدة مخطوطات فى هذه المسألة فى المكتبة الوطنية بباريس. ونذكر منها رسالة منسوبة إلى محمد بن أبي محمد بن هشام، مخطوطة رقم ٢٧٦١ (٢٤ صفحة) ورسالة أخرى على هيئة شعر ، مخطوطة رقم ٢٥٦٢ (٣٢٩ صفحة) ، وكذلك رسالة صغيرة لمحيي الدين ابن عربي بعنوان « فى الاختلاج » عبارة عن قوائم ، والقائمة رقم ٧ تجمع بين عدة جداول فى موضوعات متباينة . رقم ١٦ مخصصة لعلم الفراسة ، ليد . مخطوطة رقم ١٢٢٠ « قبس الأنوار وبهجة الأسرار »

(٣) Edm. Doutté, Magie et Religion dans l'Afrique du Nord, Algér, 1909, p. 366.

ولقد عرف هذا المخطوط المزيف فى العصر الوسيط أللاتينى باسم « أسرار أبقراط » (١) والنص اللاتينى مختلف ، الى حد ما ، عن النص العربى . فهو ، أى النص اللاتينى ، أقل حجما ، والاشارة الى بعض العلامات الدالة على الموت تخلو من تحديد عدد الأيام السابقة على الموت . فالعلامات ، عموما ، تشير اما الى موت مفاجىء ، أو موت قادم بعد ثلاثة أو سبعة أيام ، أو بعد شهر أو شهرين أو بضعة أشهر .

وفى المغرب اللاتينى توجد رسالة صغيرة منسوبة الى أبقراط عن المعرفة بالأمراض استنادا الى أوضاع القمر والكواكب (٢) .

ولقد مهد الفلكيون العرب الطريق الى مزج علم أحكام النجوم مع الطب ، ولم تتخلفوا عن التنبؤ بمسار المرض استنادا الى حركات النجوم . وقد ترجم بطرس الابانى رسائل فلكية متنوعة لابراهيم بن عزره ، كما ترجم الرسالة القصيرة المنسوبة الى أبقراط عن التكهن بمعرفة الأمراض استنادا الى أوضاع القمر . وقال فى المقدمة انه أثناء قراءة مؤلفات ابقراط وجد أن هذه الرسالة ، وهى على جانب عظيم من الأهمية ، ضرورية لجميع الاطباء ، وأن الذى يكون على علم بين بها يكون قادرا على التمييز بين الصحة والموت والحياة (٣) .

ان عنوان « أسرار أبقراطية » المقترح للرسالة المذكورة آنفا ، والأهمية التى يتسم بها موضوعها وهو العلامات الفلكية للموت والحياة ، يسايران القصص الخرافية عن حياة أبقراط وموته (٤) .

---

(١) Publié dans : Regimen Sanitatis de Magninus avec Astronomia de Variis aegretudinibus et morbis, Lugdini 1517, in-4, LXXXIV.

(٢) Hippocratis Medentium principis. Libellus de significatione mortis et vitae secundum cursum Lunae et aspectus planetarum, Gulideolo Mortico interprete, Prisco, 1548.

(٣) ثورنديك ، نفس المرجع ، جـ٢ ، ص ٩١١

(٤) ثمة أسطورة عربية تحكى كيف أن الحكيم لقمان انتزع الأسرار الطبية من المعلم وكيف أن أبقراط قد مات بسبب حزنه عندما انتزعت من بين يديه شعلة العلم الطبى اليونانى . انظر الفرد كليرك ، موت ابقراط ، أسطورة عربية ، الجزائر ، ١٨٥٨ .

أما النص العربى عن علامات ما قبل لحظة الموت فيه مقـدمة تحكى قصة خرافية عن اكتشاف هذه الوثيقة الثمينة .

هذه القصة الخرافية محذوفه عند الدمشـقى ولـكنها مذكورة فى المخطوط المزيف للجـاحظ المذكور آنفا . وقد عثرنا عليها أيضا على هيئة مخطوط فى نهاية مخطوط رقم ٢٨٦٨ بالمكتبة الوطنية بباريس . وليس ثمة تماثل تام بين القصة التى يرويها الجاحظ وتلك التى يرويها المخطوط رقم ٢٨٦٨ . فالأولى تفصل ما هو مهمل فى الثانية . ولـكن جوهر القصـة واحد فى المخطوطين مع فارق واحـد وهو أن الجاحظ يذكر حنين بن اسحاق على انه المترجم (٢٦٠/٨٧٣) (بروكلمـان . ١ ، ٢٠٥) فى حين أن النص المخطوط يذكر يحيى بن البطريق الرومى (٢٠٠/٨١٥) (بروكلمان : ١ ، ٢٠٣) على انه المعلق وليس المترجم . هذا بالاضافة الى أن نص الجاحظ يذكر أن ابقراط نفسه هو الذى أطلق على علامات ما قبل لحظة المـوت « أسرار الطبيعة » وهذا ما يفسر لنا سبب عنونة المحطوط فى الترجمة اللاتينية « أسرار أبقراط » (١)

واليك القصة الخرافية : عندما شعر أبقراط بقرب نهايته أمر بحفر كتاب أسراره على قطعة من الرخام ثم وضعها فى صندوق من العـاج ليصاحبه فى قبره حتى لا يتاح معرفة أسراره لأحد . وعندما زار قيصر عثر على صندوق العاج الذى يحتوى على قطعة الرخام فعرضوها على قيصر ، وعندئذ فحصها ثم أعطـاها الى صديقه المخلص ميتوديروس لترجمة المكتوب .

وما يقال ، هنا ، عن جزع ابقراط من رؤية أسراره تتفشى يتفق مع ما أشرنا اليه آنفا بالنسبة الى الاسطورة العربية التى تحكى قصـة موته . ولا يهمنا هنا تقييم ذكاء التلميذ القادم من الشرق وقدرته على تجاوز أستاذه فى الفن الطبى ، ولـكن ما يهمنا هو بيان الخاصية السرية

---

(١) ذكر يوحنا بن البطريق فى مقدمة كتاب « سر الأسرار » وهو النص المنسوب خطأ إلى أرسطو أنه قد ترجم من اليونانية إلى العربيانية ومن السريانية إلى العربية .

لعلامات ابقراط التى تمثل ماهية العلم والخبرة البشرية ، وهى علامات بلغت حد الجدارة التى تؤهلها لمصاحبته فى قبره •

وقد يتساءل المرء عن الأسباب التى أدت الى كتابة هذه العلامات التى تكشف عن لحظة الموت فى رسالة عن الفراسة •

والحكم الفراسى يتميز بالكشف عن الطبع الفطرى وليس عن الطبع المكتسب • ان مظاهر المرض وأعراض الموت لا تظهر الا تحت تأثير عامل اضطراب يخل بتوازن الصحة • وهذه الاعراض ليست قائمة فى الفرد على الدوام ، وليست فطرية • ومعنى ذلك أن هذه الاعراض ينبغى الا تبزغ فى الفراسة •

ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة الى العلامات الخاصة التى تتصف الصلابة والقوة ، كما تتصف بأنها وراثية ، وتتخذ لها موضعا فى أجزاء متباينة من الجسم • والمرض ، فى هذه الحالة ، ليس له من وظيفة سوى اظهار هذه العلامات • وهذا هو التفسير الذى يطرحه نص الجاحظ :

« ولقد وضع الله على كل عضو من أعضاء الجسم الحيوانى أو الانسانى علامة ، ثم أخفى هذا العضو وهذه العلامة بغطاء من الصحة بحيث تبقى العلامة مختفية تحت الممتد والمحفوظ • واذا ظهرت احدى هذه العلامات عزم من ذلك ظهور مرض ، أو تخارج نقص ما ، أو موت عاجل ، أو انحراف كامن •

ومثل هذا التصور عن تكوين كامن ورمزى للمرض يبدو غريبا الى حد ما ، ولكنه يتفق تماما مع مبادىء الطب والفراسة فى العصر القديم •

أما عن صحة وسلامة نص ابقراط ، من حيث الشكل ، فمسألة ليس من الميسور حسمها ، ومع ذلك فان جوهر النص يستلهم مباشرة مؤلفات ابقراط ، سواء كتاب الحكم أو كتاب علم العلامات المشار اليهما آنفا • ولهذا فان المترجم العربى كان حذرا حين صور المخطوط ليس على انه من تأليف ابقراط ، ولكن على انه جملة حكم مقتبسة من مؤلفاته •

الفصل الرابع

الكتب اليونانية والعربية

يوليمون الطرسوسي ـ أرسطو ـ سر الاسرار ـ الموسيقى والفراسة بوليمون وابقراط ـ رأى روجربيكون ـ الرازى ـ الدلالة المرضية للأحلام ـ ميشيل سكوت فحص العبيد ـ الشافعى ـ ابن عربى ـ فراسة الصوفية ـ صور فراسية عن ابقراط وأرسطو وكلود بطليموس وجالينوس .

بوليمون الطرسوسى . ـ سوفسطائى يونانى من القرن الثانى بعد الميلاد ، له مؤلف كبير عن الفراسة يقع فى سبعين فصلا . نشر فورستر الترجمة العربية والنص اللاتينى فى كتاب واحد . أما عن تاريخ الترجمة واسم المترجم فأمر مجهول . ولكن من المؤكد أن كتاب افليمون كان مترجما منذ القرن العاشر ، ويشهد على ذلك انه ورد فى كتاب صاحب « الفهرست » (ص ٣١٤) . ثم ان الاتفاق فى الأفكار ، بل فى بعض النصوص بين كتاب بوليمون من جهة ، وبين « سر الأسرار » والفراسة لابن زكريا الرازى من جهة أخرى ، يدفعنا الى التفكير فى أن مخطوط السوفسطائى اليونانى كان معروفا لدى العرب منذ القرن التاسع .

ان رسالة بوليمون تخلو من مقدمة عامة عن تعريف الفراسة ومبادئها وتبدأ بفصل طويل عن فراسة العين ، والعلامات الدالة على أهمية هذا العضو . ان المؤلف يعرض للأحوال المتباينة لشكل العين ومقدارها وحركتها . كما يعرض لامراضها المتباينة فيستنبط من ذلك كله خلق

الشخص • ثم هو يهتم بتذكيرنا بالعلامات المتباينة للأعضاء الآخرى والتى تدعم العلامات الخاصة بعضو العين •

والفصل الثانى طويل الى حد ما (٢٠ ــ ٢٦ ورقة) ويتنـــاول أوجه الشبه بين الانسان والحيوان وطبع الجنسين ، وكيفية استنباط طبع الانسان استنادا الى تشابهه مع الحيوان •

ومن الفصل الثالث الى الفصل الثلاثين يعرض المؤلف لأعضــاء البدن المتباينة عضوا ، عضوا ، فيبدأ بالأظافر فالابهام فالرجل ، وهـــكذا حتى يصل الى الرأس (٢٦/٣٥) • ثم خمسة فصول (٣٦ ــ ٣٧) عن خلق شــعوب الأرض ، شعوب الشــمال والوسط ، وشعوب الشرق والغرب ، ثم فصل خاص عن خلق اليونانيين الأصلاء •

وبعد ذلك يعرض المؤلف للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية (ف ٣٦ــ٤٨ ، ورقة ٣٠ الى ٤٠) والحركات المتنوعة للاعضاء مثل المشى والتنفس والصوت (ف ٤٨ ـ ٥٢ : ورقة ٤٠ الى ٤٤) • ومن الفصل ٥٢ الى ٥٦ يرسم صورا فراسيه تقابل شــخصيات محددة : علامات الانسان القوى الجــرىء الخجول ، والانســان المحب للعلم والفلســفة ، والانســان الكســول واللامبــالى ، والذكى ، والمــكتئب ، والمتواضع والوقح والمتكبر والمزدرى والمتأنق ، والمكتنز ، والانســان المخنث والابله ، والانسان الحزين ومريض النفس والشرير •

والفصــــول الأربعة الأخيرة تعــالج على التوالى عــلامات انسان على شــفا موت من غير مرض ظــاهرى (ف ٥٧) وعلامات الانسان المهــدد بكوارث وشيكة الوقوع بعلل داخليــة دون أن يكون على دراية بذلك (ف ٥٨)

أرسطو طاليس • ليس من الحق فى شىء أن لأرســطو كتــابا فى علم الفراسة • وهذه مسألة مقررة • ومع ذلك فقد كان فى امكان أرسطو أن يسيطر مثل هــذا الكتاب دون أن يكون فى ذلك أى اخلال بالقيمــة العظمى لموسوعيته • ونحن بالفعل نشر ، فى كثير من مؤلفاته ، وبالذات

فى مؤلفاته عن التاريخ الطبيعى ، على نظريات فراسية عديدة (١) •

بيد أن شراح العصر الوسيط لم يشكوا لحظة واحدة فى أصالة كتاب أرسطو عن الفراسة • ففى عام ١٦٢١ نشر كاميلوبالدو الكتاب مع تعليقات مطولة (٢) • أما فى الشرق فمن الصعب الحكم على مدى معرفة العرب لهذا الكتاب وعلى أى صورة (٣) وصاحب الفرست ابن لنديم ، لا يذكره من مؤلفات أرسطو المترجمة الى العربية ، ولكنه يذكره ضمن المؤلفات المكرسة لعلم الفراسة والتنبؤ • (ص ٣١٤) • «كتاب أرسطو المنحول فى علم الفراسة» ولكننا لانعلم أن كان يقصد النص اليونانى أو الفصل الخاص بالفراسة فى كتاب « سر الأسرار » أو كتابا ثالثا • ولكنه فى أغلب الظن ، يقصد كتابا لأرسطو لأن الحس النقدى لم يكن متوفرا فى هذه الحقبة ، أعنى القرن الثانى الهجرى •

وأيا كان الأمر ، فليس ثمة ترجمة عربية للنص اليونانى عن علم الفراسة • وكتاب فخر الدين الرازى يذكره حاجى خليفة على انه ملخص لكتاب آرسطو • ولكن المسألة ليست كذلك فالمقالة الثالثة هى المقالة الوحيدة التى تتناول دلالة الأعضاء فتذكرنا بنص أرسطو المزيف •

سر الأسرار ·

فى تاريخ الأدب العربى ثمة كتاب آخر منسوب الى أرسطو ومشهور فى الشرق والغرب ، وهو كتاب « سر الأسرار » • ولكن العنوان الحقيقى

---

(١) فورستر ، نفس المرجع ، حـ٢ ، ص٥٢٦–٢٧١

(٢) Physiognomica Aristotelis commentarii, Bonoiae, MDCXXI.

(٣) قسطا بن لوقا البعلبكى ، طبيب من القرن التاسع (٣٠٠ / ٩١٢) (بروكلمان حـ١ ، ٢٠٤) . يتحدث عن انحرافات الغريزة الجنسية ، ودعارة الفتيان فيذكر ارسطو على انه الكاتب الوحيد قديما الذى تكلم فى هذه المسائل . ويذكر فى مقدمة مصادر ارسطو كتاب « مشكلات طبيعية » ثم كتاب الفراسة ، Foerster, t.II, p. 35, § 21.

انظر ، رسالة فى اختلاف الناس فى سيرهم واخلاقهم وشهواتهم واختياراتهم . ورقة ١٤

هو « علم السياسة فى تدبير الرياسة » (١) ، ومنشور فى طبعتين مختلفتين، احداهما تحتوى على عشر مقالات ، والثانية على ثمانى مقالات . وصدرت ترجمات عدة باللاتينية ، نخص منها ترجمة جان دى سفيل ، وفيلب التريبولى ، وتيودور الانطوخى ، وروجر بيكون . كما صدرت ترجمات متنوعة بالأسبانية والفرنسية والانجليزية والالمانية ، بل انه قد نشر شعرا باللغات الاجنبية ، بينما الأصل العربى ما زال مخطوطا . وقد اعتبر شراح العصر الوسيط هذا الكتاب هو كتاب أرسطو بلا منازع رغم انه مختلف عن بقية مؤلفات أرسطو . وان سياق جمله شرقى الطابع . غير أن هذه السمة ينبغى الا تدهشنا ، لأن كتب أرسطو الاخرى تحتوى على تعاليم أرسطو العلنية . ان كتاب «سر الأسرار» هو كتاب جامع يحتوى على معارف مفيدة لكل انسان شريف يريد معرفة الأمور المتعلقة بالسياسة والطب والفراسة وأحكام النجوم والدين وأساليب تنبئية معينة . وقد ألفه أرسطو طاليس خدمة لتلميذه الاسكندر ليعلمه كيف ينبغى معرفة ذاته ، ومعرفة الآخرين لكى يتجنب الخدع ، بل أهم من ذلك أن تكون الفراسة معينة عظمى له عند اختياره وزراءه وندماءه .

ومن باب تأكيد أهمية الكتاب أعلن المترجم يوحنا بن البطريق (٨١٥/٢٠٠) انه ، بأمر من أمير المؤمنين قد أجهد نفسه من أجل العثور على كتاب «سر الأسرار» الذى ألفه أرسطو بن نيقوماخوس لتلميذه ، الملك العظيم ، الاسكندر .ثم استطرد قائلا انه قد عثر عليه فى معبد الشمس (٢) الذى أسسه الاسكندر الحكيم (عن مخطوط لهرمس الأكبر) وذلك بعد زيارة جميع المعابد العظيمة حيث اعتاد الفلاسفة أن يضعوا فيها مؤلفاتهم السرية ، وزيادة رؤساء الأديرية . وبرعاية الخليفة

(١) ثمة ترجمة فرنسية فى العصر الوسيط لهذا الكتاب بعنوان
« L'histoire de Pestat et du gouvernement des roys et des princes, appelé le Secret des Secrets, lequel fist Aristote au roy Alexandre, Paris, in-4°, 30ff

(٢) اسم هذا المعبد مذكور عند صاحب « الفهرست » ص ٢٤٣ بمناسبة البعثة التى ارسلها المأمون إلى بلاد اليونان .

بدأ ابن البطريق فى ترجمـــة هذا الكتاب من اليونانيـــة الى السريانيـــة ومن السريانية الى العربية • وكان من الشـــائع فى ذلك العصر تقـديم المؤلفـات التى تحتوى على أسرار الى القـــراء • وقـــد رأينا مثالا على ذلك القصـــة الخرافية التى تدور على اكتشـــاف المخطوط المزيف لابقراط عن أسرار الطبيعة أو العلامات السابقة على لحظة الموت •

ومن ثم فان قصة ابن البطريق عن اكتشاف « سر الأسرار » ليست كلها من صنع الخيال • فصاحب «الفهرست» يحكى أن الخليفة المأمون رغبة منه فى ترجمة جميع كنوز العلم اليونانى الى العربية ، أرسل الى القسطنطينية بعثة من العلماء العرب ، من بينهم طبيب الخليفة ابن البطريق ويوحنا بن مسويه (٨٥٧/٢٤٣) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٢٣٢) لاقتناء المؤلفات الثمينة الجديرة بترجمتها الى العربية • وقد أشار ابن البطريق الى مجهوداته العديدة فى التنقيب فى مكتبات القسطنطينية واديرتها•

أما عن حقيقة «سر الأسرار» فيجب البحث عنها فى ثنايا الافكار الفارسية والسريانية المنتشرة فى القرن التاسع ، وبالذات فى الوقت الذى ظهرت فيه قصة الاسكندر الخرافية • ومن جهة أخرى فان المؤلف المجهول لهذا الكتاب لابد انه قد تأثر ، عند كتابته عن الفراسة ، بالكتاب اليونانى لبوليمون ، ومن المحتمل كذلك انه قد تأثر بعـلم الفراســـة للطبيب الرازى •

والمقتبسون العرب من كتب الفراسة ، مثل الدمشقى والانصارى ، ينوهون بـ « سر الأسرار » فى كل مرة يشـيرون فيهـا الى حكم فراسى لأرسطو • وقد نشر محيى الدين بن عربى هذا الكتاب على هيئة جدول وهو معروض فى بداية كتابنا بعد أن صورناه • (١)

وقد نشر فورستر (نفس المرجع ، حـ ٢ ، ١٨٣ ـــ ٢٢٢) ثلاث ترجمات مختلفة للفصل الخاص بالفراسة فى « سر الأسرار » • وحديثا

---

(١) المخطوط العربى ، ليد « قبس الأنوار وبهجة الاسرار » ، ورقة ٢١ ، ٢٢ فى « جدول الفراسة فى تدبير الرياسة » . والجزء الخاص بالفراسة النسوية ليس مأخوذا من « سر الأسرار »

ترجم فولتن المخطوط العربى « سر الأسرار » الى الانجليزية ، ونشرها روبرت ستيل مع النص اللاتينى لروجر بيكون فى كتابه

Opera hactenus inedita Rogeri Baconi, Fasc. V, Oxford, 1920.

ويقع باب مختصر عن الفراسة فى نهاية المقالة الثانية • وهذه المقاله تحتوى على فقرات عن اختيار اللحظات الملائمة ، عن طريق علم أحكام النجوم ، عن فصول السنة وعن أجزاء الجسم البشرى ، وتنظيم الأكل واستخدام المياه ، والنبيذ والحمامات وثمانية وصفات طبية •

وثمة فقرة موجزة سابقة على فصل الفراسة تتناول قيمة الموسيقى فى معالجة الأمراض العقلية • (١)

«ان الأصوات المنسجمة التى تحدث الحركات ، وتماس الافلاك السماوية اذا فسرت بلغة انسانية فهى تولد الموسيقى الملائمة للنفس البشرية لأن انسجام الأفلاك السماوية يقابل فى النفس الانسانية انسجام العناصر وهذا الانسجام هو نفس مبدأ الحياة • وعندما يكون انسجام الموسيقى الدنيوية تاما أو بتعبير آخر عندما يكون فى أعلى درجاته مشابها لانسجام الافلاك عندئذ تستأر النفس الانسانية وتصبح فرحة وقوية •

(١) درس الاطباء العرب بعناية تأثير الموسيقى على حالة المرضى ، بل انهم استخدموها فى مستشفياتهم ، وفى الأغراض العلاجية . ومن ثم فقد استهوت خيالهم دراسة الامراض العقلية وكيفية علاجها بالوسائل النفسية . وعناوين بعض الكتب الطبية تكشف عن اهتمام العرب بالطب الروحانى ، مثل « كتاب الاقتصاد فى اصلاح الانفس والاجساد » للمسلم الاسبانى عبد الملك بن زهر (٥٥٧ / ١١٦٢) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٤٨٧) ، « كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد » لابن جامع المصرى (٥٩٤–١١٩٨) بروكلمان، حـ ١، ٤٨٩) ، « كتاب الطب الروحانى » للرازى المتطيب وابن الجوزى (٥٩٧ / ١٢٠٠) (بروكلمان جـ ١ ٤٩٩) . اما عن الاستخدام الطبى للموسيقى فانظر احمد عيسى بك تاريخ البيمارستانات ، عرض تحليلى للمؤتمر الدولى للامراض الاستوائية ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ١٣٠ .
وعن تأثيرات الموسيقى كما يراها العرب انظر :

D.B. Mac-Do-ald, « Emotional relicion in Islam as aff.cted by Music and singing », Journal of the Royal Asiatic Society, 195-252, 705-748, 1901 ; 1-28, 1902—H.G. Farmer, History of Arabian Music,35, London, 1929.

وهكذا ينتهى المؤلف الى وصف حالة النفس المهيأة لممارسه الفراسة والتنبؤ • والواقع ان الفرح والهيجان اللذين تحدثهما الموسيقى من شأنهما تطهير النفس وتهيئتها لكشف الحقائق الخفية من تفسير العلامات الظاهرية • وكلما كان انسجام عناصر النفس كاملا كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافيا كذلك •

واذا كان الزهد المطهر ضروريا لتقوية القدرة على التنبؤ فانه من الضرورى كذلك معرفة ان هذه القدرة هى موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم •

وصاحب « سر الأسرار » يعرف الفراسة بانها علم فرضى ، وهو علم عظيم عرفه الأوائل ومارسوه وتفاخروا بتمكنهم منه • يقول « هو علم صحيح ولولا الاطالة لأتيت بالعلة الموجبة فى صحته وثمة دليل على صحته يقدم فى حكاية تقول ان بوليمون حكم على أخلاق أبقراط من صورته • «وذلك ان تلامذة الفاضل ابقراط صوروا صورة ابقراط فى جلد ونهضوا بها الى بوليمون وقالوا له تأمل هذه وأحكم لنا على أخلاقها فنظر الى تركيبه وقرن أعضاءه بعضها بعض ثم قال : « هذا رجل خداع فاسق يحب الزنا » فأرادوا قتله وقالوا « أيها الجاهل هذه صورة الفاضل ابقراط » فقال لهم : « سألتمونى عن علمى فاخبرتكم » « فلما وردوا على ابقراط خبروه بما صنعوا وبما قال لهم فقال لهم ابقراط : « صدق بوليمون • والله ما اخطأ فيما تفرسه حرفا • هذه صفتى ، وهذه خلتى • ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسى عنها وغلب عقلى على شهوتى • وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » • وهذا فى الزيادة فى فضل ابقراط لأن الفلسفة انما هى ملك الشهوات •

هذه القصة ذاتها رواها شيشرون والاسكندر الافروديسى (١) ،

---

(١) Cicéron, De fato, v, 10 ; Tusc, IV, 37, 80. — Alexandre d'Aphrodise De fato, VI.

ولكنها هذه المرة عن حكم المتمرس زوبير على أخلاق سقراط • وقد روى هذان الكاتبان هذه الواقعة لا لمجرد الدفاع عن صحة الفراسة ، ولكن أيضا لابراز حرية الارادة • فاذا كنا بالطبيعة حاصلين على ميول شريرة ، وأن هذه الميول تحكم تركيب وجوهنا ، وتشكيل أعضائنا فالارادة وحرية الفكر والعمل كفيلة بتعديل طبيعتنا وتغيير مسار قدرنا •

وقد كتب روجر بيكون مقدمة طويلة لترجمته اللاتينية : « سر الأسرار » نجتزىء منها هذه النقط الهامة (١) : ان الفراسة تبين القوانين الطبيعة التى تخضع لها هيئة البدن الانسانى وتركيبه • ثم هو علم يفيدنا فى التمييز بين الطيبين والاشرار فنقبل على الأولين ونتجنب الآخرين • وهذا العلم قلما يخدعنا لأن معظم البشر يستسلمون بارادتهم لاخلاقهم ولهيئتهم وتركيب ابدانهم دون أن يرغبوا فى تغييرها • ومع ذلك يجب الاحتراس عند الحكم على المسيحيين لانهم ، بفضل ما لديهم من لطف الهى ، يستطيعون قهر استعداداتنا الشريرة وهيئة ابدانهم وتركيبها وما يترتب عليها من خصائص • وفى كلمة واحدة يمكن القول بأن هذا العلم لا يصدر حكما الا على الميول الطبيعية وليس على الخلق المكتسب بالتربية والجهد الشخصى • وعلى العالم ان يعلق حكمه حين لا تسعفه الدلائل المقنعة » •

ويذكر روجر بيكون من بين الرسائل الهامة عن الفراسة ، رسالة أرسطو ، وكتاب لثلاثة مؤلفين جمعوا فيه أقوال حكماء ثلاثة لم يذكروا أسماءهم • وثمة فقرات عديدة عن الفراسة فى كتاب « فى النفس » لارسطو وكذلك لابن سينا وفى كتب الطب •

وبعد قصة افليمون وابقراط يأتى فصل عن فراسة أعضاء البدن، وفى مفتتحه يذكر المؤلف أهمية فترة ما قبل الولادة وتأثير الظروف الفسيولوجية للرحم على تكوين الجنين • والرحم للجنين بمنزلة القدرة للطعام. فان كان النضج الجوانى غير كاف فتكوين الجنين ناقص •

(١) Roger Bacon, op. cit., p. 165-166.

فالبياض الساطع مع الزرقة والشقرة الكثيرة تدل على قلة النضج •

وقبل ان يعرض المؤلف لدلائل الأعضاء يصف الهيئة النموذجية بأنها تلك التى ليس بها زيادة أو نقصان فى الصورة واللون والقامة • وهذا الاعتدال وهذا التوازن بين ميلين متطرفين موجودان فى وصف « أفضل البشر » من الوجهتين الفزيقية والعقلية • وبهذا الوصف ينتهى الفصل •

محمد بن زكريا الرازى : علم الفراسة هو موضوع المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصورى » • فهذه المقالة مخصصة لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها • وهى تضم ثمانية وخمسين فصلا فى الترجمة اللاتينية لجرار الكريمونى ، وسبعة وخمسين فصلا فى المخطوط العربى بمكتبة بودليان باكسفورد وثلاثة وخمسين فصلا فى المخطوطات ، والفارق هو فى عدد الفصول •

ويبدأ المؤلف ببيان وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة • استجابة الأعضاء للمس ، الحركات وفحص الافرازات • ثم يستعرض الأمزجة المتنوعة ، الحار ، البارد ، الرطب ، اليابس ، الحار اليابس ، الحار الرطب ، البارد اليابس ، البارد الرطب ، هيئة الأعضاء ، الأخلاط الاربعة وعلاماتها ثم يذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالاضافة الى العلامات العامة • ومن بين هذه العلامات الخاصة شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والخشن ، رائحة البدن ، الاسنان ، الاصابع الأظافر ، صورة اليد والقدم •

وثمة فصل (١) مخصص لتفسير الأحلام لمعرفة مزاج الحالم ومن ثم لمعرفة المتاعب المرضية التى تؤثر عليه من غير علمه • « من كثرت رؤيته المتواصلة للامطار والبحار والأودية دل على غلبة الرطوبة واذا

---

(١) فصل ٢٣ من مخطوطة اكسفورد ، وهو غير مذكور فى مخطوطة باريس

كثرت رؤيته للنيران والصواعق والحروب دل على غلبة الصفراء واذا كثرت رؤيته للألوان الحمر ، والمصبغات ، والملاهي ، والأغذية الحلوة والقصد والجروح دل على غلبة الدم عليه . واذا كثرت رؤية الظلمة والسواد والهاوى والمخاوف دل على غلبة السواد . ومن رأى كأنه قائم فى الثلج فى مكان بارد يتأذى به دل على غلبة الحرارة عليه . ومن كان يرى فى منامه كثيرا كأنه يطير دل على يبس وخفة البدن من الاخلاط ورقتها . ومن رأى كأنه ينهض بحمل ثقيل دل على انه ممتلىء . ومن رأى كأنه يسير فى مواضع قذرة منتنة الريح فان فى بدنه أخلاط عفنه وبالضد . ومن رأى كأنه يسير فى رياض ومواضع طيبة الريح دل على اعتدال الاخلاط وبعدها من العفن . ومن كان يرى كثيرا كانه قد تضمن فى مضايق وأحجار دل على أن فى آلات النفس منه علة مسددة ومانعة من استخدام النفوس » .

كان شائعا اتخاذ تفسير الأحلام وسيلة لتشخيص المزاج السوى أو غير السوى وكان الأطباء كثيرا ما يستعينون بهذه الوسيلة . فكل ما يؤثر فى الفرد ، وكل المظاهر النفسية والعضوية يسهم فى معرفة الأحوال البدنية والذهنية للانسان المفحوص (١) .

يخصص ميخائيل سكوت الجزء الثانى من كتاب « الفراسة وميلاد الانسان » لدراسة الامزجة ودلائل أحوال أعضاء البدن ، وتفسير الاحلام لمعرفة طبيعة الأمزجة وبعض الحالات المرضية . والجزء المخصص للاحلام يبدأ من الفصل ٤٥ الى ٥٦ . وهذا المؤلف ، العارف للعربية والمترجم للعديد من كتب أرسطو طاليس وشارحيه ابن سينا وابن رشد ، متأثر بالرازى . والجزءان الثانى والثالث تكرار للمقالة الثانية من « كتاب الطب المنصورى » مع اضافات عديدة .

والجزء المخصص لدلائل الأعضاء البدنية ووصف فراسى لانماط عديدة من الشخصيات طبقا لاستعداداتهم الأخلاقية المحمودة أو

(١) عن القيمة الرمزية للاحلام انظر « ملاحظات وتعليقات » ملحوظة ، رقم ٢٨

المذمومة ، ولميولهم وأذواقهم • وهذا الجزء يضم ثلاثة وثلاثين فصلا، وبذلك تنتهى المقالة الثانية • وباستثناء الفصل الخاص بدلالة العيون، وهو فصل مطول ، فان الفصول الأخرى مختصرة ولا تتجاوز ثلاثة أو أربعة أسطر • وهذا الجزء فى جملته متأثر الى حد بعيد بوليمون (١) •

الفحص الطبى والأخلاقى للعبيد :

قد ضمن الرازى فى كتابه (ف ٢١ من مخطوطة باريس رقم ٢٨٦٦) فصلا شائقا عن الفحص الطبى للعبيد قبل شرائهم للتأكد من حسن أحوالهم البدنية واستعداداتهم الخلقية •

هذا الكتاب قد نشره آخرون ، وعلى الأخص الدمشقى فى « كتاب السياسة فى علم الفراسة » (ص ١٦ ــ ١٧) والاسحاقى المتوفى (١٠٣٢/ ١٦٢٣) (بروكلمان ، حـ ٢ ، ٢٩٦) فى «كتاب أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » (القاهرة ١٣٠٣هـ، ص ١٤١) •

وقد تأثر بهم آخرون من أمثال الطبيب ابن بطلان البغدادى (١٠٦٣/٤٥٥) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٤٨٣) «رسالة فى شراء الرقيق وتقليب العبيد » (مخطوطة رقم ٤٨٧٩ ، م فه ٤٩ ، برلين ، ١٣٥ ــ ١٥٣) ، وكذلك الاكفانى (٢) فى رسالته المختصرة «النظر

---

(١) نشره فورستر ، الترجمة اللاتينية لكتاب الرازى فى علم الفراسة . انظر ، نفس المرجع ، حـ٢ : ص ١٦١ — ١٧٩ .

نشر النص العربى فى الب ، ١٩٢٩ بعنوان « جمل احكام الفراسة لابن زكريا الرازى» فى ذيل نص مزيف منسوب إلى بوليمون : كتاب الفراسة لبوليمون الحكيم . وترجم جـ . هوفمان النص العربى إلى اللاتينية من مخطوطة دى جوتا أ . ٨٥ ، ونشرها فورستر ، انظر ، نفس المرجع ، جـ٢ ١٤٧ — ١٦٠ .

ومن المؤسف ان بروكلمان فى ذيل كتابه « تاريخ الادب العربى » ، جـ١ ، فصلة ١٤ ، ٩٢٤ (ليدن ١٩٣٧) قد ذكر ان النص المنشور فى الب للرازى عنوانه « رسالة فى علم الفراسة » لفخر الدين الرازى . وهذا النص هو موضوع رسالتنا هذه .

(٢) محمد بن ساعد الأنصارى المعروف بابن الأكفانى (المترجم) .

والتحقيق فى تقليب الرقيــق » (مخطوطة باريس رقــم ٢٢٣٤ ، ٣ ، ناقصــة) • وقد طور هــذه الرسالة الامشــاطى (٩٠٢/١٤٩٦) (بروكلمسان ، حـ ٢ ، ٨٢ ، والذيل ، حـ ٢ ، ٩٣) فى رسالته «القــــول السـديد فى اختيــار الاماء والعبيد » (مخطوطــة جـوتا ، ١٢٣٧ ، ورقة ٢ ـ ٣٤) • وكذلك محمد الغزالى فى رســالة مقــدمة الى أحمــد ابن محمد : (أفندى الديار المصرية) وهو حــاكم تركى فى مصر (القرن الثامن عشر) وعنوانهــا « هــداية المريد فى شراء العبيد » مخطوطةالقاهرة ، رقم ٤٠ ، فراشة مؤرخة فى ١١٢٦ هـ ، ٢٤ ورقــة وتحتوى على مصطلحات طبية شائقة (١) •

ان نص الرازى يبدأ ببيان الدلالة المرضية للون الجلد وبريقــه للاستدلال على أحوال الكبد والطحال والمعدة • والبقع البيضــاء أو الداكنة التى تخالف لون الجلد تدل على بداية النمش (القلاع) أو الجذام• ولهذا ينبغى أن نتشكك فى الخيلان والوشـم وآثار الكى لانها قد تظهر لتغطية بقع الجذام • وبعد فحص الجلــد تتجه الى العين والجفون والحاجبين والانف وفحص النفس من جهة الفم والانف ولون الشفاه والاسنان ، ثم يفحص البطن وتمــدد العنق ثم تدع العبــد يجرى أمامنا لمعرفة قدرات الجهاز التنفسى ، ومدى احتمــال اصــــابته بالسعال ، وفحص المفاصل بدقة لمعرفة درجة مرونة الحركات ، والضعف العصبى ودلالته من حيث المقاومة الخفيفة ازاء المجهـود ، والرعشــة التى تلازم المجهود العضلى المكثف ، والاسترخاء بعد شرب الماء البــارد ، ودقة المفاصل ودقة الجلد السطحى ، وبوجه عام جميع الدلالات للمزاج الرطب •

وقد تناول محمد الغزالى هذه المسائل فى رســالة تحتوى على سبعة فصول وخاتمة :

---

(١) كتب على بن محمد الغزالى رسالة اخرى فى الفراسة عنوانها « مدارك أولى الرياسة لمسالك علم الفراسة » ويوجد مخطوط الرسالة فى مكتبة كبردج ، رقم ١٠٢٥ ، ١٨٤٢ ص ٢٤ — ٤٣ .

١ ــ علامات أحوال البدن واللون •

٢ ــ علامات الرأس والعنق •

٣ ــ علامات الصدر والاكف •

٤ ــ علامات الاحشاء والشرايين •

٥ ــ علامات الأعضاء السفلى والقعدة •

٦ ــ الدلائل المأخوذة من حالة السمنة أو الهزال أو من الطول أو القصر •

٧ ــ علامات مستخلصة من مزاج البدن وطبيعته •

خاتمة ــ التدريبات البدنيةوالراحة الملائمة للعبد المطلوب شراؤه

ولا يقف المؤلف عند حد بيان الدلالة الفسيولوجية والمرضية للعلامات ، وانما يبين كذلك الدلالة الأخلاقية • وهنا يورد الأحكام الفراسية الشائعة • وفى الخاتمة يذكر التدريبات البدنية المتنوعة التى ينبغى على العبد ممارستها : ركوب الخيل ، المشى السريع ، القراءة بصوت عال ، استخدام القوس ، المصارعة ، اللعب بالكرة ، الحركات الايقاعية ، رفع الاثقال ، رمى القرص ، التصفيق ، العزف على الآلات الحبلية ، الضرب على الطبل ، المشى المفرطح ، مع تغيير المشى ، السباحة والتدليك بالايدى بقطع من الجلد •

الشافعى (٢٠٤/٨٢٠) (بروكلمان ، حـ ١ ، ١٧٨)

فى رأى الدمشقى أن الشافعى يعد حجة فى علم الفراسة ، وهو يذكره أربعة وستين مرة فى كتابه (١) • وفى قائمة مؤلفات الشافعى

---

(١) ذكر بوليمون الشافعى ١٤٢ مرة ، وابي بكر الرازى ١٢٨ مرة ، وارسطوطاليس ١٠٧ مرة ، وفخر الدين الرازى ٩٩ مرة ، وابن عربى ١٥ مرة ، وثمة ٣٢ حكما فراسيا مشتركا بين هؤلاء المؤلفين الستة .

سواء فى « الفهرست » أو فى كتاب البيهقى (١)) ٤٥٨/١٠٦٦) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٣٦٣) الذى ذكره ابن حجر العسقلانى (٨٥٢/ ١٤٤٩) بروكلمان ، ج ٢ ، ٦٧) (٢) • ليس ثمة اشارة الى أى من مؤلفاته فى الفراسة ، وكذلك ليس ثمة اشارة الى ذلك فى أكبر مؤلفاته والمعنون ، » كتاب الام » (٣) ولكن مكتبة « المدرسة الاسلامية» فى الجامع الكبير بالموصل بها مخطوط عن الفراسة منسوب الى الشافعى « كتاب فى علم القيافة » • ويذكر بروكلمان هذا الكتاب فى ذيل مقال له عن الشافعى ، ولكنه يشكك فى أصالته • (٤)

ومن المحتمل أن هذا الكتاب ليس من تأليف الشافعى ، وأن أحد تلاميذه قد جمع أقواله التى تكون نواة الكتاب المنسوب اليه • ولكن أغلب الظن أن الشافعى ـ على حد قول أحد تلاميذه وهو الحميدى قد اهتم بالبحث عن كتب فى علم الفراسة أثناء رحلته الى اليمن لاقتنائها • والمؤرخان لحياة الشافعى وهما ابن أبى حاتم (٣٢٧) والحكيم (٤٠٥) يذكران القصة التالية عن الحميدى (٥) • قال الشافعى :

« خرجت الى اليمن فى طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها ثم لما كان انصرافى مررت فى طريقى برجل وهو مختبىء بفناء داره أزرق العين ناتىء الجبهة ، صفاط فقلت له هل من منزل قال نعم قال الشافعى وهذا النعت أخبث ما يكون فى الفراسة فانزلنى فرأيت أكرم رجل • بعث الى بعشاء وطيب وعلف لدوابى وفراش ولحاف • وجعلت

---

(١) البيهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ، طبعة لاهور بالهند سنة ١٩٣٢ بعنوان : تتمة صوان الحكمة (المترجم) .

(٢) توالى التأسيس بمعالى ابن ادريس ، القاهرة ، ١٣٠١ ، ص٧٨ .

(٣) منشور فى القاهرة فى سبعة اجزاء ، ١٣٢١ – ٢٥ هـ

(٤) حاولت عبثا استخراج صورة فوتوغرافية لهذا المخطوط من الموصل .

(٥) محمد بن قيم الجوزية ، مفتاح دار السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٣ ، ص ٢٣٤ .

أتقلب الليل أجمع ما أصنع بهذه الكتب (١) . فلما أصبحت قلت للغلام اسرج فأسرج فركبت ومررت عليه وقلت له : اذا قدمت مكة ومررت بذى طوى فاسأل عن منزل محمد بن ادريس الشافعى . فقال لى الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قلت : لا . قال : فهل كانت عندى نعمة ؟ قلت : لا . قال : فأين ما تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وماهو ؟ قال اشتريت لك طعاما بدرهمين ، وأدما بكذا ، وعطرا بثلاثة دراهم ، وعلفا لدوابك بدرهمين ، وكرى الفراش واللحاف درهمان قلت : ياغلام فهل بقى شىء ؟ قال : كرى المنزل فانى وسعت عليك وضيقت على نفسى . فضبطت نفسى بتلك الكتب فقلت له : بعد ذلك هل بقى شىء ؟ قال : امض أخزاك الله فما رأيت شرا منك » (٢) .

وثمة قصص خرافية عديدة تحكى عن حياة الشافعى . فيحكى مثلا انه حين التقى بهارون الرشيد ، سأله الخليفة عن العلوم التى يعرفها ، فأجابه قائلا بأنه منغمس فى معرفة علم أحكام النجوم والطب ، وبأنه مطلع على المؤلفات الأصلية للأطباء اليونان والعرب والهنود والفرس .

وجميع من كتبوا عن حياة الشافعى يؤكدون أن الشافعى قد كرس نفسه ، على الاقل فى شبابه ، لدراسة علم أحكام النجوم بل ان فخر الدين الرازى فى كتابه «مناقب الشافعى» يؤكد أن معرفة الشافعى بعلم أحكام النجوم لا مثيل لها . وكان علماء الكلام والفلاسفة يقللون من أهمية هذا العلم . أما فخر الدين الرازى فقد اتخذ من سلفه العظيم الشافعى ، مبررا للقيام بأبحاث فى مجال التنجيم ، ومن المؤكد انه هو صاحب كتاب « السر المكتوم فى مخاطبات النجوم » .

وقد أفاد ابن حجر من أسلافه (٣) فى نشر كتابه عن حياة ومناقب الامام ، وهو فى هذا الكتاب يقص علينا بعض التنبؤات الفلكية

(١) ابن حجر العسقلانى ، نفس المرجع ، ص ٥١ استنادا إلى رواية ابن حجر يقال إن الشافعى قرر دفن الكتب التى جمعها فى مقبرته .

(٢) مفتاح دار السعادة ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ (المترجم) .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٥ .

للشافعى • ويقال انه قد تنبأ ذات مرة بمولد طفل وموته فانزعج من هذه القدرة وأقسم ألا يستطلع حال النجوم وفن جميع كتب أحكام النجوم التى كانت فى حوزته • أما ابن قيم (١) فحين حكى هذه الحادثة ذاتها فى حزم زيف هذه القصص • فاذا كان صحيحا أن علم أحكام النجوم هو علم حق وقادر على التنبؤ بدقة عن المستقبل كان من الضرورى المحافظة بعناية على كتب هذا العلم كما لو كانت كنزا • الأمر الذى يمتنع معه دفنها تحت الأرض • يقول ابن قيم : « اذا كان الشافعى يلوم المتكلمين ولا يحترمهم ، ويقول عنهم انهم يستحقون الصفع على وجوههم بقضبان من الحديد ، ويستحقون دفعهم نحو القبائل لتسخر منهم الجماهير ، اذا كان ذلك كذلك فما رأيه اذن فى المنجمين • انه قد بلغ شاوا عظيما كعالم بحيث يمتنع عليه أن يصدر أحكاما فى التنجيم ويخطىء أولئك الذين يتبعون طريقه غير الحق » •

وما يعلمه الشافعى عن علم النجوم يقع فى حدود ما هو ضرورى للمؤمن لمعرفة كيفية التحرك فى المكان وفى الزمان طبقا لموقع النجوم • كذلك ما يعلمه عن الطب يقف عند حد قواعد الصحة والعلاج وهى قواعد مأخوذة من الخبرة ولا تستلزم دراسة مطولة (٢) •

ورغم أن ابن قيم قد أبرأ الشافعى من تهمة اتصافه بأنه عالم فى أحكام النجوم الا انه لا يشك فى القصص التى عرفها عن فراسة الشافعى وحكمته ، فلديه موهبة التعرف ، لأول وهلة ، على مهنة من يقابلهم ، وموطنهم الأصلى• الا أن هذا الحدس هو أقرب الى فراسة الصوفية منه الى علم الفراسة • ويذكر القشيرى (٤٦٥/١٠٧٤) (بروكلمان ، جـ ١ ، ٤٣٢) فى «رسالة فى التصوف» (١٧٦) أمثلة عديدة عن فراسة الامام • وثمة رواية مذهلة يحكيها البيهقى (٣) عن حكمة الشافعى

(١) نفس المرجع ، ص ٢٣١ ، ٢٣٤ .

(٢) ابن حجر ، نفس المرجع ، ص ٦٦ . يحكى رواية مفادها أن الشافعى قد تألم من أن المسلمين سقط من أيديهم جزء هام من علم الطب ، وأنه لم يكن لديه الوقت الكافى لقراءة مؤلفات ابقراط بسبب تردده على الجامع لتعلم أصول الفقه .

(٣) ابن حجر ، نفس المرجع : ص ٦٦ .

رجل راح يفحص النائمين واحدا اثر الآخر • هنا قال الشافعى للربيع : قم واذهب الى هذا الرجل وقل له انه يبحث عن عبد أسود مصاب بمرض في احدى عينيه • قال الربيع : قمت ونفذت الأمر فقال الرجل : نعم ، هذا صحيح وبعدها ذهب الرجل الى الشافعى وسأله : أين عبدى؟ ابحث عنه في السجن ، فانه هناك • فرحل الرجل ووجد عبده بالفعل فى السجن • فخاطب المازنى الشافعى قائلا : اشرح لى هذا الذى حدث لأنك سببت لنا حيرة • أجاب قائلا : « رأيت رجلا يدخل من باب الجامع ويلف حول النائمين ، قلت ، انه يبحث عن هارب • وحين اقترب من السود وتجاهل البيض قلت ، أحد عبيده السود قد فر هاربا ، وحين رأيته يتفحص العين اليسرى استنبطت أن العبد لابد أن يكون مصابا بمرض فى عينه ، قلنا له : «وكيف عرفت انه فى السجن» • أجاب مطبقا « الحديث » على العبيد : « اذا جاعوا سرقوا واذا شبعوا نكحوا » • واستنبطت أنه لابد أن يكون قد اقترف أحد هذين الجرمين ، وأنتم ترون الآن أن ذلك هو كذلك •

ونفهم من هذه الرواية انه من المحتمل جدا أن الشافعى قد أضاف الى موهبته فى التنبؤ الصوفى ، التى ترجع الى سمو منزلته روحيا وعلمه بالفراسة ونسخه لكتب الفراسة •

والشافعى له قول مأثور : تشككوا فى الانسان الأعور • والأحول والأعرج ، والأحدب ، والبرتقالى ، وذى اللحية ، والمريض جسمانيا • تجنبوا صاحب العاهة لانه خسيس ومخادع ، ومعاملاته المادية سيئة النتائج » •

ابن عربى (أبو بكر محمد بن على محيى الدين) (٦٣٨/١٢٤٠) (بروكلمان ، حـ ١ ، ٤٤١)

فى الموسوعة اللاهوتية الصوفية لابن عربى ثمة فصل طويل عن الفراسة « وثمة كتيب بعنوان « التدبيرات الالهية » (١) معاد نشره مع

(١) التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية نشره :
H.S. Nyberg in Kleinere Schriften des Ibn Arabi, Leiden, 1919, chap. 8, p. 161-176.

اضافات فى الكتاب الضخم المعنون « الفتوحات المكية » (١) .

وغاية ابن عربى عرض وجهة نظره فى الفراسة الصوفية. ومن حيث أن هذا النوع من الفراسة موهبة من الله تعالى يفوز بها الخواص من عباده، فان ابن عربى من أجل تحقيق الفائدة للخاص والعام يتعرض للمعطيات النظرية والتجريبية من علم الفراسة عند الفلاسفة . (٢) والجزء الخاص بهذا العلم يضم أيضا « سر الأسرار » ، ومن ثم فان «التدبيرات» تضم هذا الكتاب المنسوب خطأ الى أرسطو .

ويقارن ابن عربى بين نوعين من الفراسة ، الفراسة « الطبيعية أو الحكمية » و « الفراسة الالهية أو الشرعية . أما الفراسة الصوفية فيسميها أيضا « الفراسة الذوقية » .

والفراسة هى الحكم على ما خفى من علامات خارجية معينة . والعلامات التى يقيم عليها المتفرس أحكامه هى علامات بدنية تعبر مباشرة عن المزاج فى حين أن العلامات التى يراها المتصوف ذات طابع روحانى . والفراسة الشرعية هى نور الهى فى عين بصيرة المؤمن يكشف له ما وقع فى المتفرس فيه أو ما يقع منه ، ثم هى لا تخطىء بعكس الفراسة الطبيعية ، وتتعلق بكل ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة . فهى تعطى العلم بالأخلاق المحمودة والمذمومة استنادا الى المظهر الخارجى والحركات البدنية ، ثم هى تعطى كذلك صاحب الموهبة الالهية القدرة على فحص قلوب الناس ، ومعرفة أفكارهم الخفية المرضية عند الله وغير المرضية .

وكما أن البصر لا يرى المحسوسات الا حين تنقشع الظلمات بنور الشمس ، والا حين تختفى الحواجز التى تفصل بين البصر وموضوعاته، كذلك البصر الجوانى ليس فى مقدوره أن يدرك العالم الروحانى الا اذا تطهرت مرآة القلب من الشهوات التى تمنع انعكاس النور الالهى.

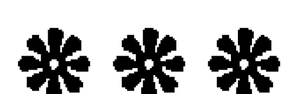
---

(١) الفتوحات المكية ، القاهرة ، ١٢٧٠ ، جـ٢ ، ف ١٤٨ ، ص٢٦٢ — ٢٦٨ .

(٢) التدبيرات ، ص ١٦٢ .

ولكن بينما عضو البصر لا يستطيع ممارسة وظيفته فى حالة وجود جدار أو شيء معتم بين العين والموضوع الخارجي ،أو فى حالة الابتعاد المخل أو الاقتراب المخل من العين ، نجد أن الأمر مختلف بالنسبة الى البصر الجوانى ، لأنه ثمة مسافة أو بعد أو قرب بين العالم غير المرئى والبصر الجوانى . والعائق الوحيد هو الشهوة والرذيلة ، وهو عائق لن يزول الا بعد جهد جهيد. ولكن ليس يكفى أن يصل القلب الى أعلى درجات النقاء والاشراق لكى يطلع فى سفر مفتوح على المخفيات ، بل لن يصل اليه الوحى الا باذن من الارادة الالهية .

ونحن هنا لم نعرض لكل ما قاله ابن عربى فى الفراسة الصوفية . ذلك أن العرض المتسق بوجهة نظره يستلزم أن يكون فى الاطار الشامل لنظريته الفلسفية . وهى مسألة تجرفنا بعيدا عن موضوع بحثنا . ثم ان ما يقوله عن الفراسة الطبيعية هو تكرار دقيق لما جاء فى « سر الأسرار » . ولهذا فان أهميته بالنسبة الى مجال بحثنا تكاد تكون محدودة .



وثمة عروض موجزة عن الفراسة فى مؤلفات متنوعة . فثمة فصل صغير عن الفراسة وعن أسلوب فحص العبيد قبل شرائهم فى ذيل كتاب الشيخ داود الانطاكى « تذكرة أولى الالباب والجامع العجب العجاب » وهو ذيل من تأليف أحد تلاميذ الشيخ .

وكذلك بعض الأفكار فى الفراسة الطبيعية والفراسة الصوفية فى كتاب الأبشيهى « المستطرف فى كل فن مستظرف » (جـ ٢ ، ف ٦٠) .

وفى معظم المختارات الأدبية ، والقصص ، والموسوعات ، وكتب الحيوان ، والكتب الدينية أو الصوفية ، صفحات مكرسة للفراسة ، مثل تفسير الأحلام وأساليب التنبؤ . نذكر منها « كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم » لأبى بكر الخوارزمى (القرن الرابع الهجرى) ، (بروكلمان ، ١ ، ٤٩٩) ، « محاضرات الأدباء» لراغب الاصفهانى

(بروكلمان ، حـ ٢ ، ١٥) ، « مروج الذهب » للمسعودى ، «رسائل اخوان الصفا » (١) •

وثمة قصص عديدة تحكى أمثلة عن الحكمة والفطنة فى كتب مثل « كتاب الأذكيـاء » لابن الجوزى • ويقص علينـا ابن قيم الجوزيه قصصا عديدة ويذكر أسماء مشاهير الحكماء مثل اياس بن معاوية الذى صارت حكمته مثلا فيقال : « أحكم من اياس » •

ويذكر المسعودى فى كتـابه « مروج الذهب » (جـ ٢ ، ٢٢٩) وكذلك الحموى (نفس المرجع ، ١٦٦) القصة المشهورة عن أبناء نزار الأربعة والواردة فى « زاديق » لفولتير •

ومعظم المكتبات العـامة التى تضم مخطوطات عربية فيها مؤلفات هامة عن الفراسة نثرا وشعرا • بعض هذه المؤلفات لعلماء معروفين مذكور فى معظم الفصول التى تعالج علوم خفية من كتاب بروكلمان • وقد استعنا بعـدد هائـل من هذه المخطوطات ، ولكننـا لم نقتبس الا ما هو مهم (٢)

(١) R. Basset, Revue des Traditions populaires, VI, 67.

(٢) استعنا بمكتبة بودليان (اكسفورد) بكتاب ابن وحشية وعنوانه «كتاب الرياسة فى علم الفراسة » (بودل ، حـ١ ، ٤٧٩) ولكن بعد قراءته لم نلحظ أى تناول للفراسة إذ هو كتاب فى مطاردة البيزرة واستعنا كذلك بكتاب آخر منسوب إلى ابن وحشية « مطالع الانوار فى الحكمة » (بودليان حـ ١ ، ٤٩٤) بروكلمان، حـ١ ، ٢٤٢) وثمة مخطوط هام مكون من ٩٨ ورقة ، والاوراق العشرة الاولى (من ٣ إلى ١٢) اقدم من باقى الاوراق الاخرى ، وعنوانها على الورقة الثالثة « مذاهب الكلدانيين » . واتضح لنا بلا ادنى جهد أن هذه الاوراق ليست من وضع ابن وحشية (نهاية القرن الثانى وبداية القرن الثالث الهجرى) لانها تشير إلى مؤلفات الشيخ (ابن سينا) ، وإلى شخصية اخرى يطلق عليها « الامام » والمقصود به فخر الدين الرازى ، وكتاب الرازى المستعان به دون ذكر اسمه هو « ملخص ابحاث الاقدمين ومحصلة آراء الأولين » (المتحف البريطانى ٢٣٦٠ ــ ليدن ، ١٣٢ تحت عنوان الملخص فى الحكمة والمنطق » ناقص .

. . . .

= والمؤلف الحقيق لكتاب « مطالع الانوار فى الحكمة » هو سراج الدين محمود بن ابى بكر الارماوى (٦٨٢ – ١٢٨٣) (بروكلمان ، حـ١ ، ٤٦٧) ، وهو مؤلف كتاب « مطالع الانوار فى المنطق (والحكمة) » ومخطوطة اكسفورد تكون الجزء الثانى من هذا الكتاب ، وموضوعه الفلسفة الاولى والفلسفة الطبيعية . اما الجزء الاول فموضوعه المنطق وهذا الجزء الاول معروف ومشهور وبلغت التعليقات عليه مالا يقل عن تسعة وعشرين تعليقا لمؤلفين عديدين اشهرهم قطب الدين الرازى الطحطانى (٧٦٦–١٣٦٤) (بروكلمان ، حـ ٢ ، ٩٣) والجرجانى (٨١٦ – ١٤١٣) (بروكلمان ، حـ ٢ ، ٢١٦) (طهران ، ١٢٩٤) وقد ذكر حاجى خليفة جميع هؤلاء المعلقين على هذا الكتاب لأهميته .

والجزء الاول مشهور فى حين ان الجزء الثانى مجهول . والمخطوط الوحيد المعروف هو مخطوط اكسفورد المتخذ اسم ابن وحشية ، ومن ثم فقد ظل مجهولا إلى يومنا هذا . والاوراق العشر الأولى اقدم من الاوراق الاخرى . واغلب الظن انها مكتوبة بخط مؤلفها ، وكذلك التصويبات والتعليقات الموجودة فى الهامش ، وبعضها ممهور بامضاء الاصفهانى وما يعنينا من بين المعلقين على الجزء الاول هو محمود بن عبد الرحمن بن محمد الاصفهانى الشافعى (٧٤٩ / ١٣٤٨) (بروكلمان ، حـ٢ ، ١١٠) «طبقات السبكى ، حـ٦ – ٣٤١ ، والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة ، لابن حجر العسقلانى ، مخطوطة باريس رقم ٢٠٧٧ تحت اسم محمود ابن عبد الرحمن » .

ومما يؤسف له ان مخطوطة اكسفورد ناقصة ، وتأتى بعد الورقة ١٢ اى بين القديم والحديث وتمتد من القسم الخامس وموضوعه المحل واتجاهات المكان إلى بداية القسم السادس وموضوعه الكيف (الكتاب الثانى ، ف١) . وقد واجهتنا صعوبة ثانية تتلخص فى ظهور خطأ لصفحات عديدة من التأليف الحديث ، وغياب المراجع فى اسفل الصفحات والمخطوطات ليست مؤرخة .

والكتاب عرض رائع للفلسفة الاولى والفلسفة الطبيعية . واهميته تدور على المقابلة بين آراء ابن سينا وفخر الدين الرازى . وهو كتاب جدير بنشره خاصة وأن المنشور إلى يومنا هذا من كتب الفلسفة الطبيعية ضئيل للغاية إذا ما قورن بكتب المنطق المنشورة .

وقد صورنا المخطوطة بمعرفتنا ووضعناها فى مكتبة كلية الاداب بجامعة فؤاد الاول .

وختاما نذكر وصف مبشر بن فاتك القائد لمشاهير القدماء ٤٤٥/١٠٥٣) (بروكلمان جـ ٢ ، ٤٥٩) فى كتابه « مختار الحكم ومحاسن الكلم » (مخطوطة ، ليدن رقم ٥١٥) ونعرض هنا وصفا لابقراط وأرسطو وجالينوس ، وهى شخصيات ترد أثناء دراستنا وكذلك نعرض وصفا لبطليموس المذكور فى كتاب الفراسة «للرازى» (المقالة الأولى ، ف ٣)

وصف ابقراط الطبيب :

كان ابقراط ربعه ، أبيض حسن الصورة ، أشهل العينين ، غليظ العظام ذا غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحنى الظهر عظيم الهامة بطىء الحركة ، واذا التفت فبكليته ، مغلق العينين فى معظم الأحيان . مصيب القول ، متأنيا فى كلامه يكرر على السامع جزءا منه . نعلاه أبدا بين يديه اذا جلس ، ان كلم أجاب ، وان سكت عنه سأل . وان جلس نظر الى الأرض . معه مداعبة ، كثير الصوم قليل الأكل . بيده أبدا اما مبضع واما مرود . مات وله خمس وتسعون سنة : عاش منها صبيا ومتعلما ست عشرة سنة ، عالما ومعلما تسعا وسبعين سنة (ورقة ٢٣)

وصف أرسطوطاليس :

كان أرسطو طاليس أبيض ، أجلح قليلا ، حسن القامة . عظيم العظام ، صغير العينين كث اللحية ، أشهل العينين ، أمتن الأنف ، صغير الفم ، عريض الصدر ، يسرع فى مشيته اذا خلا ، ويبطىء اذا كان معه أصحابه . ناظرا فى الكتب دائما لا يهدأ ، ويقف عند كل كلمة ، ويطيل الاطراق عند السؤال ، قليل الجواب . يتنقل فى النهار فى الفيافى ونحو الأنهار . محب لاستماع الألحان ، والاجتماع بأهل الرياضيات وأصحاب الجدل . منصف من نفسه اذا خصم . معترف بموضع الاصابة والخطأ . معتدل فى الملابس والمأكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات . مات وله ثمان وستون سنة (ورقة ٦٣) .

وصف بطليموس صاحب المجسطى .

كان معتدل القامة ، أبيض اللون ، تام الباع ، لطيف القدم — على خده الأيسر شامة حمراء كث اللحية ، أسودها مفلج الثنايا ، صغير الفم ، حسن اللفظ حلو المنطق ، شديد الغضب ، بطىء الرضا . كثير التنزه والركوب ، قليل الأكل ، كثير الصيام ، طيب الرائحة ، نظيف الثياب (ورقة ٩٦)

وصف جالينوس :

كان جالينوس أسمر اللون ، حسن التخاطيط ، عريض الأكتاف ، واسع الراحتين طويل الأصابع ، حسن الشعر . محبا للأغانى والألحان والقراءة . معتدل المشية ، ضاحك السن ، كثير الهذر ، قليل الصمت ، كثير الوقوع فى أصحابه . كثير الاسفار طيب الرائحة ، نقى الثياب . وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء (ورقة ١١٤) (١)

---

(١) النص العربى ، ٨١ — ٨٢ .

مدخل الى كتاب الفراسة

ان أصالة كتاب فخر الدين الرازى فى الفراسة ليست موضع شك. فابن أصيبعه فى « عيون الأنباء فى طبقات الأطباء » (ص ٣٠٠) يذكر « كتاب الفراسة » من بين كتب الامام .

وثمة مخطوطات ثلاثة لهذا الكتاب معروفة وموجودة فى مكتبة جامعة كمبردج ولندن واستمبول . والمخطوط الذى تحت أيدينا هو مخطوط كمبردج واسم المؤلف ليس مذكورا ولكن قراءته تدل على انه من الممكن أن يكون فخر الدين الرازى . وفى لندن طالعنا مخطوطا باسم فخر الدين الرازى (رقم ٩٥١٠ شرقيات ، ٣٤ ورقة) وقارنا بين الفهرسين فاغتبطنا من صحة فرضنا بالنسبة الى مخطوط كمبردج .

وبعد أن حصلنا على نسخة مصورة من مخطوط كمبردج رحنا نقارن بين المخطوطين على أساس أن يكون مخطوط كمبردج هو المخطوط المعتمد لأن أهميته تفوق أهمية المخطوط الآخر . ثم علمنا بوجود مخطوط ثالث فى استامبول (ايا صوفيا ، رقم ٢٤٥٧ ، ٣٤ ورقة) فحصلنا على نسخة مصورة لمراجعة مخطوط كمبردج مراجعة نهائية ، الامر الذى أدى الى وضوح القراءة فى فقرات عديدة .

ومخطوط كمبردج (رقم ٤٦٨ ، ٢٣ ورقة) مؤلفه مجهول وكذلك تاريخ كتابته . وصاحب الكتالوج يعتقد أن تاريخ كتابته لابد أن يكون فى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر .

وأغلب الظن ان المخطوط يرجع الى القرن الثالث عشر ولكن من المؤكد أن صاحب المخطوط لم يكتبه وهو حى ، وتشهد على ذلك عبارات من قبيل « قال المولى نور الله ضريحه ! » ومن المشكوك فيه كذلك ان يكون النص الأصلى من املاء الرازى نفسه • انه مجرد ملاحظات جمعها احد تلاميذه ونشرها بعد موت صاحبها • ثم ان مخطوط كمبردج ، مهما يكن قدمه ، ليس هو النص الأصلى ، فثمة فقرات محذوفة ، وحذفها مردود الى ما ينتاب الناسخ من شرود • وثمة ورقة ضائعة بين ١٥ ، ١٦ •

ومن حسن الطالع أنه يمكن معالجة هذا الحذف من خلال مخطوطى لندن واستامبول فهذان المخطوطان متماثلان الى حد بعيد وهما بالضرورة مكتوبان فى عصر واحد • وفى بداية اشتغالنا بالنص حذفنا بعض الاضافات الموجودة فى مخطوط لندن واكتفينا بذكرها فى الهامش • ولكن حين لا حظنا أن المخطوط الثالث مخطوط استامبول به نفس الاضافات ادخلنا معظمها فى النص الأصلى •

هذا هو تسلسل أوراق مخطوط كمبردج كما هو وارد فى المخطوط العربى •

وثمة كتابات أخرى لفخر الدين الرازى فى الفراسة ، ولكن بالفارسية ، وبالذات نصان أكثر اختصارا من النص العربى ، احدهما بعنوان : حدائق الأنوار فى حقائق الاسرار (مخطوط فارسى رقم ٢٣٥٠ ، باريس ، ١١٦ ــ ١٢٣) ومنشور فى « موسوعة المعارف الانسانية » ، والآخر رسالة صغيرة منفصلة بعنوان « رسالة فى علم المزاج » أو « الرسالة الموسومة بالقيافة » (مخطوط فارسى ، ذيل ، ٣٩٣ ، باريس) ، ومخطوط آخر لهذه « الرسالة » فى الهند فى مكتبة مولا فيروز ، بمباى « كتالوج ٤٨،٨، ص ١٩٩ » وهذه الرسالة الصغيرة تحتوى على عشرة فصول • وفى مقدمة الرسالة يطرح المؤلف فرضيات عامة عن موضع قوى النفس الثلاث ودور كل منها ، القوة

النزوعيه الباحثة عن اللذة وموضعها الكبد ، والقوة الغضبية الباحثة عن السيطرة والانتقام وموضعها القلب ، وأخيرا العقل الذى يساعدنا على تحصيل علمى الحق والخير وموضوعه الدماغ (١) • والقوتان الأوليان تتولد عنهما أفعال طبيعية • والحيوانات المحرومة من العقل ليس فى امكانها معارضة الميول الطبيعية ، وأفعالها تعبير دقيق عن مزاجها • اما الانسان الحاصل على العقل ففى امكانه الحد من الميول الطبيعية ، ثم هو قادر على بذل الجهد والسلوك بأسلوب متكلف بحيث يخفى طبيعته الحقيقية ولهذا السبب فان علم الفراسة عند القدماء يرفض الاستدلال على الخلق من أفعال الانسان ، ومن ثم فاحكام هذا العلم ليس لها من قيمة الا اذ اقتصرت على رؤية الهيئة الظاهرية للبدن وحكمة غير لائقة فى صورتها الأولى • وهذا التمايز بين الأفعال الطبيعية المعبرة عن المزاج والأفعال التى هى ثمرة التربية والعقل ، تبرر المماثلة بين الحيوان والانسان ، ومن ثم تبرز أحكام الفراسة عند القدماء الخاصة بالأشكال الخارجية للحيوانات •

وفى الفصل الأول يعرف الرازى علم الفراسة وفى الفصل الثانى يستدل على خلق الانسان من موطنه ومكان الاقامة • وفى الفصل الثالث يتناول المماثلة بين الانسان والحيوان ويبين انه اذا رأينا انسانا

---

(١) انها نظرية الكميون وافلاطون واطباء الاسكندرية وجالينوس ، وليست نظرية ابقراط وارسطوطاليس والرواقيين التى تضع النفس فى القلب .

والتمييز بين القوى الثلاث ومواضعها المقابلة لكل منها ، فكرة شائعة فى الفلسفة القديمة وفلسفة العصر الوسيط . ولم تكن هذه الفكرة مفيدة فقط للمتفرسين فى وضع جدول خاص بالسمات المحمودة والمذمومة ولكن ايضا للاخلاقيين فى تأسيس الاخلاق على أسس نفسية فسيولوجية . وركز المتفرسون على العلاقة القائمة بين المورفولوجيا – المحددة فى آن واحد بالقوة التى تمنح الشكل والعوامل المزاجية – وبين الخلق . وبحث الاخلاقيون عن العلاقة بين كل قوة من حيث انها محددة داخليا ومن حيث انها مضبوطة من عدمها – والسمات المقابلة لها . وقد يكون من المفيد أن نكمل بأن نقابل بين معطيات كل من القوة والسمات . ومذهب الغزالى مهيأ بالذات لمثل هذه الدراسة . فهو يميز فى الأنا بين ثلاث قوى : (١) النزوع والغضب (٢) قوة الارادة الحرة (٣) العقل (المعرفة والتصور) والعقل هو المبدأ الموجه فى حين ان النزوع والغضب مجرد قوى « غير مضبوطة » .

يشابه حيوانا فى عضو من الأعضاء فحينئذ نستدل بالمشابهة على حصول مشاركة فى طبيعة هذا الانسان وهذا الحيوان • وفى الفصل الرابع يبين كيف يستدل على طبيعة انسان ما من انفعالاته ، مثل الغضب والفرح والخوف • وفى الفصل الخامس يعرض لأخلاق الأمم مثل اليونان والترك والهنود والروم •

وفى الفصل السادس يدلل الرازى على أن الذكور أقوى من الأناث فى جميع أصناف الحيوانات •

وفى الفصل السابع يعلمنا الرازى انه اذا كان انسان حاصل على صفة غالبة : سواء كانت محمودة أو مذمومة ، فانه ينبغى الا نستدل منها وحدها وانما ينبغى البحث عن علامات أخرى تدعم دلالة هذه الصفة الغالبة •

وفى الفصول من الثانى الى الحادى عشر يبين وسائل الاستدلال على الخلق الباطن من المزاج واللون وأحوال الأعضاء •

أما الفصل الأخير فيتعرض للدلالة الفراسية لأعضاء البدن ، عضوا عضوا •

والنص العربى للرازى أطول من النص الفارسى ، والجديد فيه المقالة الأولى والثالثة والثانية باستثناء الباب الأخير •

والمقالة الأولى تحتوى على سبعة فصول • مقدمة عامة فى دراسة علم الفراسة • وبعد تعريف هذا العلم وبيان فضيلته يميز الرازى بين الفراسة الطبيعية وفراسة الصوفية ، وهى هبة تفضلية من الله • ثم يعرض للعلوم القريبة من علم الفراسة ، وهى بمثابة أقسام منه وأسلوب المعرفة هو الرابط بين هذه العلوم المتباينة •

والعلوم القريبة من علم الفراسة هى العلوم الخفية ، أى العلوم التى لا يمكن اكتسابها بالتعليم وانما يكتسبها كل من هو حاصل على قوة الحدس• فالفراسة حدس ، لأن الرازى ، فى تعداده للخصال التى يجب أن يتحلى بها الدارس يضع فى مقدمة هذه الخصال حدة القوة الباصرة

والقوة المتخيلة • ولكن الحدس المقصـــود ليس هو حدس الصوفيـــة ان الصوفي لا يبذل أى جهد بل يترك الأمر للرحمن يرشده ان شاء ، فى حين ان حدس المتفرس تلزمه بالضرورة ذاكرة قوية تقدر على اجراء المشابهات فى المكان والزمان • واذا كانت صناعة الفراســـة لا يمـكن اكتسابها بالتعليم الا أن تحسينها ممـــكن ، للحاصلين على القـــدرات المطلوبة بفضل الملاحظة الدقيقة والتجربة الطويلة •

ولهذا فان ممارسة مختلف الصناعات مثل الطب وعلم النجـوم والفراسة تستلزم قدرة عامة هى جملة الخصال غير القـــابلة للتعريف • ومن غير هذه القدرة العامة تبقى القدرات المخصوصة والجهد المبذول عاطـــلا عن الفاعلية • وهذا ما يعنيه الرازى حين يقتبس من كتـــاب « الثمرة » لبطليموس قوله : « علم النجوم منك ومنها » •

وفيما يختص بخاصية علم الفراسة فان الرازى يلح على ضرورة الاهابة بأكثر عدد ممكن من العلامات • وفى حالة الوقوع فى التناقض يبين الوسيلة لرفع هذا التناقض وذلك بوضـــع ترتيب للأعضـــاء من حيث قيمتها ، ويضرب أمثلة لكيفية حساب شدة الصفة المطلوب بحثها •

والطرق التى يعرف بها أخــــلاق الناس ليست متساوية القيمة فالفحص الطبى فى رأى الرازى يأتى فى مقدمة هذه الطرق • وهنـــاك نص هام يكشف عن مدى تبعية الفراسة للطب :

« ان أقوى الأقسام المذكورة دلالة على هذه الأحـــوال الباطنة الاستدلال بأحوال الاخلاط والامزجة والقوى والأسنان والأجناس لأنها كالأمور الذاتية الجوهرية ويتلوها الاستدلال بأحوال الاهوية والاغذية لانها كالأمـــور الخـــارجية الملازمة ويتلوها الاســـتدلال بالمشـــابهات الحاصلة بين الذكور والاناث من الناس وفى آخر الأمر تعتبر الدلائل المستنبطة من مشابهة الحيوانات •

والمقابلة الثانية مرتبة على أربعة أبواب • الباب الأول ، وهو أطولها جميعا ، يعالج علامات الأمزجة ، وهو يحتوى على سبعة فصول فى حين

ان الأبواب الثلاثة الأخـرى يكون كل منها فصـلا قائما بذاته . وموضوعات الباب الأول ذات طابع طبى محض ، اذ هى عرض لنظرية الأمزجة استنادا الى نظرية الاخلاط عند ابقراط وجالينوس . وبعد استعراض علامات الأمزجة المتنوعة يعالج الرازى علامات أمزجة الدماغ، وأحوال العينين ، واللسان ، والصوت والقلب . والباب الثانى يقدم تحليلا ، لا يخلو من الدقة ، لسيكلوجيا الأسنان الأربعة اعنى سن النمو والحداثة والكهولة والشيخوخة .

والباب الثالث يصف أخلاق أرباب النسب الشريف والأغنياء .

ويختتم الرازى المقالة الثانية بعرض قصير مستندا فيه الى كتاب ابقراط ، « الاهوية والمياه والأمكنة » عن تباين الأخلاق بمقتضى تباين الامصار والمساكن الحارة والباردة .. الخ .

والمقالة الثالثة ، وهى أقل الأبواب أصالة لأنها تكاد تكون تكرارا لما ورد فى كتب علم الفراسة ، تطرح دلالة الأعضاء ، عضوا عضوا . ومع ذلك فانه ينبغى التنويه بأن الرازى لم يخصص فصلا لبيان أخلاق الحيوانات كل حيوان على حدة ، وانما اكتفى بذكر الحيوانات ليبرر سلامة الأحكام الفراسية التى تقوم على أساس المشابهة بين أعضاء الانسان وما يقابلها عند الحيوان . وهذا هو المنهج المتبع فى كتاب الفراسة لارسطو . والرازى فى هذه كما هو فى معظم أجزاء المقالة الثالثة متأثر بالكتاب المنسوب خطأ الى فيلسوف اسطاغيرا (١) .

ولقد تأثر الرازى ، بالاضافة الى الكتاب السالف الذكر ، بكتاب « سر الأسرار » وفصل من كتاب « الطب المنصورى » لأبى بكر الرازى . واقتبس من الأدب الشعبى عند العرب وبالذات ماله علاقة بـ « القيافة » و « الريافة » ، وفنون التنجيم الأخرى التى استعملها

---

(١) مدينة ايونية قديمة على بحر ايجة فى الشمال الشرقى من شبه جزيرة خلقدونه فى تراقيا على حدود مقدونيا . ولد فيها ارسطو سنة ٣٨٥ . ق . م (المترجم)

العرب • ولكنه لم يذكر « العرافة » أى التنجيم استنادا الى تأويل الحوادث الممكنة فى لحظة معينة ، كما انه لم يذكر علامات ابقـراط لما قبل لحظة الموت •

وفى الباب الأول من المقالة الثانية وهى تحتوى على المعطيـات الطبية فى مجال الأمزجة المتنوعة وأحوال الأعضاء ، تأثر الرازى بـ بقراط وجالينوس ، اما مباشرة واما عن طريق الأطباء العرب وبالذات أبى بكر الرازى وابن سينا •

وتصل اصالة الرازى الى قمتها فى الفصلين السادس والسابع من المقالة الأولى حيث يتناول أسس علم الفراسة والشروط المطلوبة لممارسة هذه الصناعة • أضف الى ذلك البابين الثانى والثالث من المقالة الثانية وهما يتناولان العصـور الأربعة للانسان وأخلاق الأغنياء وأرباب النسب فليس ثمة مثيل لهما فى أى كتاب من الكتب التى تعالج هذا النوع من الموضوعات •

وكتاب الرازى ، فى جملته ، ليس مجرد تجميع لنصوص مقتبسة من هنا أو هناك ، وليس مجرد تابع لكتب سـابقة ، بل العـكس هـو الصحيح ، اذ هو يعد نموذجا لكتب لاحقة ، مثل كتاب الدمشقى وابن سعيد الانصارى والامشـاطى ، بالاضافة الى كتب أخرى عـديدة لمؤلفين من الدرجة الثانية •

ان هؤلاء المؤلفين قد نشروا نصوصا مقتبسة من كتاب الرازى • وفى كلمة واحدة يمكن القول بأن كتاب الرازى يعد نموذجا لتـأليف كتب فى علم الفراسة ، نموذجا لم يتكرر فى تاريخ العلم العربى •

كتاب الفراسة

لفخر الدين الرازى

كتاب الفراسة

من تصانيف مولانا العالم الفاضل
الهادى الى الحق حجة الله على الخلق
سلطان علماء الغرب والشرق
استاذ الورى علمَ الهدى فخر الملّة والدين
ناصر الاسلام والمسلمين مكمّل علوم الأولين
والآخرين الداعى الى الله ابى الفضل
محمد بن عمر بن الحسين الرازى
قدّس الله روحه ونوّر ضريحه

(٣) كتاب الفراسة ، سقط من ك ، وفى س : رساله فى علم الفراسة للامام العلامة فخر الدين الرازى .

قد استعملنا فى نشر كتاب الفراسة ثلاثة مخطوطات وهى :

(١) ك = المخطوط المحفوظ فى مكتبة جامعة كبردج تحت رقم ٤٦٨ وعدد ورقاته ٢٣

(٢) ل = المخطوط المحفوظ فى المتحف البريطانى تحت رقم ٩٥١٠ شرقيات وعدد ورقاته ٣٤

(٣) س = المخطوط المحفوظ فى مكتبة آيا صوفيه فى استنبل تحت رقم ٢٤٥٧ وعدد ورقاته ٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

الحمد لمن يستحق الحمد لهوتّيته ويستوجب الشكر لألوهيته والصلوة على محمد المخصوص برسالته .

اما بعد فهذه رسالة مشتملة على معاقد قليلة من علم الفراسة ونسأل الله حسن التوفيق . والكلام فيها مرتّب على مقالات .

المقالة الاولى

فى الأمور الكلّية فى هذا العلم وفيها فصول

الفصل الاول

الفراسة عبارة عن الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة . وتقرير هذا الكلام ان المزاج إما أن يكون هو النفس وإما أن يكون آلة النفس فى أفعالها وعلى كلا التقديرين فالخَلق الظاهر والخُلُق الباطن لا بد وأن يكونا تابعين للمزاج وإذا ثبت هذا كان الاستدلال بالخَلق الظاهر على الخُلُق الباطن جارياً مجرى الاستدلال بحصول

(١) وبه نستعين ، وفى ك : رب وفق ، وفي س : رب وفق الاتمام ياذا الجلال والاكرام . (٢) الشكر ، سقط من س . (٥) نسأل الله حسن التوفيق ، وفي س : نسأل الله تعالي فيه حسن التوفيق . فيها ، وفي س : فيه . (١٣) هذا : سقط من ك ول (١٤) النفس ، وفى ك : للنفس . فى افعالها ، سقط من ك (١٥) لا بد وأن ...... الخلق الباطن ، سقط من س (١٦) جاريا ، وفى س : جاريان .

أحد المتلازمين على حصول الآخر ولا شكّ أنه نوع من الاعتبار صحيح .

الفصل الثانى

فى بيان فضيلة هذا العلم ويدلّ عليه الكتاب والسنّة والعقل . أما الكتاب فقوله تعالى إِنَّ فى ذلِكَ لآياتٍ لِلمُتَوَسِّمِينَ وقوله تعرفهم بسيماهم وقوله ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لحنِ القَوْلِ وقوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود .

وأما السنّة فقوله عليه السلام المؤمن ينظر بنور الله قال عليه السلام إن يكن فى هذه الأمة محدَّث فهو عمر .

وأما العقل فمن وجوه . الأول : أنّ الانسان مدنىّ بالطبع ولا ينفك عن مخالطة الناس والشرفاش فى الخلق فاذا كانت هذه الصناعة [آ٢] تفيدنا معرفة أخلاق الناس فى الخير والشر كانت المنفعة جليلة .

الثانى : أنّ راضة البهائم يستدلون بالصفات المحسوسة للخيل والبغال والحمير وسائر الحيوانات التى يريدون رياضتها على أخلاقها الحسنة والقبيحة فاذا كان هذا المعنى ظاهر الحصول فى حق البهائم والسباع والطيور فلان

(٤) والعقل ، وفي ل : المعقول . (٥) تعرفهم بسيماهم ، وفي س : يعرف المجرمون بسيماهم . (٧) من أثر السجود ، سقط من ك . (٩) يكن ، وفى ل : يك . محدث ، وفى ك ول : محدث (١٠) وأما العقل ، وفي ل : وأما المعقول . ولا ، وفي ك ول : فلا . (١١) مخالطة الناس والشرفاش ، وفي ك : مخالطة الناس بالخير والشر قاس ، وفي س : مخالطة الناس والخير والشر فاش . (١٥) فاذا ، وفى ك ول : فان . والطيور ، سقط من ك .

يكون معتبراً فى حق الناس كان أولى .

الثالث : أنَّ أصول هذا العلم مستندة إلى العلم الطبيعى وتفاريعه مقررة بالتجارب وكان مثل الطب سواء بسواء فكل طعن يذكر فى هذا العلم فهو بعينه متوجّه فى الطب . ثم قال ابو القاسم الراغب اشتقاق هذه اللفظه من قولهم فرس السبعُ الشاة فكانت الفراسة عبارة عن اختلاس المعارف بهذا الطريق المعيَّن .

الفصل الثالث

فى بيان اقسام هذا العلم . اعلم أنه على قسمين :

احدهما ان يحصل خاطر فى القلب ان هذا الانسان من حاله وصفته كذا وكذا من غير أن يحصل هناك علامة جسمانية ولا اشارة محسوسة والسبب فيه ماثبت أن جواهر النفوس الناطقة مختلفة بالماهيات فمنها ما يكون فى غاية الاشراق والتجلى والبعد عن العلايق الجسمانية ومنها ما لا يكون كذلك . وكما ان النفس تقدر على معرفة الغيوب فى حال النوم فكذلك النفس المشرقة الصافية قد تقدر على معرفة المغيبات حال اليقظة . والنفوس التى شأنها ذلك تكون ايضا مختلفة فى هذا المعنى

(١) معتبراً ، سقط من س . الناس ، وفى س : الانسان . كان ، سقط من س . (٢) ان اصول هذا العلم ..... مقررة بالتجارب ، وفي ل : ان اصول هذا العلم الطبيعى وتفاريعه مقررة بالتجارب ، وفى س : ان حصول هذا العلم مستند الى العلم الطبيعى وتفاريعه مفردة . (٣) طعن ، وفي ك : طريق ، وفى س : ما طعن فى. (٤) ثم ، سقط من ك .ابو القاسم ، وفى ك :ابو الحسن ... رحمه الله . (٥) من قولهم ، سقط من ك، وفي س: من قوايم . فكانت ، وفي ك : فكان . (٨) انه على قسمين ، وفي ك :ان هذا القسم على قسمين وفي ل : انه قسمين . (٩) وصفته ، وفى ك ول : ومن صفته . (١٠) اشارة محسوسة ، سقط من ك . وفي ل : امارة محسوسة . (١١) فمنها ، وفي ل وس : ففيها .(١٢) ومنها ، وفي ل وس :وفيها . (١٣) حال ، وفي س : وقت . (١٥) ذلك ، وفي ك : هذا .

فی الكم والكيف وهذا القسم مما لا نذكره فی هذا الكتاب .

واما القسم الثانی من هذا العلم فهو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الاخلاق الباطنة فهو [٢ب] علم يقينی الاصول ظنی الفروع .

سئل بعض الصوفية عن الفرق بين هذين القسمين فقال الظن يحصل بتقلب القلب فی الامارات والفراسة تحصل بتجلی نور رب السموات ومن قوی فيه نور الروح المذكور فی قوله تعالى و نَفَخْتُ فيه من روحی قويت فيه هذه الفراسة

واعلم ان بطليموس قال فی اول كتاب الثمرة : علم النجوم منك ومنها . والشارحون قالوا إن المراد ان صاحب الاحكام قد يحكم بمقتضى صفاء القوة النفسانية المطلعه على عالم الملكوت وهو المراد بقوله « منك » وقد يحكم بمقتضى دلائل الاجرام الفلكية وهو المراد بقوله « منها » فهنا كذلك صاحب علم الفراسة قد يحكم بمجرد القوة القدسية وهو فراسة الانبياء وأكابر الأولياء وقد يحكم بمقتضى الاحوال الظاهرة المحسوسة فی الجسد على الاحوال الباطنة وهذا النوع من علم الفراسة هو الذی يجری فيه التعليم والتعلم

(١) فی الكم ، وفی ك : بالكم . مما ، وفی س : ما لا نذكره ، وفی ك : لا يدركه ، وفی ل مما يذكر فی الكتاب . الكتاب ، وفی س : الباب . (٢) فهو ، وفی س : هو (٣) فهو ، وفی س : وهو . (٥) القلب ، وفی ل : القلوب ، وفی س : العلم . تحصل ، سقط من س . نور رب ، وفی ك : جبار . (٦) تعالى ، سقط من ك وس . (٨) واعلم ، وفی س : اعلم . (٩) والشارحون ، سقط من ك (١٠) المطلعه ، وفی س المطلع . وفی ك : المطلقه . بقوله ' وفی س : من قوله (١١) دلائل ، وفی س : دليل احكام . (١٢) صاحب علم الفراسة ، وفی ل : صاحب هذا العلم . القدسية ، وفی ل : القدسية على الاحوال الباطنة . (١٣) الانبياء ، وفی س : عليهم الصلوة . (١٥) التعليم والتعلم ، وفی ك : التعلم والتعليم

الفصل الرابع

فى تقرير الامور التى لا بد من معرفتها فى هذا الباب

اعلم ان الاستدلال على حصول الشىء يكون اولا بما يكون علة له وثانيا بما يكون معلولا له وثالثا بما يكون معلول علته وهذا هو المسمى بالاستدلال باحد المعلولين على الآخر فهنا أيضاً الأمر الذى به يتوصل الى معرفة الاخلاق الباطنة التى فى الانسان تارة يكون بعلته الموجبة له وهو المزاج البدنى وتارة بمعلوله وأثره وهو الافعال الصادرة عن الانسان وثالثا بسائر الأحوال التى هى كالمعلولات للمزاج الأصلى الانسانى .

القسم الأول : واعلم أن معرفة المزاج الانسانى لا يمكن إلا بعد معرفة الأجزاء التى [٣آ] عنها يتركب بدن الانسان . فتقول : لا شكّ أن البدن الانسانى مركّب وكل مركّب فلا بدّ له من علل أربع وهى المادة والصورة والفاعل والغاية . فالمادة القريبة لبدن الانسان هو العضو

(٣) تقرير ، وفي س : تحديد (٤) يكون اولا ، وفي ك : تارة . (٥) وثالثا ، وفي ل : وبالثالث ، وفى ك : ثالثها . معلول علته ،وفي ك : معلولا لعلته ،وفى ل : معلولا عليه . (٦) بالاستدلال ، سقط من ك . على الاخر ، وفي س : على المعلول الثانى . الامر الذى به يتوصل ، وفى س الامور التى يتوصل . (٧) بعلته الموجبة ، وفى ك : لعلة موجبة . (٩) الانسان ، وفي س : الآثار . وثالثا ، وفى س : ثالثها .(١٠) الانسانى ، وفى س : للانسان . (١١) الانسانى ، وفى س : للانسان . (١٢) يتركب ، وفى ك : تركب (١٣) البدن الانسانى ، وفى س : بدن الانسان . اربع ، وفى ك و س : اربعة (١٤) فالمادة ، وفى ك : والمادة .

والرُّوح وأبعد منها الاخلاط الأربعة وأبعد منها الأركان. وأما الصورة الحاصلة للبدن الانسانى فهى الأمزجة والقوى. وأما الغاية فهى الأفعال المطلوبة من تلك القوى. وأما الفاعل فالمراد منه ههنا الأمر الذى متى كان على القدر المعتدل كان الحاصل هو الصحة ومتى كان خارجاً عن الاعتدال كان الحاصل هو المرض وهو المسمى عند الأطبـــاء بالأسباب الستة الطبيعية وهى جنس الهواء وجنس المتنــاولات وجنس النوم واليقظة وجنس الحركة والسكون وجنس الاستفراغ والاحتقــان وجنس الأعراض النفسانية.

فهذا ضبط الأسباب الأربعة التى منها يتكوّن بدن الانسان فيجب على صاحب علم الفراسة أن يعرف أن أثر كل واحد من الأركان والأخلاط والأمزجة أى خُلقٍ هو وأن يعرف أن أثر كل هواء اى خلق هو وأن يعرف أن أثر كل غذاء اصليّ أى خلق هو وكذلك يعرف الأخلاق التى هى مقتضيات الأسنان والأجناس والسحنات والألوان والعادات فاذا أحاط علماً بمجموع هذه الأمور ثم أحاط علماً بعلامات الأخلاط والأمزجة أمكنه أن يستدل بها على معرفة الأخلاق الباطنة

(١) وابعد منها الاخلاط الاربعة، وفى ك : والبعيد منها الاخلاط. (٢) للبدن الانساني، وفى ل : لبدن الانسان، وفى س للانسان. الغايه، وفي س : الغائيه. (٣) منه، سقط من س ، الامر الذى، وفى ك : الامور التى. (٥) وهو المسمى عند الاطباء، وفي ك : عند الاطباء وهو المسمى. (٩) فهذا، وفى ك : فهذه. يتكون، وفى ك : يكون (١٠) ان اثر كل واحد من الاركان ... وكذلك يعرف، سقط من س. ان اثر كل واحد من الاركان... اى خلق هو، سقط من ل (١١) اثر كل هواء اى خلق هو، سقط من ك. (١٢) اصلى اى، وفي ل : اصلى فى اى. (١٣) الاخلاق، وفى س : الاخلاط. (١٤) بمجموع هذه الامور ثم احاط علما، سقط من ك. (١٥) الاخلاق الباطنة، وفى ك : اخلاق الباطن.

وأما القسم الثاني من هذا العلم وهو الاستدلال بالأفعال الظاهرة من الانسان المعيّن على خلقه وطبيعته الباطنة فهذا مما لا يلتفت اليه في هذا العلم لأن المطلوب من هذا العلم تحصيل معرفة الأخلاق الباطنة من قبل الوقوف على الأفعال الظاهرة .

[٣ ب] والقسم الثالث وهو الاستدلال بأحد المعلولين على الثاني فهذا هو الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأحوال الباطنة . وتلك الأمور الظاهرة ستة : الألوان والأسنان والأجناس والسحنات والأشكال وغيرها من الأمور التي يستقصى القول في شرحها وبيانها في هذا الباب .

فهذا هو الاشارة إلى ضبط قواعد هذا العلم .

الفصل الخامس

في الفرق بينه وبين العلوم القريبة منه .

اعلم أن هذا العلم يقرب منه أنواع أخرى كثيرة ونحن نذكرها

فالنوع الأول : أمور لا يمكن ردها إلى الأصول العلمية بل لا يمكن الرجوع فيها إلا إلى التجارب المرويّة عن المتقدمين وهي مثل ما يوجد في أبدان الناس من الشامات والخيلان وما يعرض في الأعين من

(٣) في هذا العلم ، وفي ل : لانه من قبيل الاستدلال بالجزئي على ثبوته في الكلي وذلك في غاية الضعف بخلاف العكس من تحصيل معرفة الاخلاق الباطنة قبل الوقوف على الاخلاق الظاهرة (٣) الاخلاق ، وفي س الاخلاط (٥) والقسم الثالث ، وفي ل : أما القسم الثالث ، وفي ك : والقسم الثاني . (٥) فهذا ، وفي س : وهذا (٧) ستة ؛ وفي ك: يشبه، وفي ل : تسعة (٨) وبيانها ، سقط من ك (٩) هذا العلم ، وفي س : هذا العلم والله اعلم (١٣) لا يمكن ردها الي الاصول العلمية . سقط من ك . (١٤) ما، سقط من س .

الاختلاج والضربان وما يوجد فى أبدان الخيل من الدوائر التى سمّتها العرب بأسماء مخصوصة فتيمّنوا ببعضها وتشاءموا بالبعض وقد يوجد مثلها فى أبدان غيرها من الحيوانات إلا أنهم لم يتفقدوا تلك العلامات إلا فى الخيل دون ما سواه وذلك لأن أشرف الحيوانات بعد الانسان هو الفرس وذلك لقوة ذكائه وكثرة الانتفاع به وقت الطلب والهرب وحسن صورته وكمال استعداده لقبول الرياضات الانسانية وربما قاس بعضهم أحوال الشامات والخيلان الموجودة فى أبدان الناس عليها حال كونها فى أبدان الخيل .

النوع الثانى من العلوم المشابهة لهذا العلم الاستدلال بالخطوط الموجودة فى الاكف والاقدام وهى التى تسمى اسراراً ثم إنه يوجد لها فى التقاطع والتباين والطول والقصر وفيما يوجد بينها من الفرج المتسعة تارة والمتضايقة أخرى اشكال مختلفة ويأخذ منها اصحاب علم الفراسة دلالات مختلفة يعتبرونها فى أبواب |٤ آ| تقدمة المعرفة ويحكم بها أصحاب هذا العلم على الموصوفين بها تارة بطول الأعمار وتارة بقصرها وبالسعادة والشقاوة والغنى والفقر وهذا العلم يكثر استعماله فى العرب والهند . قال الأعشى فى معاتبة من توعد بالاضرار به :

(١) سمتها ، وفى ك : سمها . (٢) فتيمنوا ، وفى ك : فيتمنوا . ببعضها ، وفى س : بعضها . (٣) مثلها ، سقط من ك ول . يتفقدوا ، وفي ك : يعتبروا وفى س : يتفقدا . (٥) وقت ، وفي ك ول : فى وقت (٩) المشابهة ، وفى ك : المناسبة (١٠) تسمى ، وفى س : يسمون . اسرارا ، وفى ك : اسرات . (١٢) اصحاب ، وفى س : صاحب . (١٤) تارة ... بقصرها ، وفي ك : تارة وبطول الاعمار تارة وبقصرها اخرى . (١٥) العلم يكثر ، وفي س : علم . (١٦) في معاتبة من توعد ، وفي ك : معاتب من توعده .

فَانْظُرْ إلى كَفِّى وأسرارِها هَلْ أنْتَ إنْ أوعَدْتَنِى ضَابِرِى

النوع الثالث من هذا الباب النظر فى اكتاف الضأن والمعز فانه قد يوجد فيها إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة واشكال مخصوصة يستدل بها المتفرسون على أحوال كثيرة من احوال العالم الأكبر وهى الحروب الواقعة بين الملوك وأحوال الخصب والجَدْب وهؤلاء الذين يعتبرون هذا العلم قلّما يستدلون به على الاحوال الجزئية للانسان المعين

النوع الرابع من هذا الباب : صناعة القيافة وهذه الصناعة على قسمين : قيافة الاثر وقيافة البشر أما قيافة الاثر فهى عبارة عن تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر فى الطرق القابلة للأثر وهى التى تكون تُرَبَة حرة تتشكل بشكل القدم التى يوضع عليها فان القايف قد يتهيأ له بهذه الصناعة أن يتبع تلك الآثار حتى يصل إلى الاماكن التى ذهب اليها الهُرّاب من الناس وضوال الحيوان فينتفع الناس بصاحب هذه الصنعة انتفاعاً ظاهراً فى درك الطلبات ووجدان الضوال وهذه الصنعة قوامها بقوة القوة الباصرة وقوة القوة المتخيلة والحافظة .

وأما قيافة البشر فهى صناعة يستدل بها على معرفة الانساب وإنما سمى هذا النوع قيافة البشر لان صاحبها ينظر فى بشرات الناس وجلودهم

---

(١) فانظر الى كفى، وفي ديوان الاعشى المطبوع فى لندن سنة ١٩٢٨ ص ١٠٧: انظر الى كف . صابرى ، وفى س ضايرى (٧) هذا ، وفى س : واعلم ان هذا . (٩) الطرق ، وفى س : الطريق (١٠) تربة ، وفى س : برية . الذى ، وفي ك : التى (١١) يصل، وفى س: يصل بآثارها . (١٢) الهراب، وفى ك: الفرار. ضوال، وفى ك: صول . الحيوان ، وفى ك : الحيوانات . (١٢) فينتفع ... ظاهرا ، وفي س : وقد ينفع لصاحب هذه الصناعة انتفاع ظاهر . (١٣) قوامها ، وفى س : قوتها . (١٤) المتخيلة ، وفي ك : الخيالية (١٥) الانساب ، وفي ك وس : الانسان

وما يتبع ذلك من هيآت الاعضاء وخصوصاً الاقدام فيستدل بتلك الاحوال على حصول النسب وحاصل الكلام فيها أنه ثبت فى المباحث الطّبّيـــة أنه لابد من حصول المشابهة بين الاولاد والوالدين ثم تلك المشابهة قد تقع فى امور كثيرة ظاهرة يعرفها كل احد وقد تقع أيضا ٤ب فى امور خفيـة لا يدركها إلا أرباب الكمال والتمام فى القوة الباصرة والقوة الحافظة وهذا النوع من العلم موجود فى العرب فقط وفى قبائل معينة مثل بنى مدلج وغيرهم .

وهذا العلم لما كان مداره على حصول الكمال فى الحواس الظاهرة والباطنة ثم أن ذلك الكمال مما لا يمكن اكتسابه لاجرم صار هذا العلم بحيث لا يمكن اكتسابه ولا شرحه بالتعليم والتصنيف بل الناس يقولون انه علم متوارث فى اعراق مخصوصة من العرب لا يشاركهم فيه غيرهم وقد رأى جمع من أكابر الفقهاء التحويل عليه فى تصحيح الانساب

واعلم انا قد ذكرنا ان هذا العلم إنما يكمل بسبب قوة القوة الباصرة وقوة القوة الحافظة وظاهر أن كل من كانت هذه القوى فيه اكمل كان اقتداره على الاهتداء فى المسالك المجهولة والطرق المختلفة فى ظلمات البر والبحر اكمل . والعرب كانوا يسمون الدليل إذا بلغ الغاية والجودة

---

(١) فيستدل، وفي س : يستدل . (٤) كثيرة : سقط من ك (٦) والقوة ، وفى س: وفي القوة . (٧) معينة ، وفي س : معينة منه (٨) مداره ، وفي س: مدارا . (١٠) بالتعليم، وفي س: بالتعلم (١٤) الحافظة ، وفي س : المتخيلة والحافظة . من كانت ، وفي ك : من كان . (١٥) ظلمات ، وفي ك : الظلمات في . (١٦) اكمل ، سقط من ك وفى ل : اكثر . (١٦) الغاية و ، وفي س : في

خِرِّيتاً قال اهل اللغة هذا اسم مشتق والمراد به انه يبصر فى مثل خَرْت الابرة لجودة حسه وقوة خياله

وايضا قد يستعين صاحب هذه الصنعـــة بالامور السماوية تارة وبالاحوال الارضية اخرى . أما الاول فبان يستعين بمعرفة مَسامتَات الكواكب الثابتة ومنازل القمر كما قال الله تعالى : وَهُوَ الذى جَعَل لَكُمُ النُّجومَ لتَهْتَدُوا بها فى ظلُمات البر والبحر . واما الثانى فبمعونة الجبال وربما عرفوا البقعة المعينة من الارض بشم ترابها فان لكل بقعة منها رائحة مخصوصة يعرفها الماهرون فى هذه الصنعة ولا شك ان الانتفاع بهذا العلم عظيم ولولاه لهلكت القوافل وضاعت الجيوش .

قال المولى افاض الله (عليه) سِجال الغفران : قد يكون الانسان بليدا جداً فى العلوم الحقيقية وإن كان [٦٠] فى غاية الذكاء والفطنة فى هذا العلم وبالعكس بل يقول أن هذا النوع من التمييز قد يحصل فى الابل والفرس قال نوّر الله ضريحه قد كنت فى قافلة فى مفـــازة خوارزم واضللنا الطريق وعجز الكل عن الاهتداء فقدموا جملا هرماً والقوا زمامه على رقبته وتبعوه فأخذ ينتقـل من جانب إلى جانب ومن تلّ إلى تل فكان يذهب تارة يميناً وتارة شمالا وتارة يصعد وتارة ينزل واستمر على

---

(١) به ، سقط من ك وفي ل : منه . يبصر ، وفى ل : يتصور وفي س : ينصب : (٤) فبان ، وفي ك ول : فانه . (٥) منازل ، وفى ك ول : بمنازل . (٧) الجبال ، وفى ك. الخيال . (٨) مخصوصة ، سقط من ك وفي ل : خاصة . الصنعة ، وفي ل : الدلائل ، وفي س : الدلالة . (٩) وضاعت ، وفي ك ول : وهلكت . (١٠) قال . . . . الغفران وفي ل : وقال مولانا رضى الله عنه وفى س : واقول . (١٣) قال . . . ضريحه : وفي ل : قال مولانا قدس الله روحه وفي س : قال المصنف رحمة الله علية . (١٤) واضللنا ، وفى ك : فضللنا . (١٦) فكان يذهب تارة ، وفى ك ول : فتارة يذهب يمينا

هذه الحاله مقدار فرسخين وخفنا على أنفسنا إلى أن رأينا أنّا وصلنا إلى الجادة المعلومة والطريق المستقيم فتعجبنـــا كل التعجب أن تلك البهيمة كيف اهتدت ووصلت إلى الجادة .

النوع الخامس من العلوم المناسبة لعلم الفراسة : حكم مهندس المياه ومستنبطها فى البقاع السهلية والجبلية لاخراج الانهار ورفعها إلى وجه الارض . فان هذه الصنعة فيما يعظم نفعها فى عمارة البلدان وإحياء الموات من البقاع وذلك لانه لا يوجد فى كل بقعة من بقاع الارض مياه تنصب من شواهق الجبال إلى بطون الاودية فحينئذ يحتاج هناك إلى مستنبط المياه من قعور الأرَضين ولا بد لصاحب هذه الصناعة من حسٍّ كامل وتخيل قوى والاصل الذى عليه مدار هذه الصناعة معرفة ترب الارض بألوانها وخواصها السهلىّ فيها والجبلىّ والرملىّ والصخرىّ

النوع السادس من العلوم المناسبة لهذا العلم : استنباط معادن الفلِزّات فان معرفة معادن الذهب وغيره ليس إلا بواسطة علم أو ظن بأحوال الجبال ولا شك أنه لا بد وأن يحصل فى عروق تلك الجبال علامات تدل على حصول هذه الفلِزّات

---

(١) وخفنا على انفسنا ، وفى ك : ونحن رجفنا الى انفسنا (٢) المعلومة ... المستقم وفى ك ول : المستقيمة ... المعلوم . فتعجبنا كل .... الى الجادة ، سقط من ك . التعجب ، وفى ل العجب (٤) حكم ، وفى ك ول : على . مهندس ، وفى ل : مهندى . (٥) السهلية وفى س : السهلة . وجه ، وفى ك ول : درجة الصنعة ، وفى س الصناعة . (٦) البلدان ، وفى س : البلاد . (٧) لا ، وفى ك ول : ليس . (٨) مستنبط ، وفى س : ان يستنبط . (١٠) ترب ، وفى ك ول : تربة . (١١) فيها ، وفى ك ول : منه

النوع السابع ما حصل عند العرب من الاستدلال بأحوال البروق وتأمل أنواع السحاب على نزول الغيث وعدم نزوله . واخص الناس بهذا العلم العرب فانهم لاشتداد |٥ب| حاجتهم إلى الغيوث التى كانوا بها يحيون ويتوسعون فى السقى والرعى كانوا يراعون أحوال السحب والبروق ويتتبعون مواقع القطر فلا جرم لاجل كثرة التّجربة وقفوا على ضوابط تلك الاحوال فعرفوا أنه متى حدث الشكل الفلانى والهيئة الفلانية فى الغيم نزل المطر ومتى لم يحصل لم ينزل . ثم ان مجامع تلك الاستدلالات محصورة فى أمور، أحدها الموضع الذى ينشأ منه السحاب بشرط أن يعرفوا احوال الجانب المقابل لذلك المنشأ ، وثانيها معرفة كون ذلك السحاب رقيقا أو كثيفا ، وثالثها معرفة لون السحاب ورابعها معرفة كيفية أحوال الرياح وخامسها كيفية أحوال البروق وعند الوقوف على هذه الاحوال يعرفون أن ذلك السحاب ماطر للجَوْد أو للرذاذ وإن أى البروق خُلّب وأيها ذات صَيّب ولما كثرت تجاربهم فى هذا الباب صاروا قادرين على الأحكام الصائبة فى هذا الفن .

وجاء غريب أبى عبيد أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سحائب مرت فقال كيف ترون قواعدها وبواسقها ورحاها أجون أم غير ذلك

(٢) انواع السحاب، وفى ك ول : احوال السحب . (٦) الهيئة ، وفى ك ول : الحالة. (٧) نزل ، وفى ك : يدل على . لم ينزل ، وفى ك : لم ينزل المطر . (٨) منه السحاب ، وفى ك: السحاب منه . (٩) المنشأ ، وفى س : الجانب . (١٠) لون ، وفى س : كون . (١١) معرفة كيفية .... وخامسها ، سقط من ك . (١٢) ماطر للجود او للرذاذ ، وفى ك : ما حاله فى الجودة والرداءة . (١٤) الفن ، وفى س : الباب . (١٥) وجاء فى .... جاءكم الحياء ، سقط من ك . (١٦) بواسقها ، وفى ل : قواسقها . ورحاها ، سقط من ل

ثم سئل عن البرق فقال اخفوا أم وميضا أم يشق شقا فقالوا بل يشق شقا فقال عليه السلام جاءكم الحياء .

واعلم أن أكثر سكان المفاوز والصحارى محتاجون إلى المطر فى معاشهم وأما سكان الحضر فلا حاجة لهم اليه فلا جرم البدويون بلغوا فى هذا العلم إلى غاية لم يدركها أهل الحضر وهذا يقتضى أن يكون للترك والعرب والهند خوض فى هذا العلم .

إلا أن الغالب على الهند ترويج الاكاذيب فربما كان الواحد منهم قد عرف تلك العلامات واحاط بها فيتوسل بذلك إلى ترويج النواميس مثل أن يدعى انه يدفع البَرَد عن مزارعهم وكرومهم وعمارات أراضيهم . وطريق الحيلة فيه انهم لا يدّعون ذلك إلا فى السحائب الربيعية فانه ليس من شأنها أن تُطبِّق الآفاق بل تنعقد فى مواضع من الجو متفرقة فتأتى بالبرد ثم تنحل سريعا وتصير السحابة جَهاما فمن عرف أحوال السحاب معرفة تامة بسبب التجارب التى ذكرناها فربما عرف أن السحابة التى نشأت [٣٦آ] ههنا لا تمطر ههنا بل تَعبُرُ إلى موضع آخر قريب منه فحينئذ يدعى ذلك الانسان انى اطرد تلك السحابة عن هذا الموضع

---

(١) سئل ، وفي ل : سأل . فقال ، سقط من ل . بل ' سقط من س (٤) معاشهم ، وفي س معايشهم. لهم ، وفي ك : بهم . بلغوا ، وفى ك : بالغوا . (٥) الي ، سقط من ك . غاية لم يدركها ، وفي س : تجارب ما ادركها . وهذا ، وفى ك ول : وهذا المعنى. (٧) كان ، سقط من س . (٨) بها ، سقط من س . (٩) ان يدعى انه يدفع ، وفى س : انه يدعى بدفع. (١٠) فيه، وفي س فيهم. الا، سقط من ك. السحائب ، وفي س : السحب . (١١) تطبق ' وفى ك : مطبق على . (١٢) السحابة ، وفى س : سحابه . (١٣) التجارب ، وفى ك: البخارات . ان ، وفى ك : احوال . (١٤) نشأت ، وفى س ول : تولدت .

اما لاجل الرُّقيَة أو لاجل الشفاعة عند الله فيــقع الامر كما ادعاه فيصير ذلك خدعة قوية وفتنة عظيمة عند الحشو والعوام . فهذا جملة الـكلام فى العلوم المناسبة لعلم الفراسة

الفصل السادس

فى الطرق التى يعرف بها اخلاق الناس وهى ستة

الطريق الاول : اعلم أن الافعال الانسانية منها طبيعية صــادرة بمقتضى المزاج الخَلْقى والفطرة الاصلية ومنها تـكليفية صادرة بحسب تأديب العقل ورياضة الشرع . أما القسم الثانى فلا يمـكن الاستدلال به البتةعلى أحوال الطبيعة والخلق الباطن وذلك لان الموجب له ليس هو الطبيعة الاصلية بل شىء آخر . وأما القسم الاول فذلك هو الذى يمـكن الاستدلال به على الاخلاق الباطنة فان الانسان يحصل له حال هيجان الغضب فيه شكل مخصوص وهيئة مخصوصة وحالة اشتغاله بالوقاع شكل آخر وهيئة أخرى وحالة استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة وهذه الاشكال والهيئات يخالف كل واحد منها غيرهاويباينها مباينة محسوسة مشاهدة. اذا عرفت هذا فنقول :ذلك الخلق الباطن وتلك الهيآت

---

(١) اما لاجل الرقية، سقط من ك . عند الله ، وفي س : عند الله تعالى. (٢) خدعة، وفي س : خديعة . (٦) يعرف بها اخلاق الناس ، وفي س : يمـكن تعرف اخلاق الناس منها . (٩) العقل ، وفي س : العقول . (١٠) به البتة ، وفي ك : بها وفى ل : به . (١١) الاصلية : سقطمن ك ول . (١٢) هيجان ، وفى س ثوران . (١٣) بالوقاع ، وفى ك : بالفرح . (١٦) الهيآت ، وفى س : هيئة .

الظاهرة أمران متلازمان فى الاكثر فان بعد الاستقراء التام عرفنا ان تلك الهيئة الظاهرة المخصوصة بالغضب لا تحصل الا عند حصول الغضب وكذا القول فى سائر الاحوال. ولما عرفنا حصول هذه الملازمة فحينئذ يمكننا أن نستدل بكل واحد منها على الآخر. فان عرفنا أولا فى الانسان كونه غضوباً عرفنا أنه لا بد أن يظهر على وجهه تلك الهيئة المخصوصة وان شاهدنا أولا تلك الهيئة المخصوصة حاصلة [٦ ب] فى وجهه عرفنا أن الغالب عليه هو الغضب فهذا قانون صحيح وهذا هو تحقيق قول من يقول أن الذى يكون شكله شبيهاً بشكل الغضبان يجب أن يكون غضوباً والذى يكون شكله شبيهاً بشكل الخائف يجب أن يكون الخوف غالباً عليه

وهذه المقدمه كما أنها مستعملة فى هذا العلم فهى أيضاً مستعملة فى الطب فانهم قالوا إنك ان وجدت البدن فى سحنته الاصلية على الحال التى تجده عليها وقت حدوث السل فهو شديد الاستعداد للسل ومتى وجدته شبيهاً بالمستسقى فهو شديد الاستعداد للاستسقاء ومتى وجدته كصاحب الماليخوليا فهذه العلة تأتى سريعة اليه ومتى وجدته سريع الحركة سيء الخلق مضطرب الاحوال فهو شديد الاستعداد للمانيا أو الفرانيطس وعلى هذا القياس يجرى الحكم فى سائر الاحوال.

---

(١) امران، وفى ك: اسمان (٨) الغضبان يجب ... غضوبا: سقط من ك.
(١٠) غالبا عليه، وفى ك ول: عليه غالبا. (١٣) للسل ومتى ... الاستعداد، سقط من ك. (١٥) تأتي، سقط من ك وس. سريع، وفى س: سريعة. سيء الخلق، سقط من ك
(١٦) الفرانيطس، وفي س: القرانيطس.

الطريق الثاني فى اعتبار الاحوال المذكورة بحسب الاصوات وتقريره أن تشاهد ان الانسان حال استيلاء الغضب عليه يصير صوته صوتاً غليظا جهيراً وعند استيلاء الخوف يصير صوته حاداً خفيفاً والسبب فيه أن عند استيلاء الغضب عليه تخرج الحرارة الغريزية من الباطن الى الظاهر فيسخن ظاهر البشرة والحرارة توجب توسيع المنافذ وتفتيح السدد فى آلات الصوت وهذه الاحوال توجب صيرورة الصوت ثقيلا غليظا وأما عند الخوف فان الامر يكون بالعكس من ذلك وذلك يوجب صيرورة الصوت حاداً خفيفاً واذا عرفت الكلام فى هذين المثالين فاعتبر مثله فى سائر الاحوال. فاذا ضبطنا الاحوال النفسانية ثم تأملنا أن الحادث عند حدوث كل نوع منها أى انواع الاصوات علمنا حينئذ أن بين تلك الحالة النفسانية وبين ذلك الصوت المخصوص مناسبة واجبة وملازمة تامة فاستدللنا بذلك الصوت المخصوص على حصول الخلق المخصوص وهذا قانون صحيح

---

(١) وتقريره ، وفى س : وتقريرها . (٢) صوتا ، سقط من س. غليظا ، و في س: عليا . (٣) الخوف ، وفي س : الخوف عليه . صوته ، وفى س : صوته صوتا . ان ، سقط من ك . (٥) فيسخن ، وفي س : ويتسخن . تفتيح ، وفى س : ويفتتح . (٦) ثقيلا غليظا ، وفى س : عليا ثقيلا (٧) واما عند الخوف . . . . وذلك يوجب ، وفى ل و س : واما عند الخوف فان الحرارة الغريزية تنحصر (وفي س تهرب) في الباطن فيستولى البرد على الظاهر وذلك يوجب تضييق المجارى في آلات الصوت (وفي س : فيصير الصوت حاداً رقيقا) وذلك يوجب . (٨) الكلام ، وفي ل : العلامة . (٩) فاذا ضبطنا الاحوال، سقط من س . أن، وفي س : ذلك . (١٠) كل ، وفي ك : شكل. حينئذ ان . . . . . قانون صحيح ، وفي س : فحينئذ يمكننا ان نستدل بحصول ذلك الصوت المخصوص على حصول الخلق المخصوص وهذا قانون كلي صحيح . (١١) مناسبة واجبة : سقط من ك . (١٢) تامة : سقط من ك . (١٣) وهذا قانون صحيح : سقط من ك .

قال المولى نوّر الله ضريحه : بلغنى أن حـكماء الهند كانوا يعالجون الامراض الجسمانية [٧ آ] بالموسيقى وذلك انهم اذا عرفوا ان الصوت الحادث عند الغضب هو الصوت الفلانى عرفوا ان طبيعة هذا الصوت مشاكلة لطبيعة الغضب فى الحرارة واليبوسة فاذا حدث بانسان مرض بارد اسمعوا ذلك الصوت على سبيل علاج الضد بالضد وكان يحصل النفع البين فى هذا الباب .

الطريق الثالث: ان الحيوانات العُجم ليس لها عقل يدعوها الى فعل الحسن او يمنعها عن فعل القبيح بل افعالها لا تحصل الا على وفق امزجتها ومقتضى طبائعها واخلاقها الفطرية فلا جرم فِعل كل حيوان يدل على خلقه الباطن

ثم انا عرفنا ان الخُلُق الباطن والخَلق الظاهر معلولان للمزاج الاصلى فاذا رأينا انساناً يشابه حيواناً فى امر من الاحوال الظاهرة فحينئذ نستدل بتلك المشابهة على حصول المشابهة فى الخُلُق الباطن استدلالا بحصول احد المعلولين على حصول المعلول الآخر .

فان قيل انه يمتنع ان يـكون الانسان مشابهاً لذلك الحيوان من جميع الوجوه بل لا بد من حصول المخالفة بينهما فى اغلب الصفات

---

(١) قال . . . . ، وفى ل : وقال الامام المصنف لقد سمعت ان حكماء ، وفى س : لقد سمعت ان حكماء . (٢) الامراض الجسمانية : وفى ل : الامراض النفسانيه والجسمانية. اذا ، سقط من س . (٥) الضد : سقط من ك ول . (٧) عقل ، وفى س : عقول . (٩) طبائعها ، وفى س: طباعها . (١٣) بحصول ، وفى س : لحصول . (١٤) الآخر ، وفى س: الثانى . (١٥) ان يكون، وفى س: كون . (١٦) بينهما، وفى س: بين الانسان وبين تلك البهيمة .

وأكثر الاحوال فلمَ كان الاستدلال بحصول المشاركة بينهما فى تلك الصفة الواحدة على حصول المشاركة بينهما فى الخلق الباطن أولى من الاستدلال بحصول المخالفة بينهما فى اكثر الصفات والاحوال على حصول المخالفة بينهما فى ذلك الخلق الباطن ؟ والجواب عنه من وجهين

الاول : أن الحاق الشيء بشبيهه مقدمة مقبولة عند الجمهور ولهذا السبب قيل الجنسية علة الضم وذلك لانه اذا وقعت صورة واحدة بين صورتين مختلفتين والمشابهة بين تلك الصورة وبين احدى هاتين الصورتين اكثر من المشابهة بينهما وبين الصورة الاولى فان الطبع يميل الى الحاقها بالصورة التى هى اكثر مشابهة واذا عرفت هذا فنقول ان هذه المقدمة الوهمية [٧ ب] تحرك العقل الى هذا الحكم فى اول الامر ثم انا نضم الى تلك المقدمة الوهمية الاستقراء التام والتجربة الطويلة فان طابق حكم الاستقراء حكم الوهم المذكور فحينئذ نعوّل على تلك المقدمة ونحكم بصحتها فالحاصل انا لا نعول على موجب القياس وحده ولا على التجربة وحدها بل نعول على مجموعهما معاً .

الوجه الثانى فى الجواب انا اذا رأينا حصول المشابهة فى تلك الحالة المخصوصة بين الانسان المخصوص وبين الحيوان المخصوص فههنا يجب

---

(٢) تلك الصفة ... بينهما فى ، سقط من ك ول . الخلق الباطن ، وفى ك: الاخلاق الباطنة . (٣) بينهما فى اكثر ... المخالفة بينهما ، سقط من ل . الصفات والاحوال ، وفى ك : الاحوال والصفات . (٦) وذلك لانه ، وفى س : ولذلك فانه . (٨) الاولى : وفى ك ول : الاخرى . (١٠) الى هذا الحكم ... الاستقراء التام، وفى ك : الى تلك المقدمة الاستقرائية التامة . (١١) التام، وفى س : البالغ . (١٢و١٣و١٤) نعول : وفى ك : يقول ، تقول ، تقول .

علينا ان نعتبر احوال سائر الحيوانات فاذا شاهدنا ان كل حيوان حصلت فيه تلك الآثار الظاهرة فانه يحصل فيه ذلك الخلق وبالعكس ، فهنا يحصل عقد قوى بسبب هذا الطرد ان المستلزم لذلك الخلق الباطن هو ذلك الخلق الظاهر ومثاله : اذا شاهدنا ان كل حيوان كان قوى الاعضاء عريض الصدر فهو شجاع واعتبرنا هذه الحالة فى انواع كثيرة من البهائم والوحوش ورأينا ان الامر كذلك فحينئذ يحصل لنا اعتقاد قوى ان هذه الحالة مستلزمة للشجاعة فاذا شاهدنا انساناً معيناً بهذه الصفة قضينا عليه بالشجاعة بحسب الظن الغالب .

الطريق الرابع فى هذا الباب ان نقول : لا شك أن الانسان نوع تحته اصناف وهم الامم الكبار الخمس وهم : العرب والروم والفرس والهند والترك ولكل واحد من هذه الاصناف خَلق مخصوص فى الظاهر وخُلُق مخصوص فى الباطن فاذا رأينا الشكل الظاهر الخاص ببعض الاصناف حاصلا فى انسان حكمنا بأنه حصل الخلق الملائم لذلك الشكل فيه

ومثاله أن اهل المشرق طوال القدود اقوياء القلوب شجعان واهل المغرب صغار الجثة ضعاف القلوب فاذا رأيت مشرقياً [٨آ] على شكل المغربى فاقض بحصول أخلاق المغاربة له ،

(٢) وبالعكس ، سقط من س . وفي ل : وما لايحصل فيه تلك الاثار الظاهرة لم يحصل فيه ذلك الخلق . (٣) الطرد ، وفى س : الطرد والعكس . (١٠) الامم الكبار الخمس ، وفى ك ول : وهم الاربعة الذين هم الفرس والروم والترك والهند . (١٣) حصل وفى ل : حصل له . فيه ، سقط من ك . (١٤) المشرق ، وفى س : الشرق .(١٥) الجثة وفي س الجثث . رأيت ، وفى س : رأينا . (١٦) فاقض ، وفى س : كنا قاضين .

الطريق الخامس فى هذا الباب اعتبار حال الذكور والاناث

واعلم ان الذكور من كل نوع من انواع الحيوان اكمل حالا واقوى مزاجا من الانثى والسبب فيه ان المزاج الذكورى انما يحصل بسبب استيلاء الحرارة واليبوسة والمزاج الانوثى انما يحصل بسبب استيلاء البرد والرطوبة وهذا المعنى يقتضى احوالا فى البدن واحوالا فى النفس

اما الاحوال البدنية فأمور :

الاول : ان الذكور اصلب ابداناً واشد اكتنازاً والاناث ارخى ابداناً

الثانى : ان الذكور أقضف والاناث اكثر لحمية

الثالث . ان الانثى من كل جنس من اجناس الحيوان تكون أصغر رأسا من الذكر وألطف وجهاً وأدق عنقاً وأضيق صدراً وألطف أضلاعاً . واما الورك والمواضع التى تلى الفخذين فهما فى الانثى اكثر لحما مما فى الذكور والساقان من الأنثى تكونان اغلظ والقدم منها أحسن وثدياها اكبر من ثدى الذكور وأعصاب الاناث ألين بسبب لين ما عليها من اللحم واشد رطوبة .

---

(٤) استيلاء ، سقط من س . (٩) الذكور اقصف ، وفى س : الذكر اضعف . (١٠) تكون، وفي ك: تكون . وفى س:يكون . (١١) الذكر ، وفي ك ول : الذكور . الطف ، وفى ك ول : ادق . والطف وجها ... صدرا ، سقط من ل . (١٢) مما، سقط من ك ول . (١٣) تكون ، وفى ك ول : يكون . احسن ، وفى ك ول : يكون احسن . (١٤) اكبر ، وفى ل : اكبر بكثير . اعصاب ، وفي س اعضاء . لين ، سقط من س .

وأمّا الاحوال النفسانيّة فأمور :

الاوّل : أن الذكور أقوى شهوة وأكثر هضماً وأسرع حركة وانتصاباً .

الثانى : أن الذكور أعظم نبضاً وأكثر شجاعة واقداماً على الاهوال وأشد غضباً .

الثالث : الذكور أقوى فى الافعـــال النفسانية من الانثى والمراد بالافعال النفسانية جودة الذهن وحسن الرويّة والقدرة على تحصيل العلوم.

الرابع : الانثى يجب أن تكون أكثر هدواً وسكوناً من الذكر وأموت نفساً وأقل جَلَـداً وأسهل انقيادا للغير .

الخامس : الانثى يجب أن تكون أقل غضباً من الذكر وأقل رغبةً فى الانتقام [٨ب] الا أن الانثى تكون أشد مكراً وشيطنة وقحه وخديعة من الذكر وذلك يدلّ على ضعف مزاجها.

السادس : أن الكرم ومحاسن الاخلاق أكثر فى الرجال منهـــا فى النساء .

اذا عرفت هذه المقدمة فنقول إنّ صـــاحب علم الفراسة يجب عليه أن يتأمل أن الحادث عند حصول الخلق المعيَّـن فى المرأة أى الاشكال هو

(٨) الانثى يجب ان يكون ، وفي س : يجب ان يكون الانثى . (٩) اموت، وفى ك : اتعب . اسهل ، وفي ك : اسرع . للغير ، وفى س : للامر . (١٠) الذكر ، وفى ك ول الذكور . (١١) شيطنة ، وفى ك ول : شططا . قحة ، سقط من ك . خديعة ، سقط من ل. (١٣) اكثر فى الرجال منها فى النساء ، وفى ك : في الذكور اكثر مما في الاناث . (١٥) عليه ، سقط من ك . (١٦) المرأة ، وفى س : الانثى . هو ، سقط من س .

ثم عنـد ذلك اذا شاهد فى وجه الرجل وسائر أعضـائه شكل المرأة قضى عليه بذلك الخلق الباطن وتلك الحالة النفسانية وبالعكس

الطريق السادس : انا اذا عرفنا شيئًا من الطرق المذكورة عند حصول خلق مخصوص فى الباطن فقد يمكننا أن نستدلّ بحصول ذلك الخلق على خلُق آخر ومثاله: انا اذا عرفنا كون الانسان سريع الغضب فى كل شىء عرفنـا أنـه لا يكون تام الفكر فى الامور وذلك لان قوّة الغضب تدلُّ على سخونة الدماغ وهذه السخونة توجب تعذر اتمام الفكر

وأيضاً اذا علمنا فى انسان كونه وقحاً فإنّا نعلم أنه لص نذل . أما اللصوصية فلانها تابعة للقحة وأما النذالة فلانها تابعة لعدم الحريّة والوقاحة دالة على حصولها ومن هذا الباب ما قاله أمير المؤمنين على كرّم الله وجهه: من لانت أسافله صلبت أعاليه ومن صبّ الماء بين فخذيه ذهب الحياء من عينيه والسبب فيه أن هذه الحالة أخس الحالات فالنفس التى رضيت بها لا بدّ وأن تكون راضية بجميع القبائح والفضائح .

الفصل السابع

فى الامور التى يجب رعايتها عند الرجوع الى هذه الطرق وهى أمور ثلاثة

الاوّل : أن كل واحد من هذه الدلائل ليس دليلا يقينياً بل دليلا

(٢) عليه ، سقط من ك . (٣) شيأ ، وفي س : بشىء . (٦) الفكر ، وفي ك : الفكرة . (٧) توجب ، سقط من س (٨) فانا ، سقط من س . نذل ، سقط من ك . (٩) اللصوصية ، وفى س : اللصوصة . فلانها ، وفي س : فانها . (١٠) ما قاله ، وفى س قال . على ، وفي س : على بن ابى طالب . (١٢) من ، وفي ك ول عن . أخس ، وفى س : اخشن .

يفيد الظن الضعيف [٩ آ] وكلما كانت الدلائل المطابقة على المدلول الواحد أكثر ، كانت فى افادة الظن أقوى . فيجب على صاحب هذا العلم أن لا يحكم بالدليل الواحد ولا بالدليلين بل عليه أن يعتبر جميع الوجوه فى هذا الباب

الثانى : أنّ التعويل فى هذا الباب على معرفة الصّور الظاهرة. واعلم أنّ التفاوت بين الامور المحسوسة قد يكون ظاهراً جليًّا يدركه كل من له حسّ سليم وقد يكون خفيًّا لا يدركه الا من كان كاملا فى القوّة الباصرة الا انه يكون ضعيف الحفظ قليل الاستثبات للصور المحسوسة وعلى كلا التقديرين فإنّ حكم الانسان الذى يكون حاله فى الابصار والحفظ هكذا يكون حكماً ضعيفاً . أما الانسان اذا كان كاملا فى القوة الباصرة المدركة للاشكال المحسوسة وكان كاملا فى القوة السامعة المدركة للاصوات فإنّه لا بد وأن يدرك مقادير التفاوت بين الاشكال وبين الاصوات ثم ان كانت القوة على استثبات مثل المحسوسات وصورها قويّة فإنّه يكون شديد الاستعداد لهذا العلم . ثم إن اعتبر بعد ذلك هذا الشأن وضبط جميع الهيآت المختلفة للحيوانات ولاصناف الناس بحسب أحوال الاخلاق ضبطاً لا يشتبه عليه شيء منها وواظب على هذه الصّنعة مدة مديدة فإنه يقوى أمره فى هذا الباب

---

(١) المطابقة ، وفى ك ول : المتظاهرة . (٣) لا يحكم، وفي س: يعتر، وفى ل:لايقنع. عليه ، فى س : يجب عليه . (٨) يكون ، سقط من ك ول • للصور المحسوسة ، سقط من ك . (١١) الاشكال ، وفي س:الاحوال • (١٢) يدرك ، وفى ك : يكون • • • عنده معلومة (١٣) ان كانت القوة • • • قوية ، وفي س : اذا كان قوى القوة • استثبات ، وفي س : الاستثبات . (١٤) ثم ان ، وفى س : اذا • هذا ، وفي س : بهذا . (١٦) عليه شيء منها ، وفى س : شيء منها عليه بغيره .

روى أنّ أفليمون الحكيم كان صاحب هذا العلم وكان ملك زمانه مشهوراً بالصّيانة والعفّة فأمر نقّاشاً أن يصوّر صورته على قرطاس وبعث بها الى أفليمون وأمر ذلك المُبلّغ أن لا يخبره بأنّ هذه الصورة صورة الملك. فلما نظر أفليمون الى تلك الصورة قال: هذه صورة رجل عظيم الرغبة فى الزِنا. فاستبعدوا ذلك الكلام وحملوه على جهله. فلما رجعوا الى الملك وأخبروه [٩ ب] به بقى الملك متعجّباً من شدة فطنته ثم ركب اليه وأكرمه وقال: صدقت كنت كذلك الا أنى بالرياضة أصون نفسى عن تلك الفاحشة.

وانما ذكرنا ذلك لان الانسان ربما نظر فى شىء من هذه الدلائل ثم حكم بأحكام باطلة فاسدة فيظنّ أن ذلك لاجل أن هذا العلم فاسد وليس الامر كذلك بل السبب فيه أنّ مع الاحاطة بالقوانين الكلّية لهذا العلم لا بدّ من أمور ثلاثة: أحدها: أن علم النجوم منك ومنها. وثانيها الحواس القويّة. وثالثها: المواظبة التامة والتجربة الكثيرة. فعند اجتماع هذه الامور تسهل هذه الصناعة وهكذا الحال فى علم الطب والنجوم وسائر الصنائع.

الثالث: أن هذه الدلائل اذا تعارضت فلا بد من المصير الى الترجيح وهو من وجوه:

---

(٢) العفة، وفى س: العفاف. نقاشا ان يصور، وفي س: انسانا حتى ينقش. قرطاس، وفي س: كاغد. (٣) بعث بها، وفي س: بعثها. يخبره بأن، وفى س: يعرفه ان. الصوره، سقط من ك ول. (٥) الكلام، وفى ك: منه. (٦) به، سقط من ك. (٧) اصون، وفى س: كنت اصون. نفسى، سقط من س. (١٠) بأحكام، وفي س: احكاما (١٣) الحواس القوية، وفى ك: ان الحواس يجب ان تكون قوية (١٤) هذه سقط من ك

الاوّل : أن الدلائل الدالـة على حصول الخلق المعيّن اذا كانت حاصلة فى العضو الذى هو المحل لذلك الخلق فهو أقوى فى الدلالة الحاصلة فى عضو آخر . مثاله : اذا حصلت دلائل فى الوجه والعين على كون هذا الانسان جباناً وحصلت دلائل أخرى فى الصدر والكتفين على كونه شجاعاً فالنوع الثانى من الدلائل أقوى وذلك لان معدن الشجاعة هو القلب فالدلائل القائمة بالاعضاء والقريبة منه أولى بالرعاية من الدلائل القائمة بالاعضاء البعيدة . وأيضاً فيحتمل أن يحصل المدلولان معاً على سبيل الامتزاج فلما كانت دلائل الجبن ضعيفة حصل فيه شىء من الجبن ولما كانت دلائل الشجاعة قوية حصل فيه قسط كثير من الشجاعة فيكون ذلك الشخص شجاعاً دون الغاية وفوق الوسط

واعتبر هذا فى جميع الاقسام وعند هذا يجب أن تعلم أن مبدأ القوة الناطقة هو الدماغ ومعدن القوة الغضبية هو القلب ومعدن القوة الشهوانية هو الكبد

الثانى : أن الدلائل اذا تعارضت فان تعادلت فى الكمّية والكيفية وجب التوقف واذا كان أحد الجانبين أكثر كمية والجانب الآخر أقوى كيفية وكانت قوة الكيفية من أحد الجانبين معادلة لقوة الكمّية من الجانب الآخر وجب التوقف أيضا . اما إذا حصل الترجيح اما بحسب

---

(١) اذا . وفى س : ان (٢) الدلالة ، وفى س الدلايل . (٤) اخرى ، وفي س : اخر . (٥) اقوى ، وفى ك : اولى (٦) القريبة منه ... البعيدة ، وفى ك : البعيدة يكون اقل دلالة . (١٢) الناطقة ، وفي ك ول : الناطقة (١٥) والجانب الآخر اقوى ... من الجانب الآخر ، وفي ك : والأخر اكثر كيفية .

الكمّية |١٠| أو بحسب الكيفية أو بحسب ماتركب منهما وجب الترجيح

الثالث : أنّ أقوى الاقسام المذكورة دلالة على هذه الاحوال الباطنة الاستدلال بأحوال الاخلاط والامزجة والقوى والاسنان والاجناس لانها كالامور الذاتيّة الجوهريّة ويتلوها الاستدلال بأحوال الاهوية والاغذية لانها كالامور الخارجية الملازمة ويتلوها الاستدلال بالمشابهات الحاصلة بين الذكور والاناث من الناس وفي آخر الامر تعتبر الدلائل المستنبطة من مشابهة الحيوانات .

الرابع : انّ هذه الدلائل قد تكون مشتركة بين الاخلاق المختلفة مثل انّ شكل الوقح وشكل الشجاع يكون واحداً وقلّما يظهر التفاوت فيه واذا حصل الاشتباه من هذا الوجه فانه يجب الرجوع الى اصطياد سائر الدلائل المميزة .

---

(٥) الخارجية الملازمة ، وفي ك ول : الخارجة اللازمة (١٠) واذا ، وفي س : فاذا .

(١١) وفي س : والله اعلم بالصواب .

المقالة الثانية

في بيان مقتضيات الامور الكلّية في هذا الباب وفيها أبواب :

الباب الاول

في علامات الامزجة وفيه فصول :

الفصل الاول

في علامات الامزجة الكلية

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن فامّا أن يكون حاراً أو بارداً : فان كان حارا فامّا أن تكون تلك الحرارة معتدلة أو زائدة . فان كانت الحرارة معتدلة افادت الكمال وان كانت زائده افادت الاختلال بحسب التشوّش .

وأما ان كان بارداً فان كان البرد قليلا فانه يوجب النقصان وان كان كثيراً يوجب البطلان .

فاذا عرفت هذه المقدمة فيجب علينا ان نذكر علامات الامزجة حتى يتوصل بمعرفتها الى معرفة الاعتدال والاختلال .

أما علامات المزاج الحار فنقول : اما من الافعال النفسانية

---

(٢) فيها ، وفي ك ول : فيه . (١٣) ان ، وفي س : اذا . (١٤) كان كثيرا ، وفي ك ول : كان البرد كثيرا فانه . (١٥) الامزجة ، سقط من س .

فأن يكون ذكيا فطنا سريع الكلام سريع الحركة ومن الافعال [١٠ ب] الحيوانية أن يكون غضوبا شجاعا بطلا مقداماً قليل التهيب عظيم النفَس والنبض جهير الصوت ومن القوة المصورة أن يكون قوى الاعضاء واسع الصدر واسع العروق . ومن القوّة المولدة ان يكون كثير الباه ومن القوة النامية ان يكون سريع النشوء، ومن القوة الغاذية ان يكون حسن الهضم كثير اللحم قليل الشحم أحمر اللون ومن القوة الدافعة أن يكون كثير الشعر اسوده ومن الانفعالات انه اذا لمس وجد حاراً وإذا تناول غذاء حاراً او دواء حاراً يسخن سريعاً وينتفع بالمبردات سريعا . وايضا تسقط قوته عند الحركات لانها تزيد فى الحرارة والزيادة فى الحرارة توجب سقوط القوة .

وعلامات البدن البارد اضداد ما ذكرناه : اما من الافعال النفسانية فان يكون قليل الفهم ، بطيء الذهن ، ثقيل اللسان ، بطيء الحركة . واما من الافعال الحيوانية فان يكون جبانا خائفاً ضعيف النبض والنَفَس والصوت ومن القوة المصورة ان يكون ضعيف الاعضاء ضيق العروق ومن القوة المولدة ان يكون قليل الباه ومن القوة النامية ان يكون بطيء النمو ومن القوة الغاذية ان يكون ضعيف الهضم كثير الشحم قليل اللحم ابيض اللون او كمده ان كان البرد مفرطاً . ومن القوة الدافعة ان يكون

---

(١) فان يكون ذكيا ... الحيوانية ، سقط من س . (٢) ان ، سقط من ك. بطلا ، وفى س : شطارا . (٤) ومن القوة المولدة ... النامية ان يكون ، سقط من ك (٥) ان يكون : سقط من ك . (٧) اسوده ، وفي س: اسود الشعر. ومن ، وفى ك وفي. (٨) يسخن ، وفي س : تسخن . (٩) في الحرارة ، سقط من ك ول . (١٢) ثقيل اللسان ... ضعيف النبض ، سقط من ك . (١٣) النبض والنفس ، وفي س : النفس والنبض . (١٧) كمده ، وفي س : كدره .

شعره قليلا سَبِطاً ضارباً إلى الصفرة . وأما من الانفعالات فالملمس البارد والتأثر من الاهوية والاغذية والادوية الباردة .

علامات المزاج الرطب : أما من القوة النفسانية فان يكون بليداً نؤوماً كدر الحواس تناله الرعشة عند الافعال القوية والضعف بعد الجماع . وأما من القوى الحيوانية فان يكون قليل الجلد والقوة خوّاراً من التعب والكدّ وأما من القوة المصورة فان يكون رخو الاعضاء لين المفاصل دقيق الاوتار رقيق الجلد ناعم البشرة . وأما من القوة الغاذية فان يكون كثير الشحم رهل اللحم سريع الضمور وأما من القوة الهاضمة فأن يكون كثير سيلان الرطوبات كاللعاب والمخاط وانطلاق الطبيعة وسوء الهضم وتهيج الاجفان . وأما من القوة الدافعة [١١آ] فان يكون ازعر الجلد وأما من الانفعالات فان يكون لين الملمس وان يعرض له الاسترخاء عند شرب الماء البارد والثقل من الأشياء الباردة .

علامات المزاج اليابس اضداد ذلك : أما من الافعال النفسانية فان يكون صافي الحواس كثير السهر كثير الجلد صبوراً على التعب . أما من

(٤) عند الافعال ، سقط من ك . (٥) الجلد ، سقط من س وفى ل : الحركة . (٦) رخو ، وفى س : بخفيف . الاعضاء، وفى ل : الاعصاب. (٧) لين، وفي ل وس : خفى . (٨) جاء فى ك ذكر القوة الهاضمة قبل القوة الغاذية . الشحم ، وفى ل وس : السمن . سريع ، وفى س : ربع . (٩) فان يكون ... الرطوبات ، وفى س : بان يكثر سيلان الرطوبات منه . (١١) الملمس ، وفى ك ول : اللمس . (١٢) عند شرب الماء البارد، وفى س : بعد شرب البارد . الثقل ، وفى ك النقل . الباردة ، وفى س : الرطبة. (١٣) ذلك ، وفى س : هذه . اما من الافعال النفسانية ... على التعب ، سقط من ك . (١٤) كثير الجلد ، وفي س : كبير الحلف .

الافعال الحيوانية فان يكون حقوداً . وأما من القوة المصورة فان يكون ظاهر المفاصل والاوتار. وأما من القوة المولدة فان لا يكون كثير الباه. وأما من القوة الغاذية فان يكون خشناً قشفاً . وأما من القوة الهاضمة فان يكون قليل الرطوبات . وأما من القوة الدافعة فان يكون الجفاف غالباً على طبيعته ويكون أكثر شعراً من صاحب المزاج الرطب واقل من صاحب المزاج الحار وأما من الانفعالات فان يكون صلب الملمس ويسرع اليه النحافة واليبس من تأثير الاشياء المجففة وينتفع بالمرطبات .

علامات المزاج الحار اليابس : أما من الافعال النفسانية فالذكاء وجودة الذهن . لكن قوة الحفظ تكون أقوى من قوة الفكر لان الحفظ يكمل باليبس وأما الفكر وهو عبارة عن الانتقال من صورة إلى صورة أخرى وذلك لا يكمل إلا بالرطوبة . قال المولى قدس الله روحه : إن الحواس تكون صافية والقوى المحركة بالارادة فى غاية الكمال . وأما من الافعال الحيوانية فالشجاعة والبأس والاقدام والتهوّر الشديد . كل ذلك مقروناً بالثبات ويكون النَفَس والنبض فى غاية القوة والسرعة . وأما من القوة المصورة فسعة الصدر وسعة العروق جداً وظهور المفاصل والاوتار . وأما من القوة المولدة فالشهوة مع قلة المنى. وأما من القوة الغاذية فالقضافة ومن القوة الهاضمة فجودة الهضم

(٤) الرطوبات ، وفى س : الرطوبة . (٨) اما من الافعال النفسانية ... الا بالرطوبة ، سقط من ك . (١٠) من ، وفى س : عن . (١١) قال .... روحه ، وفى ل : قال الامام المصنف رحمه الله . وفي س : واقول . (١٤) كل ذلك مقرونا ، وفى س : مقرونا كل ذلك . النفس والنبض ، وفي س : النبض والنفس . (١٥) والسرعة ، سقط من ك .

للاغذية الغليظة ورداءة الهضم للاغذية اللطيفة . وأما من القوة الدافعة فقلة المستفرغ ويكون البدن فى الغاية القصوى فى سعة المسام وشعر رأسه فى غاية سرعة التزايد |١١ب| ويكون اسود كثيرا متكاثفاً فى وقت الشباب فاذا امتد به الزمان أتاه الصلع وأما اللون فالادمة الشديدة . وأما الانفعال فحرارة الملمس مع الصلابة والانتفاع بالاشياء الباردة الرطبة والتأذى بالاشياء الحارة اليابسة .

علامات المزاج الحار الرطب : أمّا من الافعال النفسانية فجودة الذهن إلا أنه يكون الفكر أكمل من الحفظ ويكون قادراً على الفكر الكثير غير متأذٍ منه . وأما الحواس فانها لا تكون فى غاية الصفاء . وأما القوة المحركة بالارادة فلا تكون فى نهاية القوة . وأما من الافعال الحيوانية فيكون النبض والنَفَس عظيمين لكن لا يكون فيهما من السرعة والتواتر ما فى المزاج الحار اليابس وتكون الشجاعة والبأس والاقدام لا إلى غاية الكمال ولا يكون مقروناً بالثبات الدائم . وأما من القوة المصورة فكبر الاعضاء وسعة الصدر ولكن لا يكون المفاصل والاوتار ظاهرة . وأما من القوة المولدة فالقدرة العظيمة على الباه . وأما من القوة الغاذية فالسمن اللحمى وقلة الشحم . وأما من القوة الهاضمة فالهضم المتوسط ويسرع اليه امراض العفونة . وأما من القوة

(٢) فى الغاية القصوى فى سعة المسام ، وفي ل : ارب في الغاية القصوى وفى س : لدن فى الغاية القصوى . (٣) سرعة التزايد ، وفى ك : الدقة (٤) أتاه ، وفى س : لحقه . (١١) فيكون النبض.... عظيمين، وفي س: فيكون عظيم النفس والنبض (١٣) لا، سقط من ك . (١٥) فالقدرة العظيمة .... القوه الغاذية ، سقط من س . (١٦) قلة ، وفي ك : يقل .

الدافعة فالمستفرغ الكثير من العرق والصنان والبول والبراز . وأما الشعر فيكون متوسطا وأما من الانفعال فالملمس الحار الرطب والانتفاع بالبارد اليابس والتأذى بالحار الرطب . وأما اللون فالحمرة القوية .

علامات المزاج البارد اليابس والبارد الرطب فبالضد مما ذكرناه ولا فائدة فى الذكر والتطويل .

قال مولانا قدس الله روحه : سمعت أن واحداً من المعبّرين دخل على بعض الملوك وقال : ان سائر المعبرين إذا عرضت عليهم رؤياك أخبروك بتأويله وأما انا فأخبرك بأنك فى هذه الليلة ماذا ترى ثم أعبرها لك فى الغد . فتعجب الملك منه فقال أى شىء [١٢آ] أرى فى هذه الليلة فقال : ترى كأنك فى دكان صباغ وتصبغ الثياب بالسواد والنيل فتعجب الملك منه ثم لما نام تلك الليلة رأى تلك الرؤيا بعينها فازداد تعجبه بذلك فطلب المعبر فقال كيف عرفت ذلك . قال الطريق اليه سهل وذلك لأن جميع علامات المزاج البارد اليابس واستيلاء الخلط السوداوى فى بدنك موجودة ومن كان كذلك كان حفظه قوياً شديداً ثم إنّى اخبرتك بأنك ترى فى منامك بأنك تعمل عمل الصباغين وهذه الحرفة بالنسبة اليك

(١) البراز ، وفي س : البواسير . (٢) والانتفاع .... الرطب ، سقط من ك
(٥) الذكر و ، سقط من ك. (٦) قال مولانا .... روحه ، وفى ل: قال المصنف رحمه الله ، وفي س : وسمعت . (٧) رؤياك ، وفي س برؤياك . (٩) فى الغد ، سقط من ك . منه ، سقط من ك . أى شىء ، وفى س : ايش . (١٠) صباغ ، وفي س : الصباغ . (١١) تلك . وفى ك : هذه . (١٢) فطلب ، وفى س : فدعا ذلك . (١٣) السوداوى فى في بدنك موجودة ، وفى س: الاسود ظاهر في حقك . (١٥) بانك تعمل عمل ، وفي س: اشغالك بعمل .

عجيبة واستماع الكلام العجيب يوجب بقاءه فى الحفظ وأيضا فاستيلاء الخلط الاسود على البدن يناسب ان يرى فى المنام الالوان المناسبة لهذا الخلط وذلك هو الزرقة والسواد ولما اجتمعت هذه الامور فيك فلا جرم رأيتها فى المنام .

الفصل الثانى

فى علامات المزاج المعتدل

أما من الافعال النفسانية فكلما كانت القوى أكمل فيه وأتم كانت افضل . قال مصنف الكتاب قدس الله روحه : أنا أظن أن الكمال فى جميع القوى الباطنة كالمتعذر وذلك لأن الرطوبة معينة على سهولة الفكر ومانعة من قوة الحفظ واليبوسة بالضد وأيضا الرطوبة مانعة من صفاء الحواس فكيف يمكن حصول الكمال فى كل هذه الاحوال . بل إنْ قلنا إنّ النفس فى هذه الافعال قد تكون غنية عن الآلات الجسمانية فحينئذ يستقيم هذا الكلام .

وأما القوة المحركة فكلما كانت اقوى كانت أفضل وأما التهور والجبن والغضب والخمود والقسوة والرأفة والطيش والوقار فالفضيلة فيها ليست إلا فى التوسط .

---

(١) عجيبة، وفى س: عجيب (٣) فيك ، وفى س : فى حقك . (٧) فيه ، سقط من ك ول . (٨) قال مصنف . . . روحه ، سقط من س (١١) الاحوال ، وفي ك : الكلمات. بل ان . . . . الافعال ، سقط من س . (١٢) قد ، سقط من ك ول . (١٣) هذا ، سقط من ك ول . (١٤) التهور ، وفى س : الشهوة (١٥) والجبن ، سقط من س . والغضب ، وفى س : والغضب والتحير . الرأفة ، وفى ك : الرقة . فالفضيلة ، وفي ل : فالمعتدلة . (١٦) التوسط ، وفى ك : الوسط .

وأما القوة المصورة فالمعتدل من فعلها أن يكون العروق بين الخفاء والظهور . وأما القوة المولدة |١٢ ب| فالمعتدل منها المتوسطة فى أفعالها وأما القوة النامية فالتوسط بين السمن والهزال المفرطين . وأما القوة الغاذية فكلما كان التشبيه والالصاق أكمل كان المزاج أدخل فى الاعتدال. وأما الهضم فالمعتدل أن يكون متوسطا بين الاحراق والفجاجة. وأما الدافعة فان تكون معتدلة الحال فى بعض الفضول من المجـارى المعتادة وغيرها .

علامات المزاج الغير المعتدل :

إنه الذى لا يناسب بعض أعضائه بعضا إما فى المزاج أو فى الهيئة . أما فى المزاج فهو أن يخرج كل عضو من أعضائه الرئيسية إلى مزاج آخر وأما الذى فى التركيب فهو الرجل العظيم البطن القصير الاصابع المستدير الوجه القصير القامة العظيم الهامة جداً او الصغير الهامة جداً اللحيم الوجه والعين والرجلين كأن وجهه نصف دائرة فان كان فكاه كبيرين فهو مختلف جداً وكذا إن كان مستدير الرأس والجبهة إلا أن وجهه يكون شديد الطول ورقبته شديدة الغلظ وفى عينيه بلادة فانه يكون أبعد الناس عن الخير .

---

(١) من ، وفى س : فى . الخفاء والظهور ، وفى س : الغائرة والظاهرة . (٢) منها المتوسطة ، وفي س : فيها التوسط . (٣) فالتوسط ، وفي ك : فالمتوسط • السمن والهزال المفرطين ، وفى س : السمن المفرط والهزال المفرط . (٤) التشبيه ، وفي ك : النسبة . (٦) الفضول ، وفي س الفصول . (٧) وغيرها (و) (٨) علامات المزاج الغير المعتدل ، سقط من س . (١١) القصير ، وفى ل الصغير . (١٢) القصير القامة ، وفي س : والهامة . جداً والصغير الهامة جداً، سقط من ك ول. (١٣) والرجلين . . . دائرة، وفى س: والرجل كأنها وجه نصف رأس (١٤) مختلف ، وفى س : يختلف . (١٥) فانه يكون، وفي س: فهو

الفصل الثالث

فى علامات امزجة الدماغ

وهى من وجوه : النوع الاول . ما يتعلق بالقوة المصورة . واعلم أن شكل الرأس المعتدل هو أن يكون له نتو من قدّام ومن خلف وانضغاط من الجانبين بمنزلة كرة شمع قد غمزت عليها باصبعك من الجانبين

وأما النتوء من القدام فليكون موضعاً للبطن الاول من الدماغ وينبت منه أعصاب الحس . وأما من خلف فلاجل أن ينبت منه النخاع وأعصاب الحركة والنتوء من خلف أفضل لاجل دلالته على أن الاعصاب التى هناك أقوى وأصبر وأقدر على الحركة .

ثم قالوا المربع والمنبسط مذموم والناتىء الطرفين مذموم إلا إذا كان لقوة القوة المصورة ويدل عليه شكل العنق ومقداره والصدر الناتى بمقدار النتو الذى كان فى الرأس ، قال [١٣آ] جالينوس صغر الرأس لا يخلو البته عن دلالته على رداءة هيئة الدماغ لانها تكون ضعيفة القوى ثم إذا كان مع ذلك ردىء الشكل كان فى غاية الرداءة ولذلك قال أصحاب

---

(٣) هى، وفي س : هو (٥) كرة شمع ، وفى ك ول : شمعة مدورة . (٧) الاول ، وفى س : المقدم . (٨) منه ، وفى ك : عليه . (١٠) أصبر ، وفي ك احبر ، وفي ل : احر وفى س : أصر . واقدر ، سقط من ل . (١١) المنبسط ، وفي ك : المسط . وفي ل : المفطس . وفي س : المسقط . (١٣) الناتي .... فى الرأس . وفى س : والناتي مقدار الرأس . (١٤) دلالته على ، سقط من ك ، وفى س دلالة على . (١٥) ثم اذا ، وفي س : فان . الرداءة ، وان كان حسن الشكل كانت الرداءة أقل وان كان لا ينفك عن نوع رداءة ، زائد فى س .

الفراسة : هذا الانسان يكون لجوجاً جباناً سريع الغضب متحيراً فى الامور

وأما كبر الرأس فاما أن ينضم اليه حسن الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر وقوة الصلب أو لا يحصل معه بمجموع هذه الامور فالاول هو النهاية فى الجودة وأما ان اختل شيء من هذه الشرائط كان مختلا وذلك يقع على وجوه : الاول : ان يكون كبير الرأس ضعيف الرقبة صغير الصدر والصلب وذلك يدل على أن عظم الرأس ليس لقوة القوة المصورة بل لكثرة المواد الفضلية ومتى كان كذلك كان الدماغ ضعيفا يسرع إلى صاحبه النزلات والصداع وأوجاع الاذن فان من شأن العضو الضعيف تولد الفضل فيها وذلك لعجز ذلك العضو عن أصلاح ما يصل اليه من الغـــذاء.

الثانى : أن يكون صغير الرأس قوى الصدر والصلب والرقبة فهذا الانسان يكون شجاعا قليل التأمل حار القلب صحيح الجسد .

الثالث : أن يكون صغير الرأس والرقبة والصدر والصلب وهذا الانسان يكون ضعيفا فى كل الامور .

النوع الثانى من دلائل الدماغ وما يتعلق بأحوال فروعه وتوابعه وتلك الاعضاء هى العين واللسان والوجه ومجارى الاصوات واللهاة واللوزتين والرقبة والاعصاب .

---

(١) متحيرا ، وفي س : متخيرا. (٢) كبر ، وفي ك ول : كبير . (٤) كان مختلا ، سقط من ك . وذلك ، وفى س : ثم هذا . (٦) عظم الرأس ، وفي ك : عظم الرأس مع تلك . (٨) العضو الضعيف تولد ، وفي ل وس : الاعضاء الضعيفة توليد . (٩) لعجز ذلك العضو ، وفي ل وس لعجزها . (١٥) بأحوال فروعه ، وفي ك : بفروعه . (١٦) اللهاة ، وفي ك : اللهات .

أما العين فيدل أحوالها على أحوال الدماغ من وجوه : الأول : ان عظم عروق العين يدل على سخونة الدماغ فى جوهره . الثانى : ان جفاف العين يدل على يبس الدماغ وسيلان الدمع بغير سبب ظاهر يدل فى الأمراض الحادة [١٣ب] على اشتعال الدماغ وخصوصا اذا سال من احدى العينين واذا أخذ يغشى الحدقة غمص كنسج العنكبوت ثم يجتمع فهو علامة قرب الموت والعين التى تبقى مفتوحة الطرف كمافى فرانيطس وأحيانا فى ليثرغس والتى تغمص ويعسر فتحها كما يكون أحيانا فى ليثرغس ويكون أيضا فى فرانيطس عند انحلال القوة تدل على آفة عظيمة .

الثالث . ان كثرة الطرف يدل على اشتعال وجنون وملازمة النظر موضعاً واحداً يدل على ماليخوليا وقد يستدل ايضاً من كيفية حركات العينين على أحوال الدماغ من غضب أو غم أو خوف أو غيرها .

الرابع : جحوظ العين فى الامراض دليل الاورام وامتلاء الاوعية الدماغية . والغؤور يدل على التحلل الكثير من جوهر الدماغ كما

---

(٤) اشتعال ، وفى ك : اشتمال الدماغ وأورامها ، وفي س : أورام . (٥) احدى ، وفى ك : أحد . أخذ يغشى ، وفي ك : تغشى ، وفي س : أخذ يعشى ، (٦) تبقى ، وفى ك يرى . فرانيطس ، وفي س : قرانيطس . (٧) وأحيانا فى ليثرغس ، سقط من ل. فى ، سقط من ك . ليثرغس ، وفي س : كمرغس . والتى تغمص .... فى فرانيطس ، سقط من ك ول . (٨) ليثرغس ، فرانيطس ، فى س : كمرعس ، قرامطس . تدل ، وفي ك ول وس : يدل. (١٠) يدل، وفى س تدل. وملازمة النظر ' وفى س : واللازمة بنظرها . (١١) يدل ، وفي س تدل ، (١٢) أحوال ، وفى س : أورام . غم أو خوف ، وفي س: حوف أو غم . (١٣) جحوظ ، وفى ك: خطوط . (١٤) التحلل ، وفي س : التحليل .

يعرض فى السهر والقطرب والعشق . وحصول الجحوظ والغؤور فى وقت الصحة يدل على مايناسب من بعض الوجوه هذه الاحوال المرضية.

أمّا اللسان فبياضه يدل على ليثرغس وصفرته ثم اسوداده ثانيا يدل على فرانيطس . وغلبة الصفرة عليه مع اخضرار العروق التى تحته يدل على الصرع . واعلم ان دلالة العين على الدماغ اقوى من دلالة اللسان عليه لأن لون اللسان قد يكون بسبب المعدة .

وأما الدلائل المأخوذة من الوجه : فنقول اما دلائل الالوان فسيأتى تفصيلها ثم نقول : سِمَن الوجه وحمرته يدل على غلبة الدم . وهزاله مع الصفرة يدل على غلبة الصفراء وهزاله مع الكمودة يدل على غلبة السوداء والتهيج يدل على غلبة المائية .

أما الدلائل المأخوذة من الرقبة : فالرقبة ان كانت غليظة قويّة دلّت على قوة الدماغ ووفوره وان كانت قصيرة دقيقة فبالضد . فان كانت قابلة للخنازير والاورام فليس السبب فى ذلك ضعف الرقبة بل السبب ضعف القوّة الهاضمة التى فى الدماغ وقوّة القوّة الدافعة التى فيه .

---

(١) يعرض ، وفى س: يظهر . القطرب ، وفى ك : الطرب . (٢) بعض الوجوه ، وفى ك : بعض هذه الوجوه . (٣) ليثرغس ، وفي ك : كثرة النس وفي س : كيثرمس . (٤) فرانيطس ، وفى س : قراسطس . عليه ، سقط من ك ول . (٥) عليه ، سقط من ك ول . (٩) هزاله ، وفى ك : هزالته . غلبة ، سقط من ك ول . هزاله ، وفي ك : هزالته . (١٠) غلبة ، سقط من ك ول . غلبة ، وفي ك : عليه (١١) غليظة قوية ، وفي س : قوية غليظة

١٤آ

الفصل الرابع
فى علامات أمزجة العينين

وهى أمور : الاول : انّ حركتها ان كانت خفيفة دلت على حرارة أو يبوسة وان كانت ثقيلة دلت على برودة او رطوبة . الثانى: ان عروقها ان كانت غليظة واسعة دلت على حرارتها وان كانت دقيقة خفية دلت على برودتها وإن كانت خالية دلت على يبوستها وان كانت ممتلية دلت على رطوبتها وكثرة الماء فيها . الثالث : كل لون فانه يدل على الخلط الغالب المناسب أعنى الاحمر والاصفر والرصاصى والكمد . الرابع : ان حسن شكلها يدل على كمال القوّة المصوّرة فى الخلقة وقبح شكلها يدلّ على ضدّ ذلك . الخامس : انّ عظمها وصغرها بحسب ما قلناه فى الرأس . السادس : ان كانت تبصر الحقير من قريب ومن بعيد فهى قوية المزاج وان ضعفت على القرب والبعد ففى مزاجها وخلقتها فساد . وان ادركت من القريب وان دقّ وقصرت عن ادراك البعيد فروحها صاف لكنه قليل . يدعى الاطباء انه لا يفى بالابصار من بعيد بسبب دقته . وان كانت تدرك من البعيد ولا تدرك الدقيق القريب فروحها كثير لكنه كدر رطب

---

(٢) علامات ، سقط من س . (٤) ان عروقها ، وفي س : عروقها فانها . (٥) دقيقة خفية ، وفي س : ضعيفة دقيقة . (٧) رطوبتها و ، سقط من س . (٧) فانه ، سقط من س . (٩) قبح ، وفي س : سوء . (١١) الحقير ، وفي ك ول : الخفى ضعفت ، وفى س : ضعف . (١٢) خلقتها ، وفى س خلقها (١٤) بالابصار من بعيد ، وفى ل وس : للانتشار .

لا يَشِفُ الا بالحركة المتباعدة . السابع : انها ان كانت صافية لا ترمص فهى يابسة وان كانت ترمص بافراط فهى رطبة جداً .

الفصل الخامس
فى أحوال اللسان

أفضل الالسنة فى الاقتدار على جودة الكلام اللسان الذى يكون معتدلا فى طوله وقصره وعرضه لانه ان كان زائد الطول لم يلتصق طرفه بمخارج الحروف بسبب طوله بل يبقى خارجا عنها وان كان ناقص الطول لم يصل بسبب قصره الى تلك المخارج . اما اذا كان معتدلا وصل طرفه الى المخارج كما ينبغى.

وايضاً يجب أن يكون مستدقا عند أساسه حتى يكون سريع الحركة كثير التدوار على جميع المخارج واما ان كان اللسان عظيما جداً أو صغيراً كالمتشنج لم يكن |١٤ب| صاحبه قادراً على الكلام .

---

(١) يشف ، وفى ل وس: يصفو . بالحركة ، وفى ل: للحركة . المتباعدة ، وفى س : المساعدة . صافية ، وفى ل : جافة . (٢) ترمص ، وفى ل وس : يرمض . بافراط ، وفى ك ول : بأمراض . (٧) وقصره ، سقط من س. (٨) بل يبقى ، وفى س : فيبقى. (١١) ان يكون ، وفى ك: ان لا يكون . أساسه ، وفى ك ول : أسفله. (١٢) التدوار ، وفى ل : التدوير، وفى س : الدوار . عظيما ، وفى س : عظيما عريضا . (١٣) كالمتشنج، سقط من ك ، وفى س: كالمسبح . الكلام، وفى ك : الكمال .

الفصل السادس

فى أحوال الصوت

الصوت العظيم الغليظ الثقيل يدل على قوة الحرارة . فان الحرارة توجب توسيع قصبة الرية وتوسيعها يوجب عظم الصوت . وايضاً الحرارة توجب عظم النفَس وتوجب سعة الصدر وذلك يوجب الشجاعة فالصوت العظيم الغليظ يدل على الشجاعه .

وأما الصوت الصغير الدقيق فذلك انما يكون لضيق الحنجرة وذلك انما يحصل عند البرد وذلك يوجب صغر النفَس وضيق الصدر وذلك من علامات الضعف .

وأما الصوت الصافى فانه يدل على اليبس والصوت الذى يكون معه بحّة وكلما تكلم صاحبه جرت معه فضول فى مخرجه فذلك يدل على رطوبة الرية .

أما الصوت الاملس فقال بعضهم انه يدل على الاعتدال لان ملاسة الصوت تابعة لملاسة قصبة الرية وملاستها تابعة لاعتدالها وخشونة الصوت تابعة لخشونة القصبة وخشونة القصبة تابعة ليبسها . وانما تصير قصبة الرية يابسة من‌قبل يبس الاعضاء البسيطة التى تركبت القصبة منها .

ومن الناس من قال : الصوت الطيّب يدل على الحماقة وذلك لانّ

---

(٣) الصوت : وفى س : اعلم ان الصوت . (٧) فذلك انما ، وفى س : فانما .
(١١) تكلم صاحبه ، وفى ك ول : هم صاحبه به . جرت معه فضول ، وفى ك ول : جرت فضول معه . (١٢) رطوبة الرية ، وفى س : رطوبة فى الرية . (١٤) لاعتدالها ، وفى س : لاعتدال مزاجها . (١٥) وانما ، وفى ك : واما . (١٦) التى ، سقط من ك .

الصوت الغليظ الثقيل العظيم لا يكون طيباً بل انما يكون طيّباً اذا كان حاداً وحدّة الصوت لا تحصل الا مع صغر قصبة الرية وضيقها. وصغر الحنجرة وضيقها يحصل من بردها الغريزى وذلك يدل على استيلاء البرد على الرية وعلى القلب ومتى كان كذلك لم تنضج رطوبات دماغه بحرارة قلبه وذلك يوجب قلة الفطنة وكثرة الحماقة.

الفصل السابع
فى أحوال القلب

أماعلامات القلب الحار فهى ثلاثة أقسام : أحدها الخواص المساوية لحرارة القلب : نفياً واثباتا . وثانيها الاحوال التى قد يوجبها أسباب اخرى سوى حرارة القلب فحيلئذيتعذر الاستدلال بحصولها على حرارة القلب . وثالثها الاحوال التى قد ينافيها [٦١٠] أعضاء اخرى فحيلئذ لا يمكن الاستدلال بعدمها على عدم حرارة القلب.

أما النوع الاول فهو عظم النَفَس والنبض وسرعتهما وتواترها والشجاعة والجرأة التى يكون معها تهوّر والغضب القوى.

---

(١) الثقيل العظيم، وفى س : العظيم الثقيل . (٢) تحصل ' وفى س : يكون . صغر قصبة الرية وضيقها . وصغر الحنجرة ' وفى س : ضيق قصبة الرية والحنجرة . (٣) يحصل . وفى س : يتولد . (٩) المساوية ، وفى ك : المتشابهة . (١٠) قد ، سقط من س . يوجبها أسباب .... الاحوال التى قد ، سقط من ك . (١١) يتعذر ، وفى س يتعدد . (١٢) التى، سقط من س . (١٤) النفس والنبض، وفى س : النبض والنفس (١٥) والجرأة التى يكون معها تهور ، وفى س : والحرارة التى منها يكون التهور .

أما النوع الثانى فهو سعة الصدر وذلك لان سعة الصدر قد تحصل بسبب حرارة القلب وقد تحصل بسبب آخر وهو أن يكون الدماغ عظيما فوجب أن يكون النخاع عظيما واذا كان النخاع عظيما كانت الفقرات الحاوية له كبارا واذا كانت الفقرات كبارا وجب ان تكون الاضلاع المركبة عليها كبارا وذلك يوجب أن يكون الصدر المؤلف من تلك الاضلاع كبيرا واسعاً .

فثبت ان سعة الصدر قد يكون لاجل حرارة القلب وقد يكون لاجل كبر الدماغ فعلى هذا لايمكن الاستدلال بسعة الصدر على حرارة القلب . أما اذا حصلت سعة الصدر مع صغر الرأس فذاك من أعظم العلامات على حرارة القلب وان حصل ضيق الصدر مع كبر الرأس فذاك من أعظم العلامات على برد القلب . وأما اذا كانا كبيرين فههنا لا يمكن الحكم بل يجب الرجوع الى سائر العلامات .

أما النوع الثالث وهو حرارة ملمس البدن وكثرة الشعر فى مقدم الصدر وما دون الشراسيف وذلك لان حرارة القلب توجب هذه الاشياء الا أن حرارة القلب انما توجبها اذا لم يكن الكبد باردة وأما اذا كانت باردة لم تكن حرارة القلب موجبة لهذه الاحوال واذا كان

(٣) فوجب ، وفى س : فيلزم منه . (٤) الفقرات ، وفى س: الفقارات . له ، وفى س : لها . الفقرات، وفى س: الفقارات. (٥) عليها ، وفى ك وس: عنها. (٦) الاضلاع، وفى ك : الاعضاء (٧) وقد يكون لاجل ... برد القلب ، سقط من ك . (١٣) مقدم ، وفى ك ول مقدمة (١٤) وذلك ، وفى ك : فلذلك . (١٦) تكن ، وفى ك ول : يصير القلب ، سقط من ك . واذا ، في ك : فاذا .

كذلك ظهر أنه لا يمكن الاستدال بعدم هذه الاشياء على عدم حرارة القلب .

فهذا القدر من شرح علامات أمزجة هذه الاعضاء كاف فى هذا الباب والله أعلم بالصواب .

الباب الثانى

فى مقتضيات الاسنان الاربعة أعنى سنّ النموّ والوقوف والكهولة والشيخوخة

اعلم أنّ سنّ النموّ حصل فيها من الامور البدنية : كون الطبيعة زائدة فى الحرارة والرطوبة المعتدلة فيكون على طبيعة الدّم وعلى طبيعة الربيع ومثل طبيعة أول السكر حين يكون الانسان شديد الاستعداد لحصول [١٥ب] الفرح . وحصل من الامور النفسانية ما يشترط فيها كون النفس خالية عن العقائد الراسخة والتجارب الكبيرة فى الخيرات والشرور . ويتفرع على هذه الحالة البدنية وهذه الحالة النفسانية اخلاق وأحوال .

فالاولى : ان الشهوات الزهروية المقصورة على الامور الطبيعية للبدن تكون غالبة عليهم وهى المناكح والمطاعم والملابس والمشام .

---

(٤) بالصواب ، سقط من س . (٨) سن النمو حصل ، وفى ل : النماء ، وفى ك : من النماء ان يحصل . (٩) وعلى ، وفى ك : أو على . (١٠) حين ، وفى ك ول : حتى . (١٢) الكبيرة ، سقط من ك ول . الخيرات والشرور ، وفى س : الخضرات والسرور . (١٣) هذه الحالة البدنية و ، سقط من س . (١٥) المقصورة ، وفى ك : المصورة . الامور ، وفى س : السرور . الطبيعية ، وفى ك : المطابقة ، وفى ل : المطبقة . (١٦) للبدن ، وفى ل وس : بالبدن . والمشام ، سقط من ك ول .

الثانى : أنهم يكونون سريعى التقلب والتبدل ويغلب عليهم المَلال ، يشتهون بافراط ويملون بافراط وذلك لأنّ المزاج الحارّ الرطب يكون سريع القبول للتصوّرات سريع الترك لها ولانّ النفس الخالية عن التصوّرات تكون شديدة الرغبة فى تحصيل تلك التصوّرات فاذا قضى وطره عن تحصيل واحد منها مال الى تحصيل الآخر.

الثالث : أنه يغلب عليهم حبّ الكرامة والرياسة فلهذا السبب يكون حبهم للنباهة والعلوّ اشدّ من حبّهم للمال بل ميلهم الى المال ميل يسير فانهم لم يقاسوا الحاجة ولم يكابدوا الفاقة .

الرابع : أنّ من طبائعهم سرعة التصديق بكلّ مايلقى اليهم لما فيهم من المزاج الموجب للفرح ولما ذكرنا من قلة تجاربهم . ولهذا السبب يرجون العيش بالشيء القليل مع الفرح التام ويكون الغالب عليهم رجاء الخيرات لاتوقّع الشرور والآفات .

الخامس : أنه يغلب عليهم الحياء وذلك لانّهم لم يقعوا بعد فى الفواحش والفضائح الموجبة للوقاحة وبقوا على الفطرة .وأيضا فانهم لقلة علومهم وتجاربهم يستقصرون أنفسهم فى أكثر الأمور .

(٢) يشتهون بافراط ويملون ، وفي ك : فيسأمون ويميلون . (٣) للتصورات، وفى س: للمتصورات ، (٥) مال ، وفي س : مالت . (٦) حب ، سقط من ك ول . الرياسة ، وفى ك : الديانة ، سقط من ل . فلهذا السبب ، وفى س : بسبب انه . (٧) العلو ، وفى ك : العلوم. بل ميلهم الي المال ميل يسير، سقط من ك. ميل، سقط من س . (٨) لم يكابدوا ، وفي ل : لا كابدوا ، وفي ك : ما (٩) ان ، سقط من ك . طبائعهم ، وفى س : طباعهم. بكل ، وفى ك : لكل . لما ، وفي س : وذلك لان ما . (١٠) يرجون ، وفى س : يزجون (١٢) لا توقع ، وفي ك ول : ولا يتوقعون . (١٣) يقعوا ، وفى س : يوقعوا . (١٤) الموجبة ، سقط من س . (١٥) انفسهم ، وفي ك : نفسهم .

السادس : أنه يغلب عليهم الرحمة على الغير ويبعد عن طبائعهم القسوة والغلظة والسبب فيه ماذكرنا .

وأمّا سن الحداثة فلا شك انها سن الكمال وتكون السخونة واليبوسة زائدة فيها وذلك يوجب أنواعاً من الاخلاق .

فالأول: أنهم يحبون السرور ولما كان السرور لايتم الا بالمصاحبة والمعاشرة لاجرم انهم يحبّون الاصدقاء والاصفياء لكن لا لتحصيل المنافع العقلية * [١١٦] بل لتحصيل اللذّة ولهذا السبب ايضاً يكونون محبين للهزل والعبث .

والثانى : أنهم يكونون مفرطين فى حسن الظن بالنفس فيعتقدون فى أنفسهم الكمال فى كل شيء .

الثالث : انه يستبدّ الغضب فيهم ومتى كان كذلك فانه يقل الخوف فيهم وذلك لان الخوف والغضب لايجتمعان فلهذا المعنى قد يرتكبون الظلم الجهار وان عادعليهم بالعتب والخزى . ثم مع ذلك فانه قد يغلب عليهم الرحمة اذا عرفوا من الانسان كونه مظلوما وبالجملة فتوقع الرحمة منهم أشدّ من توقعها من الشيوخ .

---

(٣) الحداثة ، وفي س : الوقوف . انها ، وفى جميع النسخ : انه . الكمال و ، سقط من س . (٤) فيها ، وفى جميع النسخ : فيه . (٦) والاصفياء . سقط من س . (٩) بالنفس ، وفي س : في النفس . (١١) يستبد ، وفى س : يستدل . (١٣) بالعتب والخزى ، وفي س : بالخزى والعيب . فانه ، سقط من س . (١٤) الرحمة ، وفي س : الرحم . (١٥) اشد ، وفى ل : اتم .

* الورقة رقم ١٦ من مخطوط كمبردج مفقودة .

وأما سن الشيخوخة : فاعلم أن هذه السن سن استيلاء البرد واليبس على المزاج وسن كثرة التعقلات والتصورات وسن كثرة التجارب والوقائع وهده الاحوال البدنية والنفسانية توجب اخلاقاً كثيرة وهي في الحقيقة ضد الاخلاق الحاصلة في سن النماء والنشوء :

فالاول : انهم قلما يذعنون لاحد وذلك لان اليبس الغالب على مزاجهم يوجب بقاء الاحكام |٢٣ ب من ل| التي عليقوها وحزموا بها ويوجب المنع من حدوث الاحكام الجديدة وأيضا فلان كثرة تجاربهم توجب كونهم شاكين في اكثر ما يقال وذلك يوجب قلة الاذعان والانقياد.

الثاني : أنهم لا يحكمون في شيء من الاشياء بحكم جزم البتة وان حكموا فانهم يحكمون به على ماجربوه . فكل شيء عندهم على حكم ماسلف أو لا حكم له أصلا وكانهم على كثرة تجاربهم لم يجربوا شيئا واذا حدثوا عن أمر في المستقبل حدثوا عنه مرتابين يعلقون الفاظهم بلعل وعسى وهذه الحالة يتبعها خلق آخر وهو انه ليس من عادتهم الغلو في ولاء ولا في بغضاء بل تراهم في محبتهم كالمبغضين وفي بغضهم كالمحبين .

الثالث : ان رغبتهم في تحصيل المال أشد من رغبتهم في تحصيل الحمد والثناء وذلك لان كثرة تجاربهم في مشاهدة اذى الفقر تحملهم على الرغبة الشديدة في المال .

---

(١) فاعلم ، وفي س: واعلم . هذه ، وفي النسختين : هذا (٣) اخلاقا ، وفي ل: اخلاق (٤) النماء والنشوء ، وفي س : النشو والنماء (٥) يذعنون ، وفي ل : يذعنوا . (٦) علقوها وحزموا بها ، وفي س : عقلوها وضربو لها . (٧) فلان ، سقط من س . (٨) شاكين، وفي س : شاكين متوقفين . وذلك ، وفي ل : فذلك (٩) جزم ، سقط من ل (١٣) انه، وفي س : انهم . ولاء ولا في بغضاء ، وفي س : الحب ولا في البغض (١٦) كثرة ، سقط من ل .

الرابع : انّ اخــــلاقهم تـكون سيئة وذلك أيضا لـكثرة تجاربهم واستحقارهم غيرهم لاجل انهم كلما شاهدوا شيئا فقد شاهدوا امثله مرارا وذلك يوجب قلة التعظيم

الخامس : أن الجبن مستولٍ عليهم والسبب فيه ايضا ماذكرناه

السادس : أن علمهم بعواقب الاحوال اتم وذلك | ٢٤ آ من ل | بسبب كثرة التجارب

السابع : أنهم على خلاف الشبان فى الامور المحركه بل هم الى السكون أميل وذلك لبرد مزاجهم فلهذا السبب يحزنون ويخافون ولاجل الحزن والخوف يشتد حرصهم على المال . وتقل شهوتهم فى المناكح والمناظر وذلك لزوال حاجتهم عنها ، على ان شهوة الأكل اغلب الشهوات عليهم وذلك لاجل احتياج مزاجهم البارد اليابس الى مايوجب تعديله .

ومن توابع هذا المزاج كونهم محبين للعدل والامير العادل . وذلك بسبب جبنهم وضعفهم فان الميل الى العدل هـو لحبّ السلامة ، وحب السلامة هو إمّا من فضيلة النفس واما بسبب استيلاء الخوف والجبن على النفس والعلامة الفارقة بين القسمين ان حب العدل ان كان حاصلا من أول العمر الى آخره فهـو من القسم الاول وان كان انما حصل فى سن الشيخوخة كان ذلك من القسم الثانى .

الثامن : ان الوقاحة تـكون غالبة عليهم وذلك لانه لاقبيح الا وقد

---

(١) اخلاقهم تـكون سيئة , وفى س : اختلاقهم يكون سيئا (٨) يحزنون، وفى س: يجبنون . الحزن ، وفى س : الجبن . (٩) يشتد ، وفى ل : اشتد (١٢) الامير العادل ، وفى س : الامراء العادلين (١٣) لحب ، وفى ل : حب . (١٤) من ، سقط من ل . (١٦) حصل ، وفى ل يحصل (١٨) تـكون ، سقط من س . غالبة عليهم ، وفى س : عليهم غالبة . وذلك لانه ، سقط من س ، قبيح، وفى س : قبح .

شاهدوه من انفسهم او من غيرهم مراراً كثيرة وكثرة المشاهدة توجب قلة الوقع .

التاسع : انه يقل املهم للخيرات وذلك بسبب جبنهم وخوفهم من الفقر عند الانفاق وذلك بسبب انهم شاهدوا ان الغالب على أهل العالم الحرمان والاخفاق ولهذا السبب يكثر خوفهم وحزنهم ويقل فرحهم .

العاشر : ان غضبهم يكون حاداً ضعيفا . أما الحدّة فلان مزاجهم يشبه امزجة المرضى وكما ان السقيم يكون سريع الغضب فكذا الشيخ ههنا وأمّا الضعف فلان استيلاء الخوف والجبن عليهم يمنع من استكمال الغضب .

الحادى عشر : انا ذكرنا أن الشباب يكون مجاهراً بالظلم فنقول ههنا الشيخ لايرغب فى المجاهرة بالظلم وذلك لاستيلاء البرد على المزاج [١٧ أ] الموجب للجبن والخوف المانعين من إظهار الغضب الا انّ الظلم على سبيل الخفية والخدعة والمكر يكون صدوره عن الشيخ اكثر من صدوره عن الشاب

الثانى عشر : انهم يرحمون غيرهم لكن بسبب مخالف لرحمة الاحداث فان الاحداث يرحمون الناس لمحبتهم الناس وتصديقهم لدعاوى المتظلم وأما المشايخ فانهم انما يرحمون الناس لضعف أنفسهم ولكونهم

---

(١) شاهدوه ، وفى س : شاهدوا : (٣) املهم ،وفى ل : ميلهم . جبنهم وخوفهم ... وذلك بسبب ، سقط من ل . (٥) الاخفاق ، وفى س : الاخفاف . (٧) وكما ، وفى ل : فكما . الشيخ ، سقط من ل . (١٣) الخدعة والمكر ، وفى س : المكر والخديعة .
(١٥) لمحبتهم ... يرحمون الناس ، سقط من ك . (١٦) فانهم ، سقط من س .

صابرين على تحمل المؤذيات ولاجل انهم يخافون انه لو ظلم غيره فربما صار ذلك سبباً لاقدام غيره على قهره ومنعه .

وأما سن الكهولة وهم الذين يكونون فى أول الشيخوخة ولم ينحطوا عن رتبة الحداثة مقداراً يحس به . فنقول اخلاقهم تكون متوسطة وبين الشجاعة التهورية بين الجبن وأيضا تكون متوسطة بين التصديق بكل شيء والتكذيب بكل شيء . وهممهم مازجة للنافع بالجميل وللجد بالهزل فهو عفاف مع الشجاعة ولهذا السبب قال تعالى فى صفة هذه السن : فلمّا بلغ أشدّه واستوى آتيناه حكما وعلما .

ويحكى أن ملوك العجم ماكانوا يختارون للمحاربة مع الاعداء الاقوياء إلا اصحاب هذه السن وذلك لان القوة العقلية تكون متكاملة فى هذه السن والقوى الجسمانية غير متناهية فى الضعف ولا متناقصة فى الغاية

---

(٣) ينحطوا ، وفى س : يتخطوا. (٤) عن رتبة الحداثة ، سقط من ل وس. مقدارا يحس به ، سقط من لـ وفي س: مقدار الحداثة . متوسطة بين... وايضا تكون ، سقط من ك.
(٥) بكل ، وفى ك : لكل . (٦) والتكذيب بكل شيء ، وفى ك : والتكذيب لذلك .
(٧) فهو عفاف ، وفى س : فهم اعفاء . هذه ، وفى جميع النسخ : هذا . (٩) ما ... الا ، سقط من ك و ل ، (١٠) هذه ، وفى جميع النسخ : هذا . لان ، وفى ك : ان . متكامله ، وفى ك و ل : حاصلة. هذه ، وفي جميع النسخ : هذا . (١١) متناهية فى الضعف، وفى س متناقصة في العصف .

الباب الثالث

فى مقتضيات سائر الاحوال

فنقول أن ارباب النسب الشريف فانهم يرغبون جداً فى الكرامة ويتشبهون بأوائلهم - من القضايا الغالبة على الاوهام ان كل ماهو اقدم فهو اكمل وأتم فلهذا يكون التيه والترفع والاستطالة على الناس غالبا عليهم وحبهم لهذه الاحوال والتشبه باسلافهم فى مكارم الاخلاق قد يدعوهم الى العدل الا أن هذه المعانى انما تبقى اذا كانت آثار اوائلهم باقية فيهم ثم انهم يتعطلون عن تلك الآثار الفاضلة فى آخر الامر [١٧ ب] وذلك لانهم بسبب ذلك التيه والترفع لا يتحملون تعب التعلم وطلب الادب ولا يرغبون ايضا فى تعلم الحرف والصناعات النافعة فى اصلاح مهمات المعيشة فلهذا السبب يبقون فى الاخرة جاهلين خاذلين عاجزين محتاجين

وأما اخلاق الاغنياء فأمور :

الاول : ان من عادتهم التسلط على الناس والاستخفاف بهم ويعتقدون فى انفسهم كونهم فائزين بكل الخيرات لانهم لما ملكوا المال الذى هو سبب القدرة على تحصيل المرادات فكأنهم ملكوا كل الاشياء . ولما اعتقدوا فى انفسهم حصول هذا الكمال لاجرم كانوا محبين للثناء الجميل راغبين فيه .

---

(٣) ان ، وفى س: اما . (٥) فهو اكمل، وفى س: واكمل. التيه، وفى ك: النسبة باسلافهم. والترفع، وفى ك : الرفع . (٦) والتشبه باسلافهم، وفى ك ول : التشبه بالاسلاف. (٨) يتعطلون عن ، وفى ك و ل: يطلمون على . (٩) التيه ، وفى ك ول: التشبه . تعب، وفى س: متاعب. (١١) فى الآخرة جاهلين، وفى س: معاشر مجاهيل . خاذلين ، سقط من س . (١٣) ان ، سقط من س (١٦) لا جرم ، سقط من ك ول

الثانی : انهم يحكمون على كل من سواهم كونهم حاسدين لهم ، لانهم لما اعتقدوا فی انفسهم الـــكمال ، والكمال محسود ، لزم ان يعتقدوا فی انفسهم كونهم محسودين ولهذا جاء فی امثال العرب : كل ذی نعمة محسود

الثالث : ان الذين كانوا أغنياء فی قديم الزمان مكانهم اكبر نبالة من الذين صاروا اغنياء . ولهذا قال علی بن أبی طالب عليه السلام : عليكم ببطون شبعت ثم جاعت فان آثار الكرم فيها باقية واياكم وبطوناً جاعت ثم شبعت فان آثار اللؤم فيها باقية . والسبب فيه انّ بسبب الفقر المتقدم يشتد حرصهم على جمع المال والشح به عند وجدانه فتعظم آثار اللؤم .

الرابع : ان الاغنياء يكونون فی الاكثر مجاهرين بالظلم لاعتقادهم أن أموالهم تصونهم عن قدرة الغير على قهرهم ومنعهم .

الخامس : ان المال سبب القوة فان كانت النفس خيرة فی اصل الجوهر صار المال سبباً لمزيد القوة فی الخيرات وان كانت النفس شريرة فی اصل الجوهر كان كثرة المـال سبباً لمزيد القوة فی الشرور .

ولما كانت الشهوة والاخلاق الذميمة أغلب على الاناث منها على الذكور [١١٨] لاجرم جعل الله تعالى نصيبهن فی الميراث نصف نصيب الذكور

---

(١) يحكمون على كل من ، وفی ك : يعتقدون فيهم (٢) الكمال ، وفی س : بالكمال . والكمال ' وفي س : والكامل (٣) نعمة ، سقط من س ، (٤) مكانهم اكبر ، وفی س : فهم اكثر . (٥) عليه السلام ، وفی س : كرم الله وجهه (٦) فان آثار . . . باقية ' سقط من س (٨) جمع ، وفی س : امساك . به ، وفی س : فيه (١١) القوة ' وفی س : للقوة . فان ، وفی ك ول : فلو . النفس ' سقط من س . اصل الجوهر ، وفی ك ول : الاصل (١٣) كان كثرة المال ، وفی س : صار المال (١٤) اغلب ، وفی س : غالبة (١٥) نصف ، وفی س : اقل من .

وأما أصحاب السعادات الإتفاقية وهم المجدون فمن أخلاقهم الاستمتاع بالللذات وقلة المبالاة ويكونون محبين لله تعالى واثقين به معولين على التوكل وذلك لانهم اعتادوا الانتفاع بالجد دون الكد وهو اعلم

الباب الرابع

فى الاختلافات بين الاخلاق الحاصلة بسبب البلدان والمساكن الحارة والباردة وغيرها .

أما البلدان والمساكن الحارة فانها موسعة للمسام وذلك يوجب ضعف الحرارة الغريزية وتحلل الروح وهما يوجبان كون قلوبهم خائفة وكون هضمهم ضعيفا

وأما المساكن الباردة فان أهلها أقوى وأشجع واحسن هضما لأن استيلاء البرد على ظواهر ابدانهم يوجب احتقان الحرارة الغريزيه فى بواطنهم .

وأما المساكن الرطبة فان أهلها حسنو السحنات ليّنو الجلد ويسرع اليهم الاسترخاء فى رياضتهم ولا يسخن صيفهم شديداً ولا يبرد شتاؤهم شديدا

(١) واما اصحاب . . . . على التوكل ، وفى ك : واما اصحاب العادات الاختيارية دون الاتفاقية وهم المجردون عن اخلاقهم بالاستمتاع باللذات وقلة المبالات فستعنون بالله واثقون معولون على كرمه. (٥) الاختلافات بين ، الحارة والباردة وغيرها، سقط من س. (٧) البلدان ، سقط من س . (٩) هضمهم ضعيفا ، وفى ك ول : هضومهم ضعيفة . (١٤) شديدا، سقط من ك.

وأما المساكن اليابسة فان أهلها يكونون يابسين فى أمزجتهم وأدمغتهم ويكون صيفهم حارا وشتاؤهم بارداً .

وأمّا المساكن الحجرية فان الهواء فيها يكون حاراً جداً فى الصيف بارداً جداً فى الشتاء ويكون ابدان أهلها صلبة وهم سيّئو الاخلاق متكـبّرون مستبدّون أولو نجدة فى الحروب .

وأمّا المساكن الشمالية فانها فى أحكام المساكن الباردة ولأجل استيلاء البرد على ظواهر ابدانهم تقوى الحرارة الغريزيّة فى بواطنهم وذلك يوجب الشجاعة وحصول الاخلاق السبعية .

وأمّا المساكن الجنوبية فاحكامها أحكام البلاد الحارة ويكون رؤوس أهلها ممتلية من المواد الرطبة لأن الجنوب يفعل ذلك ويكونون ضعاف الاعضاء ناقصى القوّة الحيّة والحركة |١٨ ب|

فأما المساكن الشرقية فاهلها فاضلون فى الاحوال البدنية والنفسانية والمساكن الغربية بالضد من ذلك وهو أعلم .

المقالة الثالثة

فى دلائل الاعضاء

اعلم أنّ دلالة الوجه على الاحوال النفسانية أتمّ من دلالة سائر الاعضاء عليها ويدل عليه وجوه :

---

(٥) مستبدون ، وفى ك : متشددون • نجدة ، وفى س الجدة . (١١) الاعضاء ، وفي س : الاعصاب . (١٣) والمساكن ، وفي س : واما المساكن • وهو اعلم ، سقط من س . (١٥) الاعضاء ، وفي س : الاعضاء الجزوية . (١٦) النفسانية ، سقط من ك.

الاول . أنّ الانسان انما كان انساناً لاجل الفهم والعقل والذكر والحفظ ومحلّ هذه الاحوال هو الدماغ فانّ الرأس صومعة الحواسّ ومعدن الحفظ والذكر والفكر وذلك يدل على أن الرأس أكمل الاعضاء فى ظهور الآثار النفسانية فيه . فكانت دلالة أحوال الرأس على الآثار النفسانيّة أتمّ

الثانى : أن كمال حال الجسد انما يكون بسبب الحسن ونقصان حاله انمّا يكون بسبب القبح ومحلّ الحسن والقبح ليس الا الوجه فأمّا سائر الاعضاء فلا يلتفت اليها والى مافيها من الحسن والقبح فى مقابلة الوجه

والثالث : أن الاحوال الظاهرة فى الوجه قويّة الدلالة على الاخلاق الباطنه . فان للخجالة لونا مخصوصا فى الوجه وللخوف لونا آخر وللغضب لوناً ثالثا وللفرح لونا رابعا وهذه الالوان متى حصلت فى الوجه فانّه يقوى دلالتها على الاخلاق الباطنة والاحوال النفسانيه .

فثبت أنّ دلالة الاحوال الظاهرة الموجودة فى هذا العضو أتم من دلالة الاحوال الظاهرة الموجودة فى سائر الاعضاء .

ثم نقول الاعضاء الموجودة فى الوجه هى هذه : الجبهة والحاجبان والعينان والانف والشفتان والفم واللسان والاسنان والذقن والاذنان فلنتكلم فى احوال هذه الاعضاء ثم نتبعها غيرها من الاعضاء .

---

(٢) صومعة الحواس...ان الرأس ، سقط من ك . (٣) والفكر ، سقط من ل . أكمل ، وفى س : اجل . (٤) فكانت ، وفى س : وكانت ، (٧) فأما ، وفى ك : فان (٨) اليها و ، سقط من س . (١١) ثالثا ، وفى س : آخر . رابعا ، وفى س : آخر . فانه ، سقط من ك ول (١٦) والشفتان ، والذقن ، سقط من ك ول .

الفصل الأول
فى دلالة الجبهة

آ ـ من كان تقطّب الجبهة منه مائلا الى الوسط فهـو غضوب لان جبهة الرجل الغضبان هكذا .

ب ـ من كانت جبهته صغيرة فهو جاهل لان [١٩ آ] هـذه الحالة تدلّ على أنّ البطن الاول من الدماغ صغير بالقياس الى القدر الذى لا بد منه وذلك يوجب دخول الآفة فى الافعال الدماغية التى هى الحفظ و الفكر .

جـ ـ من كانت جبهته عظيمة فهو كسلان أو غضوب لانّ عظم الجبهة يحتمل ان يكون لكثرة المادة وحيلئذ يكون كسلاناً ويحتمل أن يكون لقوة الحرارة الغريزيه الدّماغية التى مقتضاها توسيع المنافذ وحيلئذ يكون غضوباً .

د ـ من كانت جبهته كثيرة الغضون فهو صلف .

ه ـ من كانت جبهته منبسطة لا غضون فيها فهو مخاصم مشاغب

الفصل الثانى
فى دلائل الحاجب

آ ـ الحاجب الكثير الشعر يكون صاحبه كثير الهمّ والحزن وذلك

---

(٣) تقطب ، وفى لـ : معطب ، وفي س : مقتلب . منه ، سقط من س (٤) هكذا ، وفى س : يكون هكذا . (٥) كانت ، وفي س : كان . (٧) دخول ، سقط من لـ . الفكر ، وفي س : الذكر . (٨) او غضوب ، سقط من لـ وس . (١٠) الحرارة ، وفي لـ وس : الحركة . (١٢) كثيرة ، وفى س : كبيرة . الغضون ، وفي لـ : العضون وفي س : الفصون . (١٣) غضون ، وفى لـ: عضون ، وفى س : غصون (١٥) دلائل ، وفي س : دلالة ، (١٦) والحزن ، وفى س : والحزن غب الكلام . (غث الكلام)

لان تكوّن الشعر انما هو من المادة الدّخانيّة فكثْرة شعر الحاجب تدل على كثْرة المادة الدّخانيّة التى فى الدماغ فتدل على استيلاء طبيعة السوداء على الدماغ وذلك يوجب الغمّ والحزن .

ب ـ اذا كان الحاجب طويلا ممتدا الى الصّدغ فصاحبه تيّاه صلف.

حـ ـ من كان حاجبه يميل من ناحية الأنف الى أسفل ومن ناحية الصدغ الى فوق فانّه صلف أبله .

الفصل الثالث

فى دلائل العين

اعلم أن أحوال العين تعتبر فى وجوه فانه إما ان يكون المعتبر مقدارها وهو عظمها او صغرها . وإما أن يكون المعتبر وصفها وهو كونها جاحظة أو غائرة او يكون المعتبر لونها وهو سوادها وسائر ألوانها او يكون المعتبر احوال الجفن وهى كونها غليظة أو دقيقة أو مستويه أو منقلبة او كثيرة الطرف أو قليلة الطرف . وإمّا أن يكون المعتبر كثْرة حركات الحدقة وقلّتها . او يكون المعتبر احوال المآقى . او يكون المعتبر مشابهتها لسائر الاشياء . أو يكون المعتبر مايتركّب عن هذه الاحوال فهذه عشرة أنواع من الدلايل .

---

(١) هو، وفي س : يكون ، الدخانية ، وفي ك : الدماغية (٦) ابله ، سقط من ك ول.
(١٠) هو ، سقط من ك ، (١٣) او قليلة الطرف ، سقط من س . حركات الحدقة ، وفي ك : الحركات للحدقة . (١٤) المآقى ، وفى س : الماقين . (١٥) مشابهتها ، وفى س : مشابهة العين . لسائر الاشياء ، وفي ك : للاشياء . الاحوال ، وفي س: الامور والاحوال .

فالنوع الاول : الدلائل المأخوذة من مقدار العين فنقول : من عظمت عيناه فهو كسلان ، هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة أعين الثيران [١٩٠ ب]
وأيضا فعظم العين يدلّ على كثرة المادة الرطبة الدّماغية وهو يوجب البلادة .

والنوع الثانى : الدلائل المأخوذة من وضع العين : — آ : من كانت عيناه جاحظتين فهو جاهل مهذار ، هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة الحمار

بَ : من كانت عيناه غائرتين فهو خبيث . هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة القرد ولما ثبت ان الغؤور والجحوظ مذمومان ثبت أن الافضل هو الحالة المتوسطة المعتدلة .

جَ : من كانت عيناه غائرتين كانت نفسه نبيله . هـذه الدلالة مأخوذة من الاسد .

النوع الثالث : الدلائل المأخوذة من لون العين . آ : من كانت حدقته شديدة السواد فهو جبان وذلك لأنّ اللّون الاسود يدلّ على الجبن ولان السواد يدل على المادة السوداوية الموجبة للجبن

بَ : ان كانت العين حمراء مثل الجمر فصاحبها غضوب مقدام لان عين الانسان عند الغضب تصير بهذه الصفة .

جَ : من كان لون عينه ازرق أو ابيض فهو جبان لانّ اللّون الابيض يدل على استيلاء البلغم .

---

(٢) عيناه ، وفى س : عينه ' (٨) القرد ، وفى س : القرود (١٦) الصفة ، وفي س الشابة . (١٧) اللون ، وفي ك : لون .

د : من كان لون عينه كالشراب الصافى فهو جاهل وهذه الدلالة مأخوذة من الغنم .

ه : من كانت عيناه بارزتين فهو وقح وهذه الدلالة مأخوذة من الكلاب

و : من كانت عيناه موصوفتين بالصفرة والاضطراب فهو جبان . هذه الدلالة مأخوذة من أنّ عين الانسان وقت استيلاء الجبن عليه تكون بهذه المثابة .

ز : العين الزرقاء التى يكون فى زرقتها صفرة كانها صبغت بالزعفران فانها تدل على رداءة الاخلاق وذلك لان الزرقة تدل على البلادة والكسل والصفرة تدلّ على الجبن والخوف ولا شكّ أنّ عند اجتماعهما يحصل أحوال مشوشة

ح : النقط الكثيرة فى العين حول الحدقة تدلّ على أنّ صاحبها شرّير فان كانت هذه الحالة فى عين زرقاء كان الشر اكثر .

ط : الحدقة التى حولها مثل الطوق تدل على أن صاحبها حسود مهذار شرّير .

ى : اذا كانت الحدقة سوداء فيها صفرة كانّها مذهبة فصاحبها قتال سفاك للدماء .

(١) وهذه الدلالة مأخوذة من الغنم، وفي ك : هذا الدليل مأخوذ من المعز (٣) كانت، وفى ك : كان . بارزين ، وفي ك : بارزين . وهذه الدلالة مأخوذة ، وفى ك : هذا الدليل مأخوذ . (٤) موصوفتين بالصفرة ، وفى س : موصوفين بالصفر . (٥) ان ، سقط من ك . (٦) تكون بهذه المثابة ، سقط من ك . (٧) كانها ، وفي ك : كأنما (٨) رداءة الاخلاق . . . تدل على، سقط من ك . (٩) ان، سقط من ك . (١٣) مثل، سقط من ك . الطوق ، وفى س : الطول . (١٥) قتال ، سقط من س

يآ: [٢٠ آ] العين الزرقاء التى تبرق بصفرة أو خضرة كالفيروزج اصحابها ارديا. فان كان فيها مع ذلك نقط حمر مثل الدم أو بيض فان صاحبها شرّ الناس واخبثهم.

يبَ: صاحب العين الزرقاء الشديدة الخضرة فصاحبها خائن شرير.

يجَ: من كانت العينان منه نيّرتين برّاقتين فهو شبق. هذه الدلالة مأخوذة من الدّيوك والغربان.

لآ: افضل ألوان العين الشهلة لانها لون متوسط بين السواد وبين الزرقة والخضرة. ولما كانت هذه الألوان باسرها مذمومة كانت الشهلة التى هى اللون المتوسط بين تلك الالوان المذمومة محمودة. وايضا فعين الاسد وعين العقاب موصوفة بهذا اللون مع أن الأسد ملك السباع والعقاب ملك الطيور.

النوع الرابع الدلائل المأخوذة من حال الجفن فى الغلظ والدقة:

آ: اذا كان الجفن من العين منكسرا او ملتويا فصاحبه كذّاب مكّار أحمق

بَ: العرب يصفون الطرف بالمرض وذلك فيما يعدّ من موجبات الحسن فى حقّ النساء فقال المولى تغمده الله بغفرانه انه يدل على نوع من

(٤) خائن، وفى ك: جائر. (٥) نيرتين، وفى ك نيرتان. براقتين، سقط من ك. الدلالة، وفى س: الحالة (٦) الديوك والغربان، وفى س: الديك والغراب، (٧) الوان، وفي ك: الالوان. متوسط، وفي س متوسطة. السواد، وفي ك: السواد والحمرة. وبين الزرقة والخضرة، وفي س: والخضرة والزرقه. (٩) المتوسط، وفي س: المتوسطة، (١٠) موصوفة بهذا ... والعقاب، سقط من ك. مع ان، هكذا فى ل وس سقط من ك. (١٣) مكار، وفى ك: مكابر. (١٤) فيما يعد. وفى ك: مما يعتد. (١٥) في حق النسا سقط من ك.

الخنوثة ويدل على مشابهة النساء ذوات الغنج والدّلال .

النوع الخامس : الدلائل المأخوذة من كثرة الطرف وقلته :

آ : من كانت عيناه تتحركان بسرعة وحدّة وكان حاد النظر فهو مكار محتال لصّ وهذه الدلالة مأخوذة من أن الخائن حال اقدامه على الخيانة يصير عيناه بهذه الصفة

ب : من كانت حركات عينيه بطيئة كانها جامدة فهو صاحب فكر فهذه الدلالة مأخوذة من الانسان اذا توغّل فى فكره فانه يبقى مفتوح العين

حـ : صاحب العين الكثيرة الرعدة شرّير ان كانت العين صغيرة. فان كانت عظيمة نقص من الشّر وزاد فى الحمق . والعين الدائمة الطرف تدل على الجنون والجبن

النوع السادس: الدلائل المأخوذة من كون العين مشابهة لسائر الاشياء:

آ : من كانت |٢٠ب| عيناه تشبه عيون العَيْر فى لونها فهو جاهل. هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة هذا الحيوان .

ب : من كان نظره مشابها لنظر النسوان فهو شبق صلف

حـ : من كان نظره مشابها لنظر الصبيان وكان فيها وفى جملة الوجه ضحك وفرح فانه طويل العمر . لان هذه الهيئة دالة على اعتدال المزاج وكثرة الفرح وقوة الرّوح .

---

(١) ويدل على مشابهة ، وفى س : وتدل عليه . (٣) وحدة ، وفى ك : واحدة . (٦) فكر ، وفى س : فكر ومكر . (٧) فكره فانه يبقى ، وفى س : الفكر بقى . (٩) الشر ، وفي ك ول : الشرور . (١٠) والجبن ، وفي ك : وعلى الجبن . (١١) كون ، وفى ك وس : لون . مشابهة ، وفى ك : مشابه. (١٢) من ، وفي ك : ان . العير : تصحيح مشكوك فيه ، وفى ك ول : الاغرة وفي س : الاعير . (١٥) مشابها لنظر ، وفي س : شبيها بنظر .

دَ : العين الشبيهة بعين البقر تدل على الحماقة

النوع السابع : الدلائل المأخوذة بحسب التركيبات : آ : اذا كانت العين مرتعدة فصاحبها كسلان بطال محبّ للنساء .

بَ . اذا كانت العين صغيرة زرقاء فصاحبها قليل الحيا جدا محتال محب للنساء .

حَ : العين المنقلبة الى فوق تشبه أعين البقر فان كانت معذلك حمراء غليظة كان صاحبها جاهلا ردياً متكبرًا .

دَ : ان كانت العين صغيرة خفيفة الحركه فصاحبها ردىء جدا

الفصل الرابع

فى دلالة الانف

آ : من كان انفه غليظا ممتليـــا فهو قليل الفهم . هذه الدلالة مأخوذة من الثيران

بَ : من كان طرف الانف منه دقيقاً فهــو محب للخصومة طيّاش خفيف . هذه الدلالة مأخوذة من الكلب .

(١) العين ، بعين ، وفي س : الاعين ، بأعين . (٢) اذا كانت ... محب للنساء ، وفى ك : ان كان بالعين من هذه الاحوال حاله فصاحبها كسلان بطال محب النساء . اذا كانت العين مرتعدة ، وفي س : ان كان بالعين رعدة (٣) كسلان بطال ، وفي ل : بطلان . (٤) اذا كانت .... للنساء ، سقط من ك . (٦) المنقلبة ، وفي ك ول : المتعلقة . (٧) جاهلا رديا متكبراً ، وفي س : ردى جاهل متكبر . متكبراً ، وفي ك : مستكبراً . (٨) خفيفة الحركه ، وفي ل : خفية الحركة كثيرة الطرف (١٢) غليظا . وفى ك . عظيما (١٤) كان ، سقط من ك (١٢و١٤) آ ثم بَ ، وفي ل وس : بَ ثم آ . (١٢و١٥) هذه الدلالة مأخوذة ، وفي ل وس : هذا الدليل مأخوذ .

حـ: من كان أنفه أفطس فهو شبق . هذه الدلالة مأخوذة من الابل

د: من كان ثقبتا أنفه شديدى الانتفاخ فهو غضوب . هذه الدلالة مأخوذة من مشابهة انف الغضبان

ه: من كان اعلى أنفه غليظا فهو قليل الحس . هذه الدلالة مأخوذة من الخنازير

و: من كان انفه متقوسا فنفسه نبيلة. هذه الدلالة مأخوذة من العقاب

ل: من كان انفه يبتدىء من الجبهة متقوسا فهو وقح . هذه الدلالة ماخوذة من الغراب .

ح: من كان انفه عميقا وكان من ناحيــة الجبهة مستديراً وكان مع استدارته مائلا الى فوق فهو شبق . هذا الدليل ماخوذ من الديك .

الفصل الخامس

فى دلالة الفم والشفة واللسان

آ: من كان واسع الفم |٢١ آ| فهونهم شجاع لان توسع المجارى ليس إلا من الحرارة ولانه يشبه الاسد

ب: من كان غليظ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع لاسيما اذا كانت متدلية

حـ: من كان ضيق الفم فهو ممراض

---

(١) من كان انفه، وفى س : من كان الانف منه . شبق ، وفي س : شيق (٢) شديدى ، وفي س : شديدة . (٢و٧) هذه الدلالة مأخوذة ، وفى ل وس : هذا الدليل مأخوذ . (٤) انفه، وفي س : انفه منه . (٦و٧) و ثم ل ، وفي س ول : ل ثم و . (٧) انفه، سقط من ك . (٩) كان، وفى ك : كانت. عميقا ، وفي جميع النسخ : عميقة . وكان ، سقط من س . وفي ك ول : كانت . مستديراً ، وفى ك ول : مستديرة . وكان مع استدارته مائلا ، وفي ك ول : وكانت مع استدارتها مايلة . (١٠) شبق وفي س : شيق . (١٣) نهم سقط من ك . وفى س : بهم . توسع المجارى، وفى ك : توسيع الفم

دً : من كانت شفتاه دقيقتين مسترخيتين في الموضع الذى يلتقيان فيه حتى يكون شيء من الشفة العليا ساقطاً على الشفة السفلى فنفسه نبيله . هذا الدليل ماخوذ من الاسد

هً : من كانت شفته دقيقة صلبة في موضع انيابه بحيث يظهر منه الانياب كان حسن القوة . هذا الدليل ماخوذ من الخنازير

وً : من كانت شفته غليظة وكانت العليا منهما معلّقة على السفلى فهو جاهل . هذا الدليل مأخوذ من الحمير والقرود

دً : من كان ضعيف الاسنان رقيقها متفرقها فهو ضعيف البنية

حً :من كان طويل الانياب قويها فهونهم شرّير.

الفصل السادس

فى دلائل الوجه

آ : اذا كان وجه الانسان شبيها بوجه الغضبان فهو غضوب. قس عليه

بً : من كان لحيم الوجه فهو كسلان جاهل ، هذا الدليل مأخوذ من الثيران .وأيضاً كثرة اللحم فى الوجه تدل على كون العروق الدماغية مملوة من الاخلاط الغليظة وكثرة هذه الاخلاط توجب قلّة الارواح الحاملة لقوى الحِسّ والحركة .

---

(١) الذى ، سقط من ك . (٢) الشفة ، سقط من س . (٥) الانياب ، وفى س : الاسنان . (٦) منهما ، وفى س منها . (٨) رقيقها متفرقها ، وفي س : رقيقا متفرقا ، البنية ، وفى ك : البنه . (٩) نهم ، وفى س : بهم (١١) دلائل ، وفى س : الدلائل من (١٣) من ، وفى س : اذا . (١٤) كون ، وفى س : ان ،

حـ : من كان كثير اللحم فى الخدّين فهو غليظ الطبع . هذه الدلالة مأخوذة من الحمير والابل

د : من كان نحيف الوجه فهو مهتمّ بالامور لأن كثرة الافكار توجب اليبوسة الموجبة للقضافة

ه من كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل ونفسه حقيرة هـذا الدليل مأخوذ من القرد

و : من كان وجهه عظيما فهو كسلان. هذا الدليل مأخوذ من الثيران والحمير

ز . من كان صغير الوجه فهو ردىّ خبيث ملق [٢١ب] وهو مأخوذ من القرود. ولما ثبت أنّ الصغر والكبر مذمومان ظهر أنّ الافضل هو المتوسط.

ح : قبيح الوجه لا يكون حسن الخلق الاّ نادراً لان المزاج الموجب للخَلق الظاهر والخُلق الباطن واحد. فان كان ذلك المزاج فاضلا ظهر أثر الكمال فى الظاهر والباطن معا وان كان ناقصاً فكذلك. ولذلك قال النبي عليه السلام : أطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه

ط : من كان طويل الوجه فهو وقح وهذا الدليل مأخوذ من الكلب

ى : من كانت اصداغه منتفخة واوداجه ممتلية فهـو غضوب لان الانسان فى وقت الغضب هكذا يكون.

(٥) حقيرة، وفى ك: حقير . (٦) القرد، وفى س: القرود . (٧) الحمير، وفى س : الحمر (٨) كان صغير الوجه ، وفى س: من صغر وجهه (١٢) أثر ، وفي س : امر ، وفى ك : ان اثر . (١٤) الوجوه ، وفى ل : الوجوه برحمة . (١٦) لان الانسان ... هكذا يكون ، وفى ك : هذا الدليل مأخوذ من الانسان فى وقت الغضب

الفصل السابع

فى دلائل الضحك

آ : من كان كثير الضحك فهو دمث متساهل قليل العناية بالامور

ب : من كان قليل الضحك فهو مصرار مخالف لا يرضى باعمال الناس

حـ : من كان عالى الضحك فهو وقح سليط

د : من كان يقع عليه عند الضحك سعال و ربو فانه وقح سليط صحار

الفصل الثامن

فى دلائل الاذنين

من عظمت اذناه فهو جاهل طويل العمر . أما الجهل فلمشابهة الحمار وأما طول العمر فلاستيلاء اليبس على المزاج

الفصل التاسع

فى دلائل العنق

آ . من كان عنقه غليظا فهو قوى بطاش . هذا الدليل ماخوذ من الذكر

ب : من كان عنقه دقيقا فنفسه ضعيفة . هذا الدليل ماخوذ من الانثى

حـ : من كان عنقه غليظا ممتليا فهو غضوب . هذا الدليل ماخوذ من حال الغضبان

---

(٣) متساهل ، وفي ك ول : مباعد . (٤) مصرار ، وفى ك وس : مصابر . (٦) من كان يقع . . . سليط ، سقط من ك . ضجار ، وفي س : ضحاب (١٤) من كان . . . ضعيفة ، سقط من ك (١٥) غليظا ممتليا ، وفي ك : وعروقه غليظة ممتلية .

د : من كان عنقـــه معتدلا فى العظم والصغر والغلظ والدقةفنفسه نبيلة . هذا الدليل ماخوذ من الاسد

ه : من كان عنقه دقيقاً طويلا فهو جبان . هذا الدليـل ماخوذ من الابل ومن كان عنقه قصيرا جـدا فهو ذو مكر ودهاء . هـــذا الدليل ماخوذ من الذئب

الفصل العاشر

فى دلائل الصوت والنَّفَس والكلام

آ : من كان صوته غليظاً جهيراً فهو شجاع مكار

ب : من كان كلامه سريعا فهو [٢٢ آ] عجول قليل الفهم

ح : من كان كلامه عاليا سريعا فهو غضوب سيّء الخلق

د : من كان كلامه منخفضا فبالضد

ه : من كان نَفَسه طويلا فهو ردئ الهمة

و : من كان صوته ثقيلا فهو رغيب البطن

ز : من كان فى صوته غُنّة فانه حسود مضمر للشر

ح : حسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة

ط : من كان نَفَسه غليظا فهوعسر النطق

---

(١) والصغر والغلظ ، وفى س : والصغر والدقة ليس بالكبير الغليظ . (٣) من كان . . . الابل ، سقط من ك واستبدل بالحكم الآتي : من كان عنقه طويلا فهو ذو همة (٤) جداً، سقط من ك. (٥) الذئب وفي ك: الارنب. (١٣) ردى الهمة، وفى ك: ذو هم (١٤) ومن . . . البطن ، سقط من ك . (١٥) مضمر ، وفي ك : مضر . (١٦) الحمق وقلة الفطنة ، وفى ك : قلة الفطنة وكثرة الحمق . (١٧) نفسه ، وفى ك : صوته .

الفصل الحادي عشر

فى دلائل السحنات

آ : اللحم الكثير الصلب يدل على غلظة الحس والفهم

ب : اللحم اللين يدل على جودة الطبع والفهم

ح : من كان بدنه قضيفا قوى العظام فهو محب للصيد. هذا الدليل ماخوذ من الاسد والكلب

د : من كانت المواضع التى تلى البطن ضامرة فهو قوى . هذا الدليل ماخوذ من الذكور ومن لم يكن هذه المواضع منه ضامرة فهو ضعيف . هذا الدليل ماخوذ من الاناث

الفصل الثانى عشر

فى دلائل الصلب

آ : من كان الصلب منه معتدلا فى عظمه فهو قوى النفس . هذا الدليل ماخوذ من الذكر

ب : من كان الصلب منه دقيقا ضعيفا فهو ضعيف النفس . هذا الدليل ماخوذ من الانثى

ح : من كان جنباه ممتلئين كانهما منتفخان فكلامه كثير غث. هذا الدليل ماخوذ من الثيران والضفادع

---

(٥) قضيفا ، وفى ك : قصيرا ، وفى ل : قضفا . (١١) الصلب ' وفى ك : القلب . (١٢) الصلب ، وفى ك : القلب . عظمه ' وفى ك : عظم (١٤) الصلب ' وفى ك : القلب . (١٥) من كانت اضلاعه معتدلة فنفسه قوية وهذا الدليل مأخوذ من الذكر ومن لم يكن اضلاعه كذلك فهو ضعيف النفس ، هذا الدليل مأخوذ من الانثى . (١٦) فكلامه كثير غث ' وفى ك : فكأنه كثير العيب . غث ' وفى ل : عث ' وفى س : عب .

د : من كان المواضع التى منه بين السرة الى طرف القص أعظم من المواضع التى بين طرف القص الى العنق فهو اكول قليل الحس : أما أنه اكول نلان وعاء الغذاء منه كبير واما انه قليل الحس فلان البطنة تذهب الفطنة

ه : من كان القص منه عظيما قوى المفاصل فهو قوى فى نفسه ، هذا الدليل ماخوذ من الذكر ومن كان القص منه ضعيفا عديم اللحم ليس بقوى المفاصل فهو ضعيف النفس ، هذا الدليل ماخوذ من الانثى .

الفصل الثالث عشر

فى دلائل البطن

آ : لطافة البطن تدل على جودة الحس

ب : عظم البطن يدل على كثرة النكاح

ج : دقة الاضلاع ورقتها تدل على ضعف القلب

الفصل الرابع عشر

فى دلائل الظهر

آ : عرض الظهر يدل على الشدة والكبر وشدة الغضب

ب : انحناء الظهر علامه رداءة الخلق

---

(١) القص ، وفى س : الصدر . (٤) الفطنة ، وفى ل : بالفطنة . (٨) الفصل الثالث عشر فى دلائل الحركات : الحركة البطيئة تدل على البلادة والحركة السريعة تدل على الطيش ' زائد فى ل وس . (١٠) الحس ' وفى س : العقل .

ج : استواء الظهر علامة محمودة
د : الكتف العريض يدل على جودة العقل
ه : الكتف الرقيق يدل على قلة العقل
و : شخوص رأس الكتف يدل على الحمق

الفصل الخامس عشر
فى دلائل الذراع والكف

آ. اذا كان الذراع طويلا حتى يبلغ الكف الركبة دلّ ذلك على نبل النفس والكبر وحب الرئاسة .

ب : اذا قصر الذراعان جدا فصاحبه محب للشر ومع ذلك جبان
ج : الكف اللينة اللطيفة تدل على سرعة التعلم والفهم
د : الكف القصيرة جدا تدل على الحمق
ه : الكف الرقيقة تدل على السلاطة والرعونة

الفصل السادس عشر
فى دلائل الحَقْو والورك والساق والقدم

آ : القدم اللحيم الصلب يدل على سوء الفهم
ب : القدم الصغير الحسن يدل على أن صاحبه فرح فخور
ج : دقة العَقِب تدل على الجبن

---

(٢) جودة العقل ، وفى ك : الحمق . (٧) الذراع طويلا ، وفى ك وس : الذراعان طويلين . (١٠) التعلم ، وفي س : العلم . (١٥) القدم ... الفهم ، سقط من ك .

د : غلظ العقب يدل على الشدة

ه : من كان القدم منه عظيما عصبيا ملائما للمشى فنفسه قوية ، هذا الدليل ماخوذ من جنس الذكور

و : من كان القدم منه صغيرا لطيفا ليس بالقوى فنفسه ضعيفة ، هذا الدليل ماخوذ من جنس الانثى .

ز : من كانت أصابع رجليه مقعقعه وكذلك اظفاره فهو وقح ، هذا الدليل مأخوذ من الطيور التى تكون مخالبها مقعقعة

ح : من كان أصابع رجليه أصبعان منها ملتصقين فهو جبان ، هذا الدليل مأخوذ من السمانى ومن سائر اجناس الطير التى تكون أصابع الرجل منها ملتصقة

ط : غلظ الساقين والعرقوبين من اللحم يدل على البله [٢٣ آ] والقحة

ى : من كانت الساق منه عصبية فنفسه قوية ، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر .

يا : من كانت المواضع التى تلى الكرسوع منه عصبية فنفسه قوية ، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر ومن كان الكرسوع منه لحيما فنفسه ضعيفة ، هذا الدليل مأخوذ من جنس الانثى .

---

(٢) للمشى فنفسه ، وفي ك : للشيء في نفسه فنفسه . (٧) مقعقعة ، وفي س : متصفقة (٨) ملتصقين ، وفى س : ملتزمة . (٩) الطير ، وفي س : الطيور - اصابع ملتصقة ، وفى س : اصبع ملتصقا . (١١) البله ، وفى ك : النيله (١٢) كانت ، وفي س : كان . عصبية ، وفى س : عصبيا (١٣) الذكر ، وفى ك : الذكور (١٤) يا : من كانت ... الذكر ، سقط من ك .

ب: من كان فخذه عظيما عصيبا فهو قوى، هذا الدليل مأخوذ من جنس الذكر

حـ: من كان فخذه لحيا ممتليا فنفسه ضعيفة ، هذا الدليل مأخوذ من جنس الانثى .

د: من كان عظيم الاليتين فهو قوى جبار

هـ: من كانت الياه لحيمتين سمينتين فنفسه ضعيفة

و: من كان لحم اليته قليلا كانه انما مسح عليها مسحا فاخلاقه رديئة هذا الدليل مأخوذ من القرود.

هذا آخر الكلام فى هذا العلم والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة على محمد وآله الطاهرين

وتمّ بالخير

(١) عصيبا، سقط من س. جنس الذكر، وفي كول: الذكور (٤) جنس، سقط من ك (٥) عظيم، وفي س: عظم. الاليتين، وفي ك: الاليتين حارين، وفى س: الا ليتين منه حادين. قوى: سقط من ل. جبار، وفى س: جبان (٦) كانت ... سمينتين، وفى س: كان الية لحيمة سمينة، (٧) لحم اليته، وفى س: اللحم على اليته. (٩) العلم، وفي ك: الباب، وفى ل: هذا آخر الكتاب في علم الفراسة. والحمد لله ... بالخير، وفى ل: والله سبحانه اعلم بالصواب، وفى س: والصلوة على النفوس الكاملة واخوان العلم والتجريد.

ذيل

نخبة منه

كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم *

لأبى الوفاء مُبَشّر بن فاتك القائد

(فى وصف ابقراط الطبيب)

آ٢٢ وكان ابقراط ربْعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ، ذا غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحنى الظهر عظيم الهامة ، بطىء الحركة اذا التفت فبكليته ، كثير الاطراق ، مصيب القول متأنياً فى كلامه يكرر على السامع منه ، نعلاه ابداً بين يديه إذا جلس ، ان كُلِّم أجاب وإن سُكِت عنه سأل وإن جلس نظر إلى الارض ، معه مداعبة ، كثير الصوم قليل الاكل ، بيده أبداً إما مبضع وإما مِروَد ، مات وله خمس وتسعون سنة عاش منها صبياً ومتعلماً ست عشرة سنة وعالماً ومعلماً تسعاً وسبعين سنة .

(وفى وصف ارسطوطاليس)

آ٦٣ وكان ارسطوطاليس أبيض أجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية أشهل العينين أقنى الانف صغير الفم عريض الصدر ،

---

* مخطوط مكتبة جامعة ليدن (هولنده) رقم ٥١٥ ورن .

يسرع فى مشيته اذا خلا ويبطىء اذا كان معه أصحابه ، ناظراً فى الكتب دائما لا يهدأ ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب ، يتنقل فى اوقات النهار فى الفيافى ونحو الانهار ، محب لاستماع الالحان والاجتماع باهل الرياضات واصحاب الجدل ، منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع الاصابة والخطأ ، معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات ، بيده آلة النجوم والساعات. مات وله ثمان وستون سنة .

(وفى وصف بطليموس صاحب كتاب المجسطى)

٩٦ب كان معتدل القامة ابيض اللون تام الباع لطيف القدم على خده الأيسر شامة حمراء كث اللحية اسودها مفلج الثنايا صغير الفم حسن اللفظ حلو المنطق ، شديد الغضب بطيء الرضا ، كثير التنزه والركوب ، قليل الأكل كثير الصيام ، طيب الرائحة نظيف الثياب

١١٤ب (وفى وصف جالينوس)

وكان جالينوس اسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين(١) طويل الاصابع حسن الثغر ، محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب ، معتدل المشية ، ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه ، كثير الاسفار ، طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء .

(١) وفي الاصل : الراجين

نخبة منه

كتاب القول السديد فى اختيار الاماء والعبيد *

لأبى الثناء محمود الامشاطى الحنفي

(فى ذكر الالوان وما قيل فيها وما يستدل بها على الافعال)

[١٨ آ] من كان لونه مثل لهيب النار فهو عجول مجنون طائش ، من كان لونه احمر رقيقاً فهو مستخٍ ، واللون الاخضر المائل الى السواد صاحبه يكون سيء الخلق ، واللون الصحى وهو اللون الابيض المشرب بالحمرة وكذلك اللون الصافى الرقيق فان كان اللون ابيض وهو يضرب الى الخضرة فهو الرصاصى ويدل على قلة الصفراء والدم واستيلاء السوداء والبلغم ، وقيل الالوان المفرحة اربعة : الحمرة فى الثياب والصفرة فى الدواب والسمرة (١) والبياض فى الانسان والسمرة اجودها ان تكون السمرة صافية لم يغلب عليها حؤول (٢) اللون الى صفرة وسواد وان تكون السمرة معرقة بحمرة . فان كانت [١٨ ب] الحمرة كمدة دل على غلبة الدم الغليظ وان كانت السمرة تضرب الى خضرة فانه يدل على غلبة السوداء ولذلك كانت الخضرة دالة على سوء الخلق واللون الاحمر المفرط يدل على فساد الروية

---

(١) وفى الاصل : الخضرة . (٢) وفي الاصل : حؤلة .

* مخطوط مكتبة مدينة جوطا « المانيا » رقم ١٢٣٧

الا ان تكون الحمرة مشرقة غير حائلة فحينئذ تكون حسنة ، وقيل الاحمر هو الحنطى اللون ، وقيل الاحمر هو الابيض المشرب بالحمرة الذى اذا خجل احمرت جميع بشرته ، والاشقر والاحمر يدلان على كثرة الدم والحراره ، وان كانت الحمرة ناقصة بحيث تضرب الى العاجية دلت على قلة الدم، واللون العادم الحمرة يقال له الجصى ويدل على قلة الدم والمرتين اعنى السوداء والصفراء واستيلاء البلغم ، واللون الذى بين الاحمر والابيض يدل على اعتدال المزاج ، والاحمر الذى مثل لهيب النار قد تقدم الحكم عليه فى أول الباب .

والاشقر ان كان لونه حائلا يضرب الى البياض فالبرد يغلب عليه وان كان لونه حائلا الى الحمرة أو الصفرة فهو اسخن مزاجا .وفى الاشقر خبث ووقاحة سيما إنْ كان ازرق العينين وهذا يستعاذ منه فانه يقال أن الاشقر الذى تضرب شقرته الى البياض [١٩ آ] ويكون أزرق العينين فهو اخبث الناس وريقه سم والصفرة ان كانت من غير علة فهى حسنة وهذا يكون لغلبة المرار الاصفر ومن الصفرة مايضرب الى الخضرة والكمودة وقلة النضارة وهذا يكون لغلبة المرّة السوداء والصفراء وهو ردى وقيل حسن ان كانت الصفرة غالبة .

فهرست كتاب الفراسة

صفحة

صفحة

صفحة

ذيل

Addendum à la note 3 des "Notes et Commentaires."

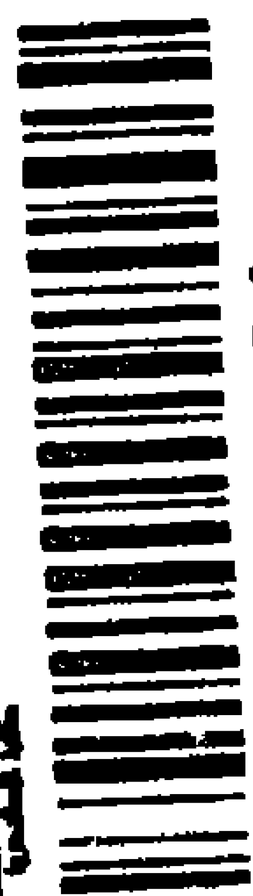
«وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : كان فيمن قبلكم من الأمم مُحَدَّثون وانه لو كان فى امتى لكان عمر . قلت المحدَّث المصيب فى ظنه وفراسته كأنه مُحدَّث بالأمر . » مفتاح السعادة ومصباح السيادة للمولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده . الجزء الأول ص ٢٧٢ .

« قد كان فى الأمم مُحَدَّثون فان يكن فى أمتى احد فعمر بن الخطاب. جاء فى الحديث تفسيره انهم الملهمون والملهم هو الذى يلقى فى نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراسة وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر كانهم حدثوا بشيء فقالوه وقد تكرر فى الحديث » . النهاية فى غريب الحديث . لابن الأثير الجزء الأول ص ٢٤٠ .

رقم الايداع بدار الكتب ١٨٢٨ / ٨٢

ISBN ٩٧٧ ٧٣٥٦ ١٧ ×

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة الم

١٢٠ قرشـــا